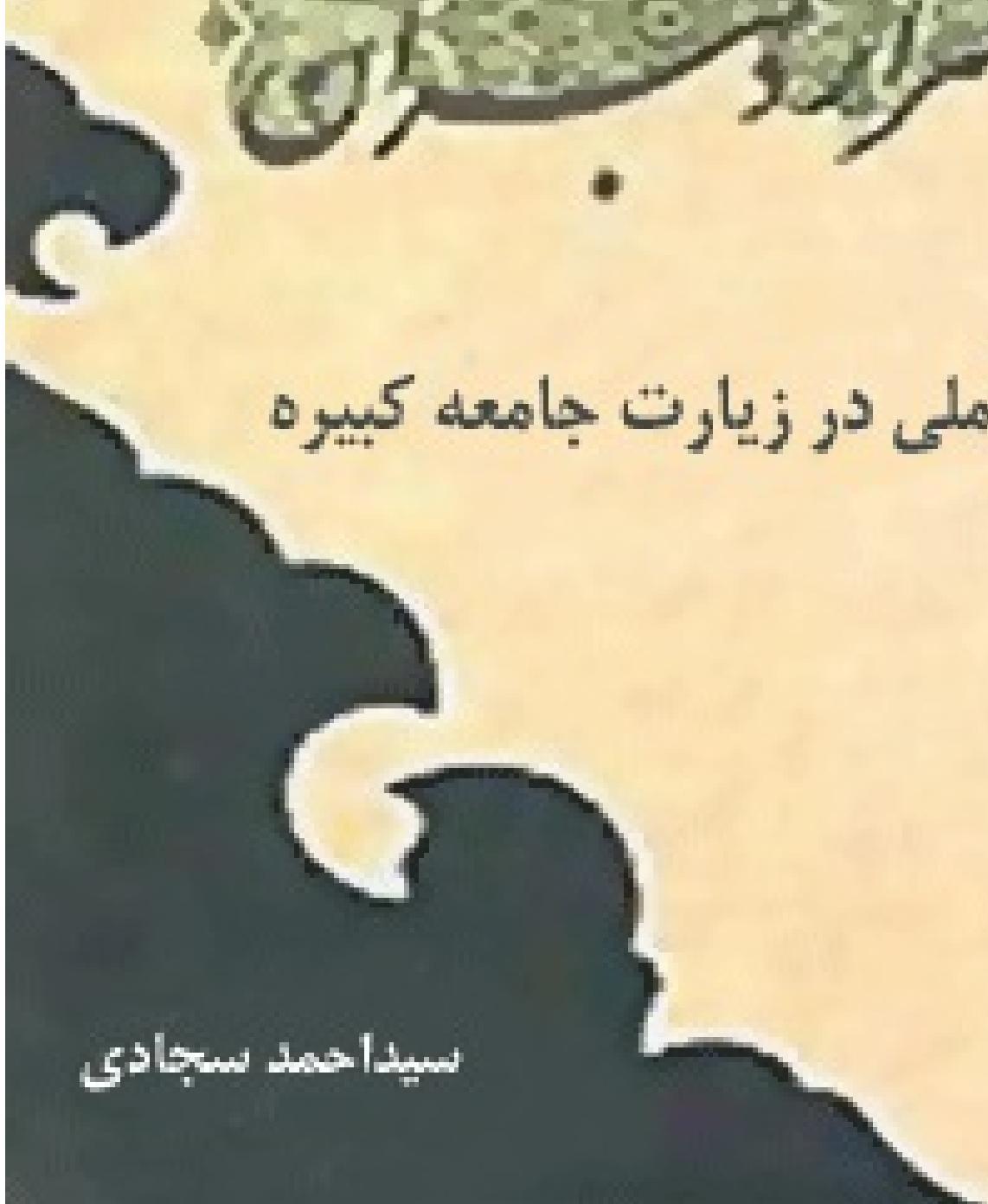


# تأملی در زیارت جامعه کبیره



سید احمد سجادی

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# اسرار دلبران : تاملی در زیارت جامعه کبیره

نویسنده:

احمد سجادی

ناشر چاپی:

بنیاد قرآن و عترت

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## فهرست

۵	..... فهرست
۱۵	..... اسرار دلبران : تاملی در زیارت جامعه کبیره
۱۵	..... مشخصات کتاب
۱۵	..... مقدمه
۱۶	..... سخن مؤلف
۱۶	..... السلام عليکم یا اهل بیت النبوة
۱۷	..... وموضوع الرساله
۱۷	..... ومختلف الملائكة
۱۷	..... ومهبط الوحي
۱۸	..... ومعدن الرحمة
۱۸	..... وخزان العلم
۱۹	..... ومنتهی الحلم
۱۹	..... واصول الكرم
۱۹	..... وقاده الامم
۲۰	..... و اولياء النعم
۲۰	..... وعناصر الإبرار
۲۱	..... ودعائم الاخيار
۲۱	..... و سasse العباد
۲۱	..... واركان البلاد
۲۲	..... وابواب الايمان
۲۲	..... وامناء الرحمن
۲۲	..... وسلامة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين
۲۳	..... ورحمة الله وبركاته

٢٣-----	السلام على أئمّة الهدى -----
٢٣-----	ومصابيح الدجى -----
٢٤-----	واعلام التقى -----
٢٤-----	وذوى النهى وائلی الحجى -----
٢٤-----	وكهف الورى -----
٢٤-----	وورثة الانبياء والمثل الاعلى -----
٢٥-----	والدعوة الحسنى وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى ورحمة الله وبركانه -----
٢٥-----	السلام على محآل معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمه الله -----
٢٥-----	وحفظة سر الله وحملة كتاب الله واوصياء نبى الله وذرية رسول الله صلی الله عليه وآلله ورحمة الله وبركاته -----
٢٦-----	السلام على الدعاء الى الله والادلاء على مرضات الله والمستقررين فى امر الله -----
٢٦-----	اشارة -----
٢٦-----	شأن توحيد -----
٢٦-----	شأن امامت -----
٢٧-----	شأن ولایت -----
٢٧-----	والتأمين فى محبة الله -----
٢٧-----	والملخصين فى توحيد الله -----
٢٧-----	والظاهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورحمة الله وبركاته -----
٢٨-----	السلام على ائمّة الدعاء والقاده الهداء والسادة الولاة -----
٢٨-----	والذاده الحمّة واهل الذكر -----
٢٨-----	واولى الامر وبقية الله و خيرته -----
٢٩-----	و حزبه وعييّه علمه و حجته -----
٢٩-----	و صراطه و نوره و برهانه ورحمة الله وبركاته -----
٣٠-----	اشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له -----
٣٠-----	كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وائلوا العلم من خلقه لا الله الا هو العزيز الحكيم -----

- ۳۱ ..... وشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
- ۳۲ ..... وانشهد انكم الانئمة الراشدون
- ۳۲ ..... المهديون
- ۳۲ ..... المعصومون
- ۳۲ ..... المكرمون
- ۳۳ ..... المقربون
- ۳۳ ..... المتقون الصادقون المصطفون
- ۳۳ ..... المطیعون لله
- ۳۴ ..... القومون بامرہ
- ۳۴ ..... العاملون بارادته
- ۳۴ ..... الفائزون بكرامته
- ۳۴ ..... اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبة واختاركم لسره
- ۳۵ ..... واجتبيكم بقدرته واعزكم بهداه
- ۳۵ ..... وخصكم ببرهانه
- ۳۵ ..... وانتجبكم لنوره
- ۳۵ ..... وايدكم بروحه
- ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على خلقه
- عصمكم الله من الزلل وأمنكم من الفتنة وظهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا
- فعظمتم جلاله واكبرتم شأنه ومجدتم كرمه وادمتم ذكره ووكدتكم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلنية ودعوتكم الى سبيله بالحكمة والد
- وبذلتكم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه
- واقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتكم في الله حق جهاده
- حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه وستنتم سنته
- وصرتم في ذلك منه الى الرضا
- وسلمتم له القضاء

- ٤٠ ..... وصدقتم من رس勒 من مضى
- ٤٠ ..... فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر فى حكم زاهق
- ٤٠ ..... والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه
- ٤٠ ..... وميراث النبوة عندكم وايا بخلق اليكم وحسابهم عليكم
- ٤١ ..... وفصل الخطاب عندكم
- ٤١ ..... وآيات الله لديكم
- ٤١ ..... وعزآئمه فيكم نوره وبرهانه عندكم
- ٤٢ ..... وامرء اليكم
- ٤٢ ..... من والاكم فقد وال الله ومن عاداكم فقد عاد الله
- ٤٢ ..... و من احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله
- ٤٢ ..... ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله
- ٤٢ ..... انتم الصراط الاقوم
- ٤٣ ..... وشهداء دار الفنا
- ٤٣ ..... وشفعاء دار البقاء
- ٤٣ ..... والرحمة الموصولة والايء المخزونه
- ٤٤ ..... والامانة المحفوظة
- ٤٤ ..... والباب المبتلى به الناس من اتيكم نجى ومن لم ياتكم هلك
- ٤٤ ..... الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون
- ٤٥ ..... سعد من والاكم وهلك من عاداكم
- ٤٥ ..... وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم
- ٤٥ ..... وامن من لجا اليكم وسلم من صدقكم
- ٤٦ ..... وهدى من اعتصم بكم من اتبعكم فاللجنة ما فيه ومن خالفكم فالنار مشويه ومن جحدكم كافر
- ٤٦ ..... ومن حاربكم مشرك
- ٤٧ ..... ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم

- اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى ..... ۴۷
- وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة ..... ۴۸
- طابت وظهرت بعضها من بعض ..... ۴۸
- خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشة محدقين ..... ۴۹
- حتى من علينا بكم ..... ۴۹
- يجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويدرك فيها اسمه ..... ۵۰
- وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولابتكلم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفاره لذنبنا ..... ۵۱
- فكنا عنده مسلمين بفضلكم ..... ۵۲
- ومعروفين بتصديقنا اياكم ..... ۵۲
- بلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادر ..... ۵۳
- حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ..... ۵۳
- بابي انتم وامي واهلي ومالى واسرتى ..... ۵۵
- اشهد الله وشهادكم انى مؤمن بكم وبما آمنتكم به كافر بعذوكم وبما كفرتم به مستبصر بشانكم وبضلاله من خالفكם موالي لكم ولا ولائكم مبغض لاعدائهم وهم ..... ۵۶
- سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم ..... ۵۶
- محقق لما حققت مبطل لما ابطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم محتمل لعلمكم ..... ۵۶
- محتجب بذمتكم ..... ۵۶
- معترف بكم ..... ۵۷
- مؤمن بایاكم مصدق بر جعتكم ..... ۵۷
- منتظر لامرکم مرتب لدولتكم ..... ۵۸
- آخذ بقولكم ..... ۵۸
- عامل بامرکم ..... ۵۸
- مستجير بكم ..... ۵۹
- زائر لكم لائذ عائذ بقبورکم مستشفع الى الله عز وجل بكم ..... ۵۹
- ومتقرب بكم اليه ..... ۵۹

٦٠	و مقدمکم امام طلبتی وحواجی واردتی فی کل احوالی واموری
٦٠	مؤمن بسرکم و علانتکم وشاهدکم وغائبکم واولکم وآخرکم
٦١	ومفوض فی ذلک کله الیکم ومسلم فیه معکم
٦١	وقلیی لكم مسلم
٦٢	وارایی لكم تبع
٦٢	ونصرتی لكم معدہ
٦٢	حتی یحیی اللہ تعالیٰ دینه بکم ویردکم فی ایامه ویظهرکم لعده ویمکنکم فی ارضه
٦٢	فعکم معکم لامع غیرکم
٦٣	آمنت بکم وتولیت آخرکم بما تولیت به اولکم
٦٣	وبیرئت الی اللہ عز و جل من اعدائکم ومن الجبّت والطاغوت والشیاطین.....
٦٣	اشاره
٦٣	دشمنان ائمه اطهار
٦٣	جبت و طاغوت
٦٣	شیاطین و حزب شیطان
٦٤	انکارکنندگان امامت و ولایت ائمه معصومین
٦٤	برگشتگان از ولایت
٦٤	غاصبان ارث ائمه معصومین
٦٤	شك کنندگان پیرامون ائمه طاهرين
٦٤	منحرفان از ائمه اطهار
٦٤	محرمان اسرار دشمنان ائمه
٦٥	فرمانروایان ناحق
٦٥	پیشوایانی که مردم را به سوی آتش می خوانند
٦٥	فثبتنی اللہ ابدا ما حیبت علی موالاتکم ومحبتکم ودينکم ووفقی لطاعتکم
٦٥	ورزقی شفاعتکم

۶۶	وجعلنى من خيار موالىكم التابعين لما دعوتكم اليه
۶۶	و جعلنى ممن يقتض آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهداكم ويحشر فى زمرةكم.....
۶۶	اشاره
۶۶	مختصين آثار ائمه طاهرين
۶۶	رونده به راه ائمه معصومين
۶۷	هدايت شده به هدايت ائمه طاهرين
۶۷	محشوران با ائمه طاهرين
۶۷	بازگشت کنندگان در زمان رجعت
۶۷	زماداران حکومت حضرات معصومين
۶۷	شرافتمدان در زمان عافيت ائمه طاهرين
۶۸	صاحبان قدرت در زمان حکومت ائمه
۶۸	کسانى که چشمشان به جمال ائمه اطهار روشن می‌گردد
۶۸	بابی انت وامي ونفسی واهلى ومالی من اراد الله بدء بكم
۶۸	ومن وحده قبل عنكم
۶۸	ومن قصده توجه بكم
۶۹	موالى لا احصى ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم
۶۹	وانتم نور الاخبار وهداء الابرار وحجج الجبار
۶۹	بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهيم وبكشف الضر
۷۰	وعندكم ما نزلت به رسله
۷۰	وهبطت به ملائكته
۷۰	والى جدكم بعث الروح الامين
۷۰	آتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين
۷۰	طاطا كل شريف لشرفكم
۷۱	وبخ كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم

۷۱	وذل کل شیء لكم
۷۱	واشرقت الارض بنورکم وفاز الفائزون بولایتکم بكم يسلک الى الرضوان وعلى من جحد ولايتکم غصب الرحمن
۷۲	بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذکرین
۷۲	واسماؤکم فی الاسماء واجسادکم فی الاجساد وارواحکم فی الارواح وانفسکم فی النفسos وآثارکم فی الاثار وقبورکم فی القبور
۷۳	فما احلى اسمائکم
۷۳	واکرم انفسکم
۷۴	واعظم شانکم واجل خطرکم
۷۴	واوفی عهدکم واصدق وعدکم
۷۴	کلامکم نور
۷۴	وامرکم رشد
۷۵	ووصیتکم التقوی
۷۵	و فعلکم الخیر
۷۵	وعادتکم الاحسان
۷۵	وسجیتکم الكرم
۷۵	وشانکم الحق والصدق والرفق
۷۵	وقولکم حکم وحتم
۷۶	ورایکم علم وحلم وحزن
۷۶	ان ذکر الخیر کنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وموايه ومنتهاه
۷۷	بابی انتم وامی ونفسی كيف اصف حسن ثنائکم
۷۷	واحصی جميل بلائکم
۷۷	اشاره
۷۷	گرفتاری و مصیبت
۷۷	امتحان و آزمایش
۷۸	نعمت و تفضل

- وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عننا غمرات الكروب ..... ۷۸
- وانقذنا من شفا جرف الهملات ومن النار ..... ۷۸
- بابی انتم وامی ونفسی بموالاتکم علمنا الله معالم دیننا ..... ۷۸
- واصلاح ما کان فسد من دنیانا ..... ۷۹
- وبموالاتکم تمت الكلمة ..... ۷۹
- وعظمت النعمة ..... ۷۹
- وائلفت الفرقة ..... ۷۹
- وبموالاتکم تقبل الطاعة المفترضة ..... ۷۹
- ولکم المودة الواجبة ..... ۸۰
- والدرجات الرفيعة ..... ۸۰
- والمقام المحمود ..... ۸۰
- والمكان المعلوم عند الله عز وجل ..... ۸۰
- والجاه العظيم والشان الكبير ..... ۸۱
- والشفاعة المقبولة ..... ۸۱
- ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ..... ۸۱
- ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ..... ۸۱
- سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ..... ۸۲
- يا ولی الله ان يبني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتی عليها الا رضاک ..... ۸۲
- فيحق من ائتمنکم على سره واسترعاکم امر خلقه وقرن طاعتکم بطاعته ..... ۸۲
- لما استوهبتکم ذنوبی وکنتم شفعائی ..... ۸۳
- فاني لكم مطیع ..... ۸۳
- من اطاعکم فقد اطاع الله ومن عساکم فقد عصى الله ومن احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم فقد ابغض الله ..... ۸۴
- اللهم انی لو وجدت شفاء اقرب اليک من محمد واهل بيته الا خيار الائمه الابرار لجعلتهم شفعائی ..... ۸۴
- فيحققهم الذي اوجبته لهم عليك ..... ۸۴

۸۴	اسئلک ان تدخلنی فی جملة العارفین بهم و بحقهم
۸۵	وفی زمرة المرحومین بشفاعتهم
۸۵	انک ارحم الراحمین
۸۵	وصلی الله علی محمد وآلہ الطاھرین
۸۵	وسلم تسلیما کشیرا
۸۵	وحسبنا الله ونعم الوکیل
۸۵	درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## اسرار دلبران : تاملی در زیارت جامعه کبیره

### مشخصات کتاب

عنوان قراردادی : زیارت جامعه کبیره. شرح .

عنوان و نام پدیدآور : اسرار دلبران : تاملی در زیارت جامعه کبیره / احمد سجادی.

مشخصات نشر : تهران: بنیاد قرآن و عترت ۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری : ۲۰۷ ص.

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

عنوان دیگر : تاملی در زیارت جامعه کبیره.

موضوع : زیارت‌نامه جامعه کبیره -- نقد و تفسیر.

شناسه افروده : سجادی، احمد - ۱۳۴۳،

شناسه افروده : بنیاد قرآن و عترت

رده بندی کنگره : BP۲۷۱/۲۰۴۲۲/س ۱۳۸۵ ۲۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۷۷

شماره کتابشناسی ملی : ۲۹۷۰۲-۸۵م

### مقدمه

شناخت و معرفت به ائمه اطهار علیهم السلام، وظیفه هر فرد با ایمان و مقدمه‌ای بر تبعیت و قبول ولایت آنان است که در پی آن، اکمال دین و اتمام نعمت الهی را به همراه دارد. چنین معرفتی مطمئناً شناخت ظاهري و شناسنامه‌ای نیست، بلکه شناختی عمیق از آن گران‌مایه‌گان است. شناختی که به انسان درس دین‌داری و دین‌باوری می‌دهد و او را با معارف دین و خاستگاه‌های دینی آشنا می‌گردد و چنین آشنايی با خاندان وحی، فقط با تدبیر در آیات قرآن و احادیث به واسطه معرفی خودشان حاصل می‌گردد. آنان خود باید خود را به ما معرفی نمایند تا ما خاکیان بر ماهیت آن افلاکیان، شناختی هر چند گذرا و اجمالی یابیم و سپس باید معارف دین را به ما بچشانند تا به مطالب دینمان آگاه شویم. زیارت جامعه کبیره، در حقیقت علاوه بر اعلام سلام و درود بر ائمه طاهرين علیهم السلام، شناختنامه آنان است که در قالب زیارت و دیدار ایشان، به تمجید و معرفی آن یگانگان در عالم امکان، پرداخته است. [صفحه ۶] بر همین اساس، «بنیاد قرآن و عترت»، نگارش توضیح‌نامه‌ای برای این زیارت - که از برکات گفتاری امام هادی علیه السلام است - را در دستور کار خود قرار داد و به چاپ دو اثر به نام‌های «اسرار دلبران» و «پرچم‌داران سعادت» اقدام نمود. نویسنده محترم این دو اثر، اولی را تأملی در زیارت جامعه کبیره دانسته و دومی را نوعی تدبیر در آن زیارت می‌داند. مبنای کتاب «اسرار دلبران» بر آن است که بر هر یک از فرازها، تأملی کرده، توضیحی کوتاه ارائه دهد تا خوانند منظور از فراز را متوجه گردد و در برخی از موارد شرحی کوتاه داده شده و روش کتاب «پرچم‌داران سعادت» بر آن است که با تکیه بر آیات و روایات و در برخی از موارد، استدلال‌های عقلی و نظری به توضیح فرازهای زیارت جامعه کبیره پرداخته و در این راستا در ۵۰۰ صفحه، به بیش از نهصد آیه قرآن و روایت و حدیث اشاره نموده است. پیشنهاد می‌گردد پس از مطالعه و دقت در کتاب «اسرار دلبران»، کتاب «پرچم‌داران سعادت» را نیز مطالعه کرده تا معرفت بیشتری به این خاندان عصمت و طهارت حاصل گردد. بنیاد قرآن و عترت [

## سخن مؤلف

زیارت به معنی ملاقات و دیدار است که گاهی با حواس ظاهری صورت می‌گیرد و انسان به دیدار دوستان و آشنايان خود می‌رود و گاه در خیال خود، حضور دیگران را تصور می‌کند و در خیال با آنان به صحبت می‌نشیند و گاهی نیز با دل و روح و قلب، به دیدار محبوب و مطلوب می‌شتابد. زیارت ائمه طاهرين علیهم السلام و لو در کنار قبور و مزار آنها صورت گیرد، عموماً زیارت دل و دیداری است که زائر با روح به ملاقات محبوب شفافته است. ولی افرادی هستند که توفيق دیدار حضوری و حسی امام زمان خود، برایشان حاصل شده، به دیدار حسی آن فرزانه روزگار نائل آمده‌اند. حال اگر با الفاظ مخصوص به درود و سلام بر آنها پردازد، به آن الفاظ نیز زیارت می‌گویند. بنابر این نام حال بر قال گذارده شده است. زیارت‌هایی که از ائمه معصومین علیهم السلام به ما رسیده، گاهی زیارت خاص برای امام خاصی است (مانند زیارت اربعین و یا زیارت عاشورا) و گاه زیارت‌نامه‌ای است که می‌توان همه ائمه طاهرين علیهم السلام را با آن زیارت کرد و بر آنان درود فرستاد. [صفحه ۸] زیارت جامعه کبیره از همین باب است و لذا این زیارت را جامعه می‌گویند، زیرا اولاً تمامی ائمه علیهم السلام با آن زیارت می‌شوند و ثانياً همه کمالات ائمه اطهار علیهم السلام، در این زیارت با بیانی فصیح و بلیغ از زبان امام هادی علیه السلام بیان شده است. علامه محمدباقر مجلسی قدس سره در جلد ۱۰۲ بحار الانوار، پس از نقل زیارت به شرح آن پرداخته و می‌گوید: «این زیارت از جهت سند صحیح ترین زیارت‌ها و از جهت عمومیت، عمومی ترین زیارت است، از جهت الفاظ فصیح ترین و بلیغ ترین زیارت‌ها و از نظر شأن و رتبه، از همه زیارات بالاتر می‌باشد». بحار الانوار، ج ۱۰۲، ص ۱۴۴. با چنین توصیفی که حدیث شناس زبردستی همچون علامه مجلسی قدس سره از این زیارت می‌نماید، جای هیچ شباهی پیرامون صدور این زیارت از امام معصوم باقی نمی‌ماند. این زیارت، خلاصه‌ای از تمام احادیث و روایاتی است که در شأن و مقام ائمه طاهرين علیهم السلام وارد شده است که هر قطعه از این زیارت، نیاز به شرح و توضیح فراوان دارد. در این نوشتار بر آن نبوده‌ایم که این فرازها را توضیح داده و شرح نماییم، بلکه بر هر فراز و منظور از ذکر آن، دقت و تأملی گردیده است. چرا که توضیح آن نیاز به دهها مجلد دارد که از توان علمی همچون من خارج است. در پایان پس از حمد الهی که توفيق چنین نوشتاری را عطا نمود، از کلیه [صفحه ۹] افرادی که مرا در تکمیل این سطور یاری کرده، تشکر می‌نمایم و از «بیناد قرآن و عترت» که مفتخر به خدمت گزاری به آستان قرآن کریم و نشر معارف ائمه معصومین علیهم السلام و عترت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ است، به جهت آماده‌سازی بستر این پژوهش، تشکری مضاعف دارم و توفيق آنان و مسؤول ارزشمند و دانشمند آن را، برای خدمت هر چه بیشتر از خداوند منان خواستارم. سید احمد سجادی بیست و پنجم مهرماه / ۱۳۸۵ [صفحه ۱۱]

## السلام عليکم يا اهل بيت النبوة

سلام بر شما ای خاندان پیامبری. «سلام»، علاوه بر آنکه از اسماء الهی است، اشاره به آیه ۲۳ سوره حشر. نوعی تحيیت و درود که اهل بهشت نثار یکدیگر می‌نمایند نیز می‌باشد: «تحیتهم فيها سلام» یونس / ۱۰. و ملائکه با این لفظ به اهل بهشت، ابراز درود و سلام می‌کنند: «و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليکم بما صبرتم». رعد / ۲۳ و ۲۴. لذا بر انسان‌های بهشتی در این عالم خاکی نیز درود و سلامی این گونه باد: «سلام على نوح في العالمين». صفات / ۷۹. «سلام على إبراهيم». صفات / ۱۰۹. «السلام على من اتبع الهدى». طه / ۴۷. باید گفت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ که اشرف مخلوقات است نیز موظف است این گونه پذیرای مؤمنان باشد: «و إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليکم». انعام / ۵۴. پس بر ماست که هنگام تشرف به محضر اولیای الهی و ائمه معصومین علیهم السلام [صفحه ۱۲] - حتی پس از ارتحال - این گونه تحيیت فرستاده، ارادت و اخلاص خود را ابراز نماییم.

## و موضع الرساله

و (سلام بر شما ای) جایگاه رسالت (الهی). این جایگاه، فراتر از آن است که تنها بتوان به معنی لغوی آن بستنده کرد. بلکه باید گفت، جایگاه رسالتی ائمه علیهم السلام دارای دو معناست: ۱ - امامان معصوم از فرزندان و وابستگان رسالت هستند. یعنی آنان خاندان رسول اکرم صلی الله علیه و آله می‌باشند. در این صورت معنا چنین است: «سلام بر شما که متعلق به خانواده‌ای هستید که آن خاندان، جایگاه رسالت الهی قرار گرفت». ۲ - هر یک از ائمه معصومین علیهم السلام در جایگاه رسالت الهی قرار گرفته‌اند. هر چند این رسالت، رسالت عام نبوده، ولی عالم را - با مأموریتی خاص - به عهده گرفته، به تبلیغ، ترویج و تبیین دین خدا پرداخته، و در این راه از هیچ گونه مجاهدتی کوتاهی نکردنده. از این رو پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله ادامه رسالت خود را در غدیر خم به حضرت علی علیه السلام واگذار نمود و فرمود: «هر کس مرا مولای خود می‌داند، می‌باید علی را نیز مولای خود بداند».

معانی الاخبار، ص ۶۷. [صفحه ۱۳]

## ومختلف الملائكة

و (سلام بر شما ای) محل رفت و آمد فرشتگان. ملائکه الهی با تمام انسان‌هایی که در راه ایمان به خداوند استقامت ورزند، در ارتباط بوده، بر آنها نازل می‌شوند: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ». فصلت / ۳۰. ائمه اطهار علیهم السلام ایمان‌مندترین و استقامت‌ورزترین افراد در راه اعتلای دین خدا بوده‌اند. لذا محل آمد و شد ملائکه قرار گرفتند. از این بالاتر آنکه ملائکه، مدبران امور خداوند هستند: «فَالْمَدْبُرَاتُ أَمْرًا» نازعات / ۵. و ائمه معصومین علیهم السلام، واسطه‌های فیوضات الهی به مردم‌ند. لذا ملائکه تدبیر گر عالم، باید خدمت واسطه‌های فیوضات کرده، عالم را تدبیر نمایند. حضرت موسی بن جعفر علیه السلام می‌فرمایند: «فرشته‌ای نیست که خداوند برای کاری به زمین فروفرستد، مگر آنکه اول نزد امام آید و کارها را به او عرضه نماید. چرا که رفت و آمد فرشتگان، از نزد خداوند به سوی صاحب امر است». کافی، ج ۱، ص ۳۹۴.

## ومهبط الوحي

و (سلام بر شما ای) فرودگاه وحی (الهی). «وحی» در روایات و آیات قرآن به پنج معنا آمده است: [صفحه ۱۴] ۱ - انتقال پیام به رسولان و انبیا. در واقع معنی اصطلاحی وحی همین است. همچنان که در قرآن کریم به این معنا اشاره شده، به پیامبر می‌فرماید: آنچه از کتاب که بر تو انتقال می‌یابد، تلاوت کن. عنکبوت / ۴۵ - ۲ - الهم. بعضی موقع، الهم خدایی است که به آن «نفحات رحمانی» گفته می‌شود. همان‌گونه که به مادر موسی الهم شد نوزادش را شیر داده، به امواج دریا بسپارد. قصص / ۷. و گاهی وسوسه‌های شیطانی است که به آن «نفتحات شیطانی» می‌گویند. همچنان که شیاطین به دوستان خود القاء‌اتی کرده، آنان را وسوسه می‌کنند. انعام / ۱۲۱ - ۳ - القای امر فطری و غریزی. این معنا بیشتر درباره حیوانات به کار رفته است. همچنان که خداوند به زنبور عسل القا نموده که در بخشی از کوه و درختان، خانه بسازد. نحل / ۶۸ - ۴ - اشارات رمزی و کنایه‌ای. در حقیقت همان معنای لغوی وحی است. کما اینکه حضرت زکریا با کنایه و اشاره‌های رمزی، به قوم خود فهماند که صبح و شام خداوند را تسبیح گویند. مریم / ۱۱ - ۵ - فرمان تکوینی الهی. همان‌گونه که خداوند در قیامت به زمین فرمان می‌دهد که خبرهای خود را بازگو نماید و زمین شروع به گفتن اسرار خود می‌نماید. زلزله / ۴ و ۵. «محبط وحی» برای ائمه معصومین علیهم السلام به دو معنا است: الف) آنها از خاندانی هستند که جبرئیل و ملائکه در آن خاندان نازل [صفحه ۱۵] می‌شدند و اخبار و آیات را بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله (خاندان ائمه معصومین علیهم السلام) وحی می‌نمودند. پس ائمه طاهرین علیهم السلام محل‌های استقرار وحی خداوند می‌باشند.

ب) ائمه معصومین علیهم السلام دارای مقام «محدت» هستند و دارای چنان مقام و منزلتی هستند که ملائکه بر وجودشان نازل می‌شوند و علاوه بر تبیین احکام شرعی، مسائل غیبی را برای آنان بازگو می‌نمایند. این مقام که عبارت از الهام درونی و برونوی می‌باشد، ویژه انسان‌های کامل است که در رأس آنها ائمه طاهرین علیهم السلام قرار دارند.

## ومعدن الرحمة

و (سلام بر شما ای) معدن رحمت (خداآنند). «رحمت» عبارت است از «اراده رساندن خیر». بعضی گفته‌اند: رحمت همان «افاضه نعمت به مستحق و رساندن شیء به سعادت شایسته» است. برخی بر این باورند که رحمت «نوعی مهربانی به مقتضی احسان، به طرف مقابل» می‌باشد. مفردات راغب. ائمه معصومین علیهم السلام، اصل و مرکز تمام رحمت‌های الهی هستند. چرا که وجود آنها سبب نزول رحمت عام و خاص خداوند، در دنیا و آخرت بر افراد و اشیایی است که قابلیت پذیرش رحمت را دارا هستند. این رحمت گاه به صورت «عام» است، بدین معنی که ائمه علیهم السلام، سبب خلقت تمام موجودات [صفحه ۱۶] بوده و اگر وجود مبارک آنها نبود، هیچ چیز خلق نمی‌شد و از آنجا که در زمان حیات موجودات، این رحمت ادامه می‌یابد، اگر آنان از روی زمین برداشته می‌شدند، زمین با ساکنان خود از بین می‌رفت. همچنان که امام باقر علیه السلام در این باره می‌فرمایند: «اگر امام ساعتی از روی زمین برداشته شود، زمین ساکنان خود را در کام مرگ فرومی‌برد، همچنان که دریا اهلش را در خود فرومی‌برد». کافی ج ۱ ص ۱۷۹. گاهی نیز این رحمت به صورت «خاص» بوده و شامل حال مؤمنان، پیروان و محبان آنان می‌شود و پیروان، در دنیا و آخرت مشمول رحمت ائمه اطهار علیهم السلام خواهند بود.

## وخزان العلم

و (سلام بر شما ای) گنجینه‌داران علم. علم مردم دارای سه مرحله است: مرحله اول، «علم به الفاظ و ظواهر کلمات» است. یعنی انسان ابتدا ظاهر کلمه را می‌شناسد و سپس به ظاهر مصدق پی می‌برد. پس شناخت او ظاهری و سطحی بوده و فقط طوطی‌وار کلمات یا فرمول‌هایی را می‌شناسد. مرحله دوم، «علم به مفهوم» است. یعنی شخص مفهوم کلمه را در می‌یابد و منظور آن را می‌فهمد. البته باید گفت این مفهوم، گاهی با واقعیت تطابق دارد و دقیقاً مطابق با واقعیت خارجی است و گاهی با واقعیت‌های خارجی تطابق [صفحه ۱۷] ندارد و فقط برخاسته از ذهن و عقل کج فهم و وسوسه‌های شیطانی است. چنانچه مفهوم با مصاديق تطابق داشته باشد، مرحله سوم علم حاصل می‌گردد و آن «علم به مصاديق و ذوات علوم» است. از آنجایی که علم ائمه معصومین علیهم السلام، ظاهری و سطحی نیست و در تمامی امور مفاهیم آن با مصاديق علم تطابق دارد، علم ائمه یک قسم بوده و دارای یک مرحله است و آن علم، تطابق کامل با مفاهیم و مصاديق خارجی دارد. چرا که آنان دارای سعه نفسانی و وجودی هستند که مفهوم و مصدق برایشان یکی است. در نتیجه مفاهیم علوم برای ایشان، همان مصاديق هستند. پس وقتی ایشان را گنجینه‌داران علم می‌دانیم، در واقع آنها گنجواره‌های مصاديق‌های علوم هستند. در احادیث نیز گاهی ائمه علیهم السلام به «خزان علم الله» (گنجینه‌داران علم خداوند) توصیف شده‌اند. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳. و گاهی نیز به «عيبة علم الله» (ظرف‌های گرانبهای علم الكتاب و السنّة، ص ۱۹۶. همچنین در احادیثی، ائمه علیهم السلام را «عیش العلم» (زنده‌نگهداران علم) دانسته‌اند. نهج البلاغه، خ ۲۳۹. هر یک از این تعبیر، نشان‌دهنده عظمت علمی ائمه اطهار علیهم السلام است. چرا که آنها وارثان انبیا و علم آنها متصل به علم خداوند است. [صفحه ۱۸]

## و منتبی الحلم

و (سلام بر شما ای) نهایت و پایان بردباری. «حلم» به معنی «بردباری در راه رسیدن به هدف مقدس» است و «حليم» کسی است که در عین توانمندی، قبل از فرار سیدن وقتی شتاب نمی‌کند و عجله به خرج نمی‌دهد، روحی بزرگ دارد و بر احساسات خویش مسلط است. پس معنای حلم و بردباری آن نیست که شخص حليم در مقابل ناگواری‌ها هیچ‌گونه اقدام و قیامی نکند، بلکه بدین معناست که انسان عجولانه، نسنجیده و نابخردانه به کاری اقدام ننماید. لذا حضرت علی علیه السلام در یک برهه طولانی، استخوان در گلو و خار در چشم، صبر و تحمل می‌نماید و در برهه دیگر در نهروان، از کشته‌های خوارج پشته‌ها می‌سازد. چرا که سکوت او به خاطر آن بود که «از آشنایی مردم با اسلام، زمان چندانی نگذشته بود، از این رو نه خاندان عصمت و طهارت را می‌شناختند و نه مزايا و ملاک‌های برتری دینی را می‌دانستند». نهج البلاغه، خ ۳. اما زمانی که به حکومت رسید و زمینه جنگیدن با جبهه باطل را فراهم دید، در مقابل باطل و اهل آن، صفات آرایی کرد. حضرت امام حسن و امام حسین علیهم السلام نیز زمانی که دین را در خطر دیدند، قیام نمودند. ولی آنگاه که خوف از میان رفتن اصل دین می‌رفت، سکوت کرده، بر تمام مصائب صبر و بردباری نمودند. بزرگان بر این باورند که حلم و بردباری برخاسته از «علم» است. پس هر [صفحه ۱۹] چه دامنه و شعاع علم وسیع‌تر باشد، حلم و بردباری بیشتر می‌گردد. لذا ائمه معصومین علیهم السلام که گنجینه‌های علم هستند، منتهای حلم می‌گردند.

## واصول الکرم

و (سلام بر شما ای) بنیان‌های کرامت. در معنی «کرم» آمده است: هر چیزی که در مجموعه و نوع خود، شرافت یابد، متصف به کرم می‌گردد. مفردات راغب. برخی نیز «کرم» را «فایده رساندن بدون عوض و غرض» دانسته‌اند. عده‌ای از بزرگان بر این باورند اگر انسان به مقامی برسد که در برابر خدا عبودیت محض پیدا کند و حاضر به سرفو آوردن در مقابل غیر خدا نباشد، به مقام کرامت نائل شده است. پس هر چه انسان به عبودیت محض نزدیک‌تر شود، به همان مقدار از گناه فاصله گرفته، از حقارت شیطانی رهایی پیدا کرده و به کرامت نفسانی نزدیک شده است. لذا ائمه معصومین علیهم السلام که به حد نهایی عبودیت خداوند رسیده‌اند و کاملاً از تمام ناپاکی‌ها دور گشته‌اند، به اصل کرامت واصل گردیده، خود اصل‌های کرامت شده‌اند. شایان ذکر است، همان‌گونه که دوری از پستی دارای مراتبی است، کرامت نیز که دوری از گناه و نزدیک گردیدن به عبودیت الهی است، مراتب و درجاتی دارد. لذا در قرآن مجید، گاه به رزق و روزی، کریم گفته می‌شود، [صفحه ۲۰] «رزق کریم» سبا / ۴. و گاهی همسر، توصیف به کریم گشته، «زوج کریم» لقمان / ۱۰. برخی موقع ملک و فرشته، به کریم متصف شده، «ملک کریم» یوسف / ۳۱. و نیز به قرآن که در اوج کرامت است، «القرآن کریم» واقعه / ۷۷. و همچنین پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله که در نهایت و اصل کرامت بوده، «رسول کریم» الحاقه / ۴۰. و خداوند که عین کرامت است، کریم اطلاق گردیده است. «ما غرک بربک الکریم».

انفطار / ۶

## وقاده الام

و (سلام بر شما ای) پیشوایان ملت‌ها. «قاده» به معنی رهبران و پیشوایان است. ائمه معصومین علیهم السلام رهبران و پیشوایان تمامی امت‌ها از گذشته تا حال و آینده هستند و حتی در قیامت نیز رهبر آنها خواهند بود. باید توجه داشت لازمه قیادت و رهبری ائمه طاهرین علیهم السلام، قبول مردم نیست تا با عدم قبول عده‌ای، لطمه‌ای به پیشوایی آنان وارد شود. بلکه قیادت ائمه معصومین علیهم السلام همانند رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله، حتمی و از سنت‌های الهی است. چه مردم بپذیرند و چه نپذیرند و مانند ربویت

خداآوند است. در حالی که بعضی از مردم حتی خدا را انکار می‌کنند، ولی انکار آنان هیچ تأثیری در «ربویت» و «خدا» بودن «واجب الوجود» ندارد. پیشوایی و رهبری ائمه هدی علیهم السلام، برای امت اسلامی واضح است. چرا که [صفحه ۲۱] بر اساس احادیث فراوان، هر کس پیامبر صلی الله علیه وآلہ را به رسالت قبول کرده، باید ولایت، پیشوایی و قیادت ائمه علیهم السلام را تیز پذیرد. در امت‌های گذشته نیز همه پیامبران، مأمور به معرفت و شناخت ائمه بوده‌اند. از حضرت آدم علیه السلام تا آخرین فرستاده الهی، موظف به شناخت ائمه و معرفی ایشان به پیروان خود بوده‌اند. پیامبران الهی در صحنه‌ها و حوادث مختلف، دست توسل به دامن ائمه می‌زندند و نجات می‌یافند. شاهد این مدعایا، پاره تخته‌های کشتی حضرت نوح علیه السلام است که هم‌اکنون در موزه‌های انگلستان موجود است و بر روی آن اسمای پیامبر صلی الله علیه وآلہ، حضرت علی علیه السلام، حضرت فاطمه علیها السلام و حسنین علیهما السلام به خط ابری نوشته شده و حاکی از آن است که حضرت نوح علیه السلام برای پایان دادن به طوفان، به آنها متول گردیده است. امام صادق علیه السلام پیرامون مادر گرامی خود - حضرت زهرا مرضیه علیها السلام - می‌فرمایند: «و علی معرفها دارت القرون الاولی»: «و بر معرفت و شناخت او، تمام مردم قرن‌های گذشته، دور زده و چرخیده‌اند». بحار الانوار، ج ۴۳، ص ۱۰۵. یعنی محور تمام ادیان و اعمال گذشتگان معرفت و شناخت ائمه بوده است. پیشوایی آنان فقط در امر حکومت خلاصه نمی‌شود، بلکه آنان قیادت اخلاقی، اعتقادی، فقهی، علمی و دینی مردم را عهده‌دار هستند و دامنه رهبری آنها تمام مخلوقات اعم از انسان‌ها، ملائکه، جن‌ها و حتی حیوانات را دربر می‌گیرد و محدوده زمانی آن، از آغازین خلقت الهی شروع شده و تا [صفحه ۲۲] قیامت و در بهشت نیز ادامه داشته و آنان رهبر تمام اهل بهشت هستند. همچنان که حضرت امیرالمؤمنین علی علیه السلام می‌فرمایند: «فانا صنایع رینا و الناس بعد صنایع لنا»: «ما ساخته شده دست پروردگار هستیم و مردم برای ما ساخته و پرورد شده‌اند».

سفینه النجاة، ص ۳۱۶.

## و اولیاء النعم

و (سلام بر شما ای) ولی نعمت‌ها. «اولیاء» جمع «ولی» به معنی نزدیکی و عدم جدایی است. وقتی این کلمه به کلمه بعد از خود اضافه می‌گردد، به معنای آن است که «ولی» آنچنان به مضاف‌الیه خود نزدیک شده است که میان آن دو هیچ فاصله‌ای وجود ندارد. مثلاً اولیای الهی کسانی هستند که با عبادت و بندگی خداوند به خدای تعالی نزدیک شده و هیچ فاصله‌ای میان آنان و خداوند نیست و اینکه وجود امام عصر علیه السلام را «ولی الله» می‌گویند، از همین باب است. ائمه اطهار علیهم السلام علاوه بر آنکه اولیای الهی هستند، «اولیاء النعم» نیز می‌باشند. یعنی بین وجودشان و نعمت‌های ظاهری و باطنی و برکات الهی، هیچ فاصله‌ای وجود نداشته و از فیض وجودشان و فیوضات علوم و معارف‌شان، نعمت‌های حقیقی و کمالات باطنی برای تمامی مردم جاری است. از طرفی وجود ظاهری آنها و ولایت باطنی آنان، از بزرگ‌ترین نعمت‌های الهی می‌باشد. [صفحه ۲۳]

## وعناصر ابرار

و (سلام بر شما ای) ریشه‌های نیکوکاران. روح تمام انسان‌های نیکوکار با صفات نیک و پسندیده عجین شده و می‌توان گفت تکامل روحی و شخصیتی آنها، به این صفات و خصال نیک است و ائمه معصومین علیهم السلام، ریشه تمام امور نیک و خیری هستند که شخصیت ابرار و نیکوکاران را تشکیل داده است. در زیارت جامعه می‌خوانیم: «ان ذکر الخیر كتم اوله و اصله و فرعه ومعدنه وما فيه و منهاه»: «اگر از خیر ذکری به میان آید، شما آغاز و ریشه و شاخه و مرکز و جایگاه و پایانش هستید». بنابراین اگر کسی به خصلت پسندیده‌ای متصف بود و در زمرة ابرار قرار داشت، از فیوضات ائمه معصومین علیهم السلام سیراب شده است. چون آنها ریشه و اصل ابرار هستند.

## و دعائیں الایخا

و (سلام بر شما ای) ستون‌های خوبان. «الایخا» جمع «خیر» به معنی نیکان است. برای پابرجا بودن ساختمان، نیاز به ستون‌هایی محکم است و هر چه عظمت ساختمان بیشتر باشد، در استحکام ستون‌ها بیشتر دقت می‌شود. مشاوران و مهندسان ساختمان، برای آنکه کار خود را بدون عیب انجام دهنند، [صفحه ۲۴] ستون‌هایی را پی‌ریزی می‌کنند که از تمام عیوب مبرا باشد. ستون‌های نیکان نیز باید افضل مردم بوده و از تمام عیوب، گناهان، خطاهای، حتی سهو و نسیان بر کنار باشند تا بتوانند تکیه‌گاه و ستون خیمه نیکاندیشان نیکوکار باشد. در غیر این صورت، ساختمان نیکوکاری فرو خواهد ریخت. برخی «الایخا» را جمع «خیر» به معنی نیکی‌ها دانسته‌اند. چرا که ائمه اطهار علیهم السلام، پایه‌ها و ستون‌های تمام نیکی‌های عالم هستند. چون آنها هستند که با رفتار و گفتار خود، پایه‌های نیکی را بنیان نهادند و خود پایه‌ها و ستون‌های تمام خیرها و نیکی‌ها گشته‌اند.

## و ساسة العباد

و (سلام بر شما ای) تدبیر کنندگان و سیاستمداران بندگان. تدبیرگری و سیاست‌گذاری ائمه علیهم السلام از کمالات فعلیه و خارجیه آنان است. سیاست‌گذاری‌ای که توأم با صداقت در گفتار و کردار است و مبنای آن در مرحله اول، انجام واجبات و ترک کلیه محرمات و در مرحله دوم، انجام مستحبات و ترک مکروهات و رسیدگی به محرومان است. امام علی علیه السلام می‌فرمایند: «سو سوا ایمانکم بالصدقه»: «با صدقه دادن ایمان خود را سیاست‌گذاری کنید. نهج البلاغه، حکمت ۱۴۶. ائمه طاهرين علیهم السلام، سیاستمداران و فرمانروایان تدبیرگر بر تمام بندگان [صفحه ۲۵] خداوند هستند که هر چند حکومت ظاهری نداشتند، ولی با حکمرانی باطنی بر قلوب تمامی مؤمنان، دین اسلام را از بحران‌های مختلف نجات دادند. بعضی از اصول سیاست‌گذاری ائمه در پنج سال حکومت حضرت علی علیه السلام ظاهر گشت و نامه‌هایی که از آن حضرت بر جای مانده و سخنانی که در طول برپایی حکومت‌شان به ما رسیده، نشانگر تدبیر و سیاست‌گذاری‌هایی است که نه قبل از آن و نه بعد از آن توسط هیچ کس به این جامعیت اتخاذ نگردیده است.

## وارکان البلاد

و (سلام بر شما ای) پایه‌های استوار شهرها و سرزمین‌ها. ائمه معصومین علیهم السلام، رکن‌ها و پایه‌های اصلی شهرها و همان‌گونه که در روایات اشاره شده، پایه‌های زمین هستند. یعنی سرزمین‌ها و شهرها به واسطه وجود آنها پابرجا هستند و خواهند بود. پس امامان هدایت علیهم السلام، هم پایه‌های معنوی سرزمین‌ها هستند و هم پایه‌های ظاهری و مادی شهرها. چون آرامش زمین، فقط به وجود آنها صورت می‌گیرد. چرا که آنچه اهل زمین از آن بهره‌مند می‌شوند و به کمک آن به حیات مادی و معنوی خود ادامه می‌دهند، از خزانه غیب الهی نازل می‌شود و اگر آن فیوضات غیبی نبود، زمین رو به انهدام می‌رفت. بنابر این ائمه معصومین علیهم السلام رابط میان آسمان معنوی و زمین مادی هستند تا به واسطه [صفحه ۲۶] آنها فیض از عالم معنوی به عالم مادی سرازیر گردد و به برکت آنها، زمین مادی از فیوضات غیبی آسمان معنوی برخوردار شود. باید دانست که ایشان پایه‌ها و ارکانی هستند که زمین مادی به یمن وجود و برکت آنها قابل سکونت است. زیرا در زمینی که هیچ فیض مادی و معنوی در آن نباشد، نمی‌توان حیات و زندگانی داشت. ائمه طاهرين علیهم السلام علاوه بر آنکه رکن‌های مادی و ظاهری هستند، رکن‌ها و پایه‌های معنوی نیز می‌باشند. لذا زائر در فرازهای بعد می‌گوید: «او رکاناً لتوحیده». یعنی خداوند راضی و خوشنود است که شما ائمه اطهار علیهم السلام رکن‌ها و پایه‌های یکتاپرستی او باشید. برای رکن و پایه بودن ائمه علیهم السلام برای توحید الهی، دو تعییر وجود دارد: ۱ - منظور از اینکه

ائمه معصومین علیهم السلام پایه و ستون برای یگانگی و یکتاپرستی خداوند هستند این است که خداوند اعتقاد به توحید و یگانه بودن خود را از هیچ کس نمی‌پذیرد، مگر آنکه همراه با اعتقاد به ولایت و امامت ائمه معصومین علیهم السلام باشد. یعنی شرط قبول اعتقاد به توحید از بندگان، اعتقاد به ولایت و امامت است. پس ولایت امامان معصوم همچون پایه‌هایی است که خانه توحید و اعتقاد به توحید را نگهداشت و بدون آن پایه‌ها، اعتقاد به توحید فرمی‌ریزد. ۲ - منظور از اینکه امامان علیهم السلام پایه‌های توحید هستند آن است که اگر آنان نبودند، یگانگی خداوند و یکتاپرستی او برای مردم بیان و روشن نمی‌گشت و [صفحه ۲۷] مردم آن گونه که باید خداوند را نمی‌شناختند. همان‌طور که افراد بی‌اعتقاد به ولایت ائمه اطهار علیهم السلام، در بیان صفات الهی و وجود خداوند دچار اشتباهات فراوانی شده‌اند که مجال بازگویی آن نیست. پس با بیان ائمه و وجود آنها، خداوند به یگانگی شناخته شد و پرستش گردید. پس ائمه هدایت علیهم السلام، رکن شهرها (رکن ظاهری) و رکن توحید و اعتقادات (رکن معنوی) هستند.

## واباب الایمان

و (سلام بر شما که) دروازه‌ها و درهای ایمان (هستید). امامان معصوم علیهم السلام، دروازه‌ها و درگاه‌های ایمان هستند. چون تنها از راه و طریق ایشان ایمان واقعی میسر می‌گردد. اگر چه خداوند قادر است امورات مادی و معنوی را بدون اسباب و علل فراهم آورد، (همچنان که حضرت عیسی علیه السلام را بدون پدر در رحم مادر آفرید و آتش را به یکباره بر حضرت ابراهیم علیه السلام سرد و سلامت گرداند) ولی به طور کلی و عمومی، سنت الهی بر آن است که امورات را با اسباب و علل انجام دهد. لذا هر که خواهان چشیدن طعم ایمان و بهره‌وری از ایمان است، باید از باب آن که ائمه طاهرین علیهم السلام می‌باشند وارد شود. ایمان همانند شهری است که ائمه علیهم السلام به منزله دروازه‌های آن شهر بوده و همانند خانه‌ای است که معصومین علیهم السلام، درگاه‌ها و درب‌های آن خانه‌اند. چرا [صفحه ۲۸] که اگر ائمه اطهار علیهم السلام نبودند، امت اسلامی هیچ اطلاعی از معارف الهی نداشت و راهی برای رسیدن به سرچشمه‌های ایمان نمی‌یافت. امام حسن عسکری علیه السلام فرمودند: «اگر محمد و اوصیای او نبودند، شما حیران و سرگردان می‌ماندید. زیرا هیچ واجبی از واجبات الهی را نمی‌شناخید». تفسیر نورالثقلین، ج ۱، ص ۵۹۰. آن ذوات مقدس دروازه معارف و احکام هستند. همان‌گونه که وارد شدن به یک شهر جز از دروازه آن ممکن نیست، ورود به شهر علم، معارف و احکام الهی نیز جز از دروازه اهل بیت، امکان‌پذیر نیست. پس حصول ایمان به وجود ائمه اطهار علیهم السلام است که اگر آنها نبودند، ایمان واقعی برای هیچ کس حاصل نمی‌شد.

## وامناء الرحمن

و (سلام بر شما ای) امانت‌داران (اسرار) خداوند رحمان. ائمه طاهرین علیهم السلام، امانت‌داران خداوند بر بندگان و امامان بعد از خود هستند. پس چون آنها دارای ظرفیت وجودی گسترده‌ای هستند که از مقام ریوبی کسب نموده‌اند، و همچنین دارای مقام عصمت بوده، ظرف وجودیشان از تمام کثافات ظاهری و باطنی پاک است، لذا بهترین امانت‌داران هستند و خداوند اسرار و رموز خود را نزد آنان امانت گذارده است. [صفحه ۲۹]

## وسلامة النبین وصفوة المرسلین وعترة خیره رب العالمین

و (سلام بر شما ای) عصاره انبیای الهی و برگزیده رسولان و خاندان انتخاب شده پروردگار جهانیان. یعنی ائمه اطهار علیهم السلام، علاوه بر آنکه فرزندان جسمانی پیامبرانی همچون نوح، ابراهیم، اسماعیل و... می‌باشند، فرزندان معنوی و روحانی تمام انبیای الهی

و همچنین عصاره تمام پیامبران و در بردارنده خصوصیات تمام رسولان الهی هستند و آنچنان در عصاره بودن پیامبران و نتیجه گشتن برای رسولان الهی پیش رفته‌اند که خاندان معنوی و جسمانی برای برگزیده‌ترین افراد شده‌اند. با آنکه «صفوة» و «سلاله» هم معنا می‌باشند و هر دو به معنای «خالص شده» می‌آید، ولی «صفوة المرسلین» اخص از «سلاله النبیین» است. زیرا رسولان الهی افراد برگزیده‌تری نسبت به انبیاء الهی هستند. چون تمام رسولان الهی، انبیا هستند، ولی بعضی از انبیاء، به مقام رسالت رسیده‌اند. در تعریف انبیا گفته‌اند: «نبی» کسی است که از طرف خداوند به او وحی نازل می‌شود و آنچه از طریق وحی دریافت می‌دارد، چنان که مردم از او بخواهند، در اختیار آنها قرار می‌دهد. ولی «رسول» کسی است که مأمور به ابلاغ باشد، یعنی وحی الهی را دریافت کند و به مردم برساند. با آنکه ائمه معصومین علیهم السلام خالص شده انبیا و رسولان الهی هستند، ولی عترت پیامبر اکرم بودن، اخص از خالص شده انبیا و رسولان بودن است. [صفحه ۳۰] پس اوصاف سه گانه‌ای که در این بخش برای اهل بیت عصمت علیهم السلام آمده، به ترتیب اهمیت است. بدین ترتیب «سلاله النبیین» و «صفوة المرسلین» بودن، برای تصدی مقام امامت و جانشینی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله کافی نیست، بلکه باید به همراه «عترة خیره رب العالمین» باشد. بنابراین هر که عترت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نباشد، هر چند از سلسله با جلالت انبیا و مرسیین باشد و حتی به مقامی دست یافته باشد که خالص شده رسولان و انبیا باشد، باز لایق امامت و جانشینی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نبوده و باید به مقام سوم و درجه عترت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نائل آمده باشد.

## ورحمة الله وبركاته

و رحمت خداوند و برکات او (بر شما نثار باد). «رحمه» در اصل به معنی «بخشیدن احسان و نیکویی کردن» است. راغب اصفهانی معتقد است «رحمت» هرگاه به خداوند نسبت داده شود، به معنی «نعمت بخشیدن» و آنگاه که مردم را با صفت «رحمت» بخوانیم و به آنها نسبت دهیم، به معنی «رقت قلب و عطوفت» است. «برکات» جمع «برکت» و به هر نعمتی که پایدار بماند گفته می‌شود و برکات خداوند به نعمت‌هایی اطلاق می‌شود که اثر آن تا مدت زیادی باقی باشد. [صفحه ۳۱]

## السلام على ائمة الهدى

سلام بر امامان هدایت‌گر. «هدایت» در مقابل «ضلالت» است و به معنای بیان راه رشد و دلالت و راهنمایی کردن به چیزی می‌آید. پیرامون هدایت‌گری ائمه اطهار علیهم السلام، در زیارت جامعه بخش‌های مختلفی آمده است. زائر بر این باور است که خداوند پیامرش را برای هدایت مردم فرستاده و یکی از وظیفه‌های اصلی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله هدایت مردم بوده (ارسله بالهدی) و ائمه معصومین علیهم السلام، امام مردم در هدایت و رستگاری هستند (ائمه الهدی). چرا که آنها، رهبران و پیشوایان هدایت کننده‌اند (القادة الهداء). پس هر کس از نیکان باشد (هداة الابرار) و به هدایت آنها پناه آورد، هدایت می‌گردد (هدی من اعتمد بکم) و خداوند ائمه طاهرین علیهم السلام را به هدایت خود و به واسطه آنکه مردم را هدایت می‌نمایند، عزیز و گران‌قدر فرموده است (اعز کم بهدهاد). پس زائر از خداوند می‌خواهد در زمرة کسانی قرار گیرد که هدایت شدن آنها به واسطه هدایت ائمه طاهرین علیهم السلام است (یهتدی بهداکم)، چرا که آن هدایت، هدایتی خالص از افرادی خالص است.

## ومصابيح الدجى

و (سلام بر) چراغ‌های (روشنی بخش) تاریکی. ائمه اطهار علیهم السلام از یک سو با خداوند ارتباط دارند و کسب نورانیت [صفحه ۳۲] می‌نمایند و از سوی دیگر به سایر موجودات مرتبط بوده، فیوضات الهی را که از ذات اقدس الهی کسب کرده‌اند، به

سایر موجودات می‌رسانند. گفтарها، دعاها و علوم صادره از ائمه معصومین علیهم السلام بخشی از آن فیض است که به برکت آن ظلمت جهل و تردید شکسته می‌شود. پس «مصالحح الدجی» استعاره‌ای است که امام و علوم او را به چراغی درخشان، و جهل و نادانی مردم را به تاریکی و ظلمت تشییه نموده است. پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ می‌فرمایند: «امامان معصوم چراغ‌های درخشان تاریکی‌ها هستند». بحار الانوار، ج ۳۶، ص ۲۹۶.

## واعلام التقى

و (سلام بر) نشانه‌ها و علامت‌های پرهیزکاری. منظور آن است که ائمه معصومین علیهم السلام، نزد تمامی منصفان و خردمندان، نشانه پرهیزکاریند. زائر معتقد است ائمه معصومین علیهم السلام کسانی هستند که نفس خویش را از گناه دور داشته‌اند. لذا در زیارت جامعه علاوه بر آنکه آنان را نشانه‌های پرهیزکاری می‌داند، آنها را «متقوون» دانسته و بر این باور است که سفارش و وصیت آنها نیز بر تقوا و پرهیزکاری است (وصیتکم التقوی).

## وذوى النهى وأولى الحجى

و (سلام بر) صاحبان خرد و دارندگان عقل (کامل). «نهی» و «حجی» به معنی عقل و خرد است. حال اگر «ذوى النهى» و «اولی [صفحه ۳۳] الحجی» را به صاحبان عقل معنا کنیم، عطف توضیحی است. ولی بعضی از مفسرین «نهی» را به معنی «عقل معاش» گرفته‌اند. یعنی صاحب عقلانی که امور دنیا بخود را به زیباترین وجه، تدبیر کرده و به امور دنیا بی دیگران رسیدگی خردمندانه دارند و «حجی» را به «عقل معاد» معنی کرده‌اند. یعنی صاحب عقلانی که در تمام اوقات، به عبادت خداوند مشغول بوده و آخرت خود را آباد نموده، با سخنان و رفتار خود به دیگران درس آبادی آخرت می‌دهند. برخی بر این باورند که «نهی» و «حجی» هر دو به معنای عقل می‌باشد. ولی «نهی» به معنای عقل عملی و «حجی» به معنای عقل نظری است. یعنی ائمه معصومین علیهم السلام در عمل دارای بهترین اعمال و عقل کامل در رفتار و کردار می‌باشند و در عقل نظری نیز دارای زیرکی و کیاست هستند.

## وکھف الورى

و (سلام بر) پناهگاه مردمان. اگر در کوه، محلی به وجود آید که از سه جهت محدود باشد و فقط از یک طرف مدخل داشته باشد، در صورت تنگ و کوچک بودن، به آن محل «غار» و در صورت وسعت و فراخی «کھف» گفته می‌شود. پس ائمه اطهار علیهم السلام برای عموم مردم اعم از گذشتگان، معاصران و آیندگان و نیز برای عامه مردم چه افراد عادی و چه پیامبران، «کھف و پناهگاهی وسیع» می‌باشند. [صفحه ۳۴] وسعت، در پناهگاه بودن ائمه اطهار علیهم السلام، به دلیل «سعه ذاتی» آنها و «کمال در خلقت» و «اتم انسانیت» آنهاست که سایر مردم دارای چنین مزیت‌هایی نیستند. لذا باید به ایشان پناه برد و همه را جایی در پناهگاه آنان است.

## وورثة الانبياء والمثل الاعلى

و (سلام بر) وارثان پیامبران و نمونه برتر (اللهی). پیرامون «مثل اعلى» بودن ائمه هدی علیهم السلام، چهار احتمال داده شده: ۱ - مثل به معنی «نمونه». پس باید گفت ائمه اطهار علیهم السلام به خاطر آنکه در اوج بندگی خداوند هستند و از همه پلیدی‌ها و ناپاکی‌ها دور هستند، نمونه‌های والای الله گشته‌اند. ۲ - مثل به معنی «دلیل و حجت». پس ائمه معصومین علیهم السلام والاترین حجت‌های خداوند بر مردم هستند. ۳ - مثل به معنی «صفت». ائمه اطهار علیهم السلام دارای صفات اللهی و آراسته به والاترین اوصاف خداوند

گشته‌اند، به گونه‌ای که تمام وجودشان مملو از صفات الهی است. ۴ - منظور از مثل اعلی، همان «نور الهی» است. بنابر این ائمه طاهرین علیهم السلام مثل‌های نور خداوند هستند. [صفحه ۳۵]

### والدعوه الحسنی وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولی ورحمة الله وبرکاته

و (سلام بر) دعوت کنندگان نیکوتر و حجت‌های خداوند بر اهل دنیا و آخرت و این جهان و رحمت خدا و برکاتش (بر آنان باد). درباره «دعوه الحسنی» باید گفت در تبیین دعوت نیکو بودن ائمه علیهم السلام، چهار تعبیر آمده است: ۱ - اهل بیت اطهار علیهم السلام، بهترین و نیکوترین دعوت کنندگان به سوی خداوند و راه رستگاری بوده‌اند. لذا زائر از باب مبالغه «دعوت نیکو» را بر آنان اطلاق می‌نماید. در این صورت «دعوت» به معنای «داعی» است. ۲ - ائمه طاهرین علیهم السلام کسانی هستند که اطاعت از آنها، در کنار اطاعت خدا و رسول خدا قرار گرفته است. از این رو بهترین و برترین و نیکوترین کسانی هستند که مردم به سوی آنان دعوت شده‌اند. در این صورت «دعوت» به معنی «کسانی که مردم به سوی آنان دعوت شده‌اند» خواهد بود. ۳ - ائمه معصومین علیهم السلام دعوت کننده به سوی بهترین و نیکوترین کلمات، گفتار و کردار هستند. در این صورت «دعوت» به معنی «داعی» است و «حسنی» صفت برای کلمات و امور که حذف گردیده است، می‌باشد. (السلام على الداعی الى الكلمات والامور الحسنی). ۴ - ائمه هدی علیهم السلام کسانی هستند که پیامبران و اولیای خداوند از جمله حضرت ابراهیم علیه السلام درباره ایشان دعای نیکو نموده‌اند. [صفحه ۳۶]

### السلام على محال معرفة الله ومساكن برکة الله ومعادن حكمه الله

سلام بر محل‌ها و جایگاه‌های شناخت خداوند و منزل‌ها و مسکن‌های برکت الهی و معدن‌های حکمت و خرد خدا. «حکمت» عبارت است از عقل و خردی که از هر گونه کاستی و اشتباه به دور باشد. اضافه شدن «معدن» به «حکمت الهی» دو وجه دارد: الف) اضافه بیانیه ب) اضافه لامیه چرا که حکمت الهی دو گونه است: الف) حکمت فعلیه ب) حکمت ذاتیه اگر اضافه «معدن» به «حکمت الهی» از باب اضافه بیانیه باشد، منظور همان حکمت فعلیه خداوند است که خداوند متعال آن حکمت را به بشر (بسته به لیاقت‌های هر شخص) عنایت می‌نماید. همان گونه که به لقمان، «حکمت» داده شد. اشاره به سوره لقمان / ۱۲. این حکمت فعلیه است که خداوند به انسان‌ها عطا می‌کند. چرا که اعطا، فعل خداوند است. یعنی ایجادش از ناحیه خداوند است. در این صورت ائمه اطهار علیهم السلام، معدن‌های حکمت‌های اعطایی و فعلیه خداوند هستند و خداوند تمام حکمت‌هایی که به دیگران داده و یا (به واسطه عدم ظرفیت انسان‌ها) به هیچ کس نداده، به ائمه معصومین علیهم السلام عنایت فرموده [صفحه ۳۷] است. اما اگر اضافه «معدن» به «حکمت الهی» اضافه لامیه باشد، منظور همان حکمت ذاتیه خداوند است. چرا که خداوند دارای حکمتی اختصاصی است که با آن اشیا را می‌شناسد و آنها را در کمال تدبیر و اعجاز خلق می‌نماید. و به همین خاطر به خداوند، «حکیم» گفته می‌شود. در این صورت ائمه اطهار علیهم السلام معدن‌های حکمت‌های ذاتیه خداوند بوده و آنها هستند که مقدرات عالم را (به اذن الهی) فراهم می‌آورند و تمام امورات و تدبیرات عالم به دست آنها می‌باشد. پس همان‌طور که ائمه علیهم السلام، معدن و خزانه‌دار علم الهی هستند، معدن حکمت‌های الهی نیز می‌باشند. یعنی حکمتی که مختص به خداوند است.

### وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وأوصياء نبی الله وذریة رسول الله عليه صلی الله علیه وآلہ ورحمة الله وبرکاته

و (سلام بر) محافظان راز خداوند و حاملان کتاب خدا و اوصیای پیامبر خدا و فرزندان رسول خدا - که درود خداوند بر او و خاندانش باد - و رحمت خداوند و برکاتش (بر آنان باد). «حمله» جمع «حامل» به معنی حمل کنندگان است. منظور از «کتاب الله»

در این فراز، قرآن و تمامی کتاب‌های آسمانی می‌باشد که از طرف خداوند بر پیامبران نازل شده است. [صفحه ۳۸] در هر صورت ائمه معصومین علیهم السلام حاملان کتاب خداوند که عبارت از قرآن و کلیه کتاب‌های آسمانی است، می‌باشند. حمل «کتاب الله»، یا به صورت لفظی است یا معنوی و یا عملی. «حمل لفظی کتاب الله» به دنبال داشتن آن کتاب و یا توانایی بر تلاوت یا حفظ و به خاطر سپردن آن است. «حمل معنوی کتاب الله» عبارت است از توانایی بر فهم معانی ظاهری آیات و فرازهای کتاب خداوند و یا قدرت بر تأویل و تفسیر آن آیات و فرازها و فهمیدن اشارات کتاب خدا و یا علم بر بطون کتاب خداوند و درک لطائف و حقایق نهفته در آن. «حمل عملی کتاب الله» یعنی کسی حامل کتاب الله است که تمامی آن کتاب را فهمیده و عمل کرده باشد. فهمیدن واقعی تمام کتاب‌های آسمانی و عمل به تمام آنها بدون آنکه نکته‌ای از آن را به فراموشی سپرده باشد و عمل نکرده باشد. ائمه اطهار علیهم السلام از بالاترین درجه‌های حمل قرآن و کتاب‌های آسمانی (در همه مراتب سه گانه نام برد شده) برخوردارند. آنانند که قرآن و کتاب‌های آسمانی را با دقت خوانده، فهمیده، بر اشارات آن واقف و لطائف آن را درک کرده، و به خدا و رسولانش ایمان آورده‌اند. امامان معصوم علیهم السلام علاوه بر آنکه حاملان معنوی کتاب خداوند هستند، حاملان عملی قرآن بوده، آنچنان حامل عملی قرآن شده و به آن عمل کرده‌اند و در اخلاق قرآنی ذوب شدند، که خود قرآن ناطق گشتدن. [صفحه ۳۹]

## السلام على الدعاة الى الله والادلاء على مرضات الله والمستقررين في امر الله

### اشاره

سلام بر دعوت گران به سوی خدا و راهنمایان به سوی موجبات خوشنودی خداوند و ثابت‌قدمان در فرمان خدا. پیرامون «فی امر الله» دو معنا وجود دارد: ۱ - امر به معنی «فرمان» و جمع آن «اوامر» است و منظور از «ثبت‌قدمان در فرمان خداوند» این است که ائمه معصومین علیهم السلام در راه اجرای فرمان خداوند ثابت‌قدم بوده، هیچ شک و خللی را در انجام فرمان‌ها و اوامر خداوند، به دل راه نداده و از همه چیز در این راه گذشته، جان خود را در طبق اخلاص قرار می‌دهند. همان‌گونه که حضرت علی علیه السلام هیچ تأملی در خوابیدن در استراحتگاه پیامبر صلی الله علیه و آله در شب «ليلة المیت» نکرد و همچنین برای امام حسین علیه السلام هیچ تردیدی در شهادت خود و فرزندانش حاصل نگردید و با کمال خلوص جان خود، فرزندان و یارانش را نثار دین و آیین الهی نمود. ۲ - امر به معنی «شأن» و جمع آن «امور» است و منظور آن است که ائمه اطهار علیهم السلام در شئون تکوینی مربوط به خداوند، استقرار کامل دارند. این «شئون» بر سه قسمند:

### شأن توحيد

ائمه معصومین علیهم السلام مستقرین در توحیدند. یعنی همیشه خداوند را به وحدانیت شناخته و تمام اعمال را از او دانسته و فقط او را پرستش می‌نمایند و [صفحه ۴۰] شرک با تمام ظرافتی که دارد (که از صدای پای مورچه سیاه بر سنگ سیاه در دل شب تاریک خفیف‌تر است)، در دل آنان راه نمی‌یابد. برخلاف سایر مردم که به طور ضعیف یا قوی، کم یا زیاد، و به شکلی از اشکال گرفتار شرک می‌گردند.

### شأن امامت

ائمه اطهار علیهم السلام در امامت و شئون آن - که شانی است واگذار شده از طرف خداوند - استقرار کامل دارند و هیچ گاه از

این منصب خدادادی ابا نکردن و یا به کس دیگری واگذار ننمودند. بلکه خلفا، غاصبانه حقوق آنها را غصب نمودند.

## شأن ولايت

ائمه معصومین علیهم السلام در ولایت تکوینیه الهی، استقرار کامل دارند و اگر امامت آنها توسط خلفاً غصب گردید، ولی ولایت واگذار شده خداوند به آنها هیچ‌گاه قابل غصب نبوده است. لذا به موجب آیه پنجاه و پنجم سوره مائدہ، آنان دارای مقام ولایت هستند و ولایت از شئون الهی است که ائمه در آن مستقرند.

## والتأمین فی محبة الله

و (سلام بر) تمام شدگان و به حد کمال و تمام نائل شدگان در محبت خداوند. «محبت» یعنی طلب شدید و علاقه وافر و تمایل بسیار به چیزی و یا فردی. [صفحه ۴۱] حال این محبت گاهی بدان خاطر است که محبوب، به انسان خیر و برکت و لذتی می‌رساند، (در واقع انسان برای درک لذت و رسیدن به خیر و دریافت برکت به محبوب علاقه داشته و محب او گشته است) و گاهی این علاقه وافر و تمایل شدید به خاطر دست‌یابی به خیر و برکت و درک لذت نیست، بلکه محب، به خاطر ذات و خود محبوب، بدون در نظر گرفتن سودی که از محبوب به او رسید، وی را دوست دارد و محب او گردیده است. یعنی همان‌گونه که انسان وجود خودش را دوست دارد (صرف نظر از اینکه خیر و برکتی دارد یا نه)، وجود محبوب را نیز دوست دارد و محب او گردیده است. ائمه اطهار علیهم السلام چنان محبت و علاقه وافری به خداوند دارند که اگر از طرف او عذاب هم شوند، دست از محبت برخواهد داشت.

## والملخصین فی توحید الله

و (سلام بر) خالص شدگان در یگانه پرستی خدا. «توحید» به معنای یگانه کردن و یکتا دانستن است. مبرا کردن خداوند از هر گونه شریک، وظیفه تمام مسلمانان و موحدان عالم است و هر مسلمان و خداپرستی می‌کوشد به این وظیفه عمل نماید. ولی برای توحید، مراتبی است که تمام خداپرستان در نیل به آنها یکسان نیستند و توحید بسیاری از خداجویان با ناخالصی‌های شرک همراه است. در نتیجه به همان مقدار از توحید ناب فاصله گرفته، آلوده به شرک شده‌اند. [صفحه ۴۲] ولی ائمه معصومین علیهم السلام در مرتبه‌ای از توحید قرار دارند که هیچ‌گونه آغشتگی و ناخالصی شرک در آن نیست و آنها در توحید، مخلصند و این خلوص در تمام مراحل توحید ذات، افعال، صفات و عبادت وجود دارد و به تعبیر دیگر ائمه اطهار علیهم السلام مخلص در توحید هستند. یعنی خداوند در بین مخلصین، ائمه طاهرین علیهم السلام را استخلاص می‌نمایند و برای خود به صورت خالص بر می‌گزینند.

## والمنظرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورحمة الله وبركاته

و (سلام بر) آشکار کنندگان امر و نهی خدا و بندگان کرامت‌بخشیده شده خداوند. همانها که در گفتار بر او پیشی نگیرند و به فرمان او عمل کنند و رحمت خدا و برکات او (بر آنان باد). «عباد» به معنی بندگان است و عبد محض خداوند بودن و درجه و مقام «عبد»، از «عابد» بالاتر و فراتر است. زیرا صرف عابد بودن، ممکن است از روی عادت باشد، ولی عباد از روی میل و رغبت و با تمام وجود خداوند را بندگی می‌نمایند. ائمه معصومین علیهم السلام بندگان خالص الهی هستند که مورد بخشنده‌گی و کرم الهی نیز قرار گرفته‌اند. این بندگان خالص، دارای ویژگی‌های فراوانی هستند که در این فقره، به دو ویژگی اشاره می‌شود: [صفحه ۴۳]  
۱ - آنها در «قول» بر خداوند سبقت نمی‌گیرند. برای واضح شدن مطلب باید گفت «قول» عبارت است از ابراز و اظهار آنچه در قلب شخص است و هدف از آن، فهماندن مطلب به دیگران است. گاهی فهماندن با سخن گفتن است و گاه با نوشتمن و گاهی با

علام و بعضی اوقات با حرکات ویژه و چنانچه عمیق‌تر نگاه کنیم گاهی فهماندن به وحی و الهام و القا نیز صورت می‌گیرد. بنابراین ابراز و اظهار آنچه در قلب است، به اسباب مختلفی صورت می‌گیرد، تا آنچه اراده شده، به دیگران فهمانده شود. ولی وجه مشترک در بین تمامی این اسباب، فهماندن اراده به دیگران است. به همین دلیل گاهی قول، کنایه از اراده و مشیت می‌گردد و در این فقره نیز منظور از قول، اراده ائمه معصومین علیهم السلام و اراده خداوند است. یعنی اراده آنان تابع اراده خداوند است و قبل از اراده خداوند، آنها اراده نمی‌کنند و حتی اراده‌ای ندارند. ۲ - ائمه معصومین علیهم السلام به فرمان خداوند عمل می‌نمایند و عامل به دستورات الهی هستند. پس از ایشان هیچ کردار و گفتاری، از روی هوا و هوس صادر نمی‌گردد و هر چه می‌کنند، خواست و مشیت الهی است.

## السلام على الأئمة الدعاة والقاده الهداء والصاده الولاه

سلام بر پیشوایان دعوت گرو رهبران هدایت گرو سروران زمامدار. «ساده» به معنی سروران و آقایان و رئیسان بوده و جمع «سید» است و [صفحه ۴۴] همان‌گونه که ولایت دارای مراتب است، سیادت نیز دارای مراتب و درجه می‌باشد. پیامبر اکرم صلی الله علیه وآل‌ه، سید و آقای تمام پیامبران و انبیای الهی و سید و آقای تمام فرزندان آدم یعنی تمام انسان‌ها است. ولی با داشتن چنین مقام بزرگی همیشه متواضع است: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر». بحار الانوار، ج ۹، ص ۲۹۴. حضرت امیر المؤمنین علی علیهم السلام، سید و آقای تمام اوصیا، و حضرت زهرا علیها السلام، سیده تمام زنان جهان و امام حسن و امام حسین علیهم السلام، سید و آقای جوانان اهل بهشت هستند. به علاوه سیادت از شئون ذات اقدس خداوند است و اگر ائمه اطهار علیهم السلام بدین مراتب و درجات، دارای سیادت هستند، جلوه‌هایی از شأن سیادت تامه الهیه پیدا کرده‌اند. چرا که هر سیدی در نظام آفرینش، در حد ظرفیت ذاتی خویش تجلی گاه این وصف از اوصاف خداوند می‌باشد. تذکر این نکته ضروری است که اضافه «ساده» به «ولاه» بر دو نوع است: ۱ - اضافه موصوف به صفت. در این صورت «ولاه» صفت برای ائمه است. و معنا چنین است که «شما ائمه اطهار علیهم السلام سرورانی زمامدار هستید». ۲ - اضافه لامیه. در این صورت منظور از «ولاه» تمام کسانی هستند که به نوعی دارای ولایت هستند. مثل پدر که ولی فرزند است. پس معنی چنین می‌شود که «شما ائمه علیهم السلام برای تمام ولی‌ها و زمامداران، سرور هستید». در اضافه «قاده» به «هداء» نیز همین دو وجه جاری است و معنی آن با [صفحه ۴۵] توجه به نوع اضافه، این چنین است که «شما رهبران هدایت گرو هستید» و یا اینکه «شما برای تمام هدایت گران عالم، رهبر هستید».

## والذاذه الحماء واهل الذكر

و (سلام بر) دفاع‌کنندگان حمایتگرو اهل ذکر. در قرآن کریم برای «ذکر» چهار مصدق بیان شده است. بنابر این «اهل ذکر» چهار گروهند: ۱ - کسانی که یاد خداوند در جان آنان نفوذ کرده است. ۲ - افرادی که اهل قرآنند. ۳ - آنان که اهل نمازنند. ۴ - کسانی که اهل و خاندان پیامبر اکرم صلی الله علیه وآل‌ه می‌باشند. چنین کسانی فقط ائمه اطهار علیهم السلام هستند. چرا که اگر منظور از ذکر، یاد خداوند باشد، آنان در یاد خداوند و مناجات با خالق بی‌همتا، سرآمد انسان‌ها می‌باشند و آنانند که آبرومندان در گاه الهی هستند. اگر منظور از ذکر، قرآن کریم است، باز ائمه اطهار علیهم السلام چنان انس و تعلقی به قرآن دارند که «قرآن ناطق» لقب یافته‌اند. اگر مراد از ذکر، نماز است، آنها اقامه کنندگان و برپادارندگان واقعی نمازنند و چنانچه منظور از ذکر، رسول اکرم صلی الله علیه وآل‌ه است، ائمه اطهار علیهم السلام، اهل بیت رسالت و از خاندان ایشان می‌باشند. [صفحه ۴۶]

## واولی الامر وبقیه الله و خیرقه

و (سلام بر) صاحبان امر و باقی گذارده شده خداوند و برگزیده او. هر موجودی که دارای آثار و برکت‌های ماندنی و برای بشریت خیرآفرین و سعادت‌ساز باشد، باقی‌مانده الهی و «بقیه الله» است. چرا که با برکت‌های ماندگاری که از خود بهجا می‌گذارد، مظہر «هو الباقي» خداوند می‌باشد. ائمه معصومین علیهم السلام، در حد اعلای برکت گذاری ماندگار و خیرآفرینی و سعادت‌سازی برای انسان‌ها هستند. وجود آنان هم از نظر ظاهری و مادی دارای برکت، خیر و سعادت است و هم از نظر معنوی و روحی. چرا که وجودشان باعث ثبات زمین و رسیدن نعمت است و گفتار و کردارشان، برکت هدایت و خیر دین‌داری و سعادت در دنیا را به همراه دارد. آنها هم در دنیا برکت گذارند و خیر می‌رسانند و سعادت می‌دهند و هم در آخرت با شفاعت خود، برکت ماندگار و سعادت همیشگی و خیر واقعی را به پیروان خود تقدیم می‌دارند. پس حد بالای «باقی‌مانده الهی» ائمه معصومین علیهم السلام بوده، هر یک در زمان خود «بقیه الله» می‌باشند. یکی از القاب پر افتخار حضرت صاحب‌الزمان علیه السلام نیز «بقیه الله الاعظم» است. چرا که وقتی ظهور می‌نمایند، پشت به کعبه نهاده، در حالی که اطراف حضرت، سیصد و سیزده یار ایستاده‌اند، می‌فرمایند: «بقیه الله خیر لكم إن كتتم مؤمنين». هود / ۸۶. سپس می‌فرمایند: «انا بقیة الله و حجته»؛ «من باقی‌مانده [صفحه ۴۷] خداوند و حجت او بر مردم هستم». پس از آن هیچ کس بر حضرت سلام نمی‌کند، مگر آنکه می‌گوید: «السلام عليك يا بقیة الله في ارضه». بحار الانوار، ج ۲۴، ص ۲۱۲.

### و حزبه و عیبه علمه و حجته

و (سلام بر) حزب خداوند و گنجینه‌داران علم او و حجت خدا. «حزب» در اصل به معنای جماعت و گروهی است که دارای تشکل بوده، با یکدیگر در منش، رفتار، کردار و طرز تفکر همبستگی داشته باشند و از هدف و برنامه‌ای خاص پیروی نمایند. در زیارت جامعه، دو بار کلمه «حزب» آمده است. یکبار منظور از آن «حزب خدا» و بار دیگر که در فرازهای آتنی خواهد آمد، (حزبهم الطالمين لكم) منظور «حزب شیطان» است که بر ائمه طاهرین علیهم السلام، ظلم روا داشته‌اند و زائر از آنها و دوازده گروه دیگر بیزاری جسته است. البته شیطان نمی‌تواند همه افراد را عضو رسمی حزب خود قرار دهد. فقط نفرات او کسانی هستند که طوق بندگی و ولایت او را بر گردن نهاده‌اند نحل / ۱۰۰. و شیطان بر آنها چیره شده، خدا را از یاد آنها برده است. مجادله / ۱۹. در مقابل، همه انسان‌ها می‌توانند جزء «حزب الله» قرار گیرند. به شرطی که پنج ویژگی مهم را در خود ایجاد نمایند. آیه بیست و دوم سوره مجادله، خصوصیات حزب الله را ایمان به خداوند، [صفحه ۴۸] ایمان به قیامت، عدم دوستی با دشمنان خدا، دارا بودن ایمانی ثابت در قلب و رضایت از خداوند دانسته است و پاداش چنین کسانی را رضایت خداوند از آنان، تأییدشان از جانب خدا به وسیله وحی، داخل شدن در بهشت و جاودانگی آنان در سرای بهشت می‌داند. ائمه معصومین علیهم السلام در ویژگی‌های پنج گانه ذکر شده، بر فراز قله ایمان به خداوند و روز رستاخیز قرار دارند که در ایمانشان هیچ خللی وارد نگشته، در برابر دشمنان خدا سر سازش فرود نیاورده و محب خداوند و راضی به تمامی مقدرات او هستند. لذا بر فراز حزب الهی قرار دارند.

### و صراطه و نوره و برهانه و رحمه الله و برکاته

و (سلام بر) راه خدا و نور خداوند و دلیل روشن او. و رحمت خداوند و برکاتش (بر آنان باد). «نور» عبارت است از روشنایی پراکنده‌ای که در دیدن اشیا به انسان کمک می‌کند و آن بر دو قسم است: ۱ - نور دنیایی ۲ - نور آخرتی نور دنیایی نیز بر دو قسم است: الف) نور باطنی ب) نور محسوس [صفحه ۴۹] نور دنیایی باطنی، همان امور الهی هستند که با چشم بصیرت مشاهده می‌شوند. مانند نور عقل و نور قرآن. مائدۀ / ۱۵. نور دنیایی محسوس، عبارت است از نورهایی که در دنیا مشاهده می‌شود. مانند نور ماه و خورشید. اما نور آخرتی همان نوری است که در پیش روی مؤمنان حرکت می‌کند و آنان را به سوی بهشت راهنمایی

می‌نماید تحریم / ۸. و البته باید از نور باطنی دنیایی کسب شده باشد. خداوند متعال نور باطنی دنیا و آخرت است و ائمه معصومین علیهم السلام نور (یا مظهر) خداوند در دنیا و آخرت و نور خداوند در زمین و آسمان می‌باشند. بنابراین با وجود ائمه معصومین علیهم السلام که نور خداوند هستند، می‌توان راه خیر و شر و عمل خیر و شر را تشخیص داد. ایشان هستند که جهان را به وسیله علم و هدایت خداوندی روشنایی داده و یا به وسیله نور وجود خود، شفاف گردانده‌اند و آنها هستند که به وسیله ایمان واقعی، در قلوب مردم روشنایی و نور ایجاد می‌نمایند. آنها علاوه بر اینکه «نور خداوند» هستند، «از نور خدا» نیز می‌باشند. چرا که پیامبر صلی الله علیه وآلہ و حضرت علی علیه السلام از نور خدا خلق شده‌اند. حضرت علی علیه السلام فرمودند: «من و پیامبر یک نور بودیم که از نور خداوند خلق شدیم». بحار الانوار، ج ۲۶، ص ۳. زائر و زمزمه گر زیارت جامعه کبیره بر این باور است که ائمه [صفحه ۵۰] معصومین علیهم السلام، علاوه بر آنکه نور خدا هستند، خداوند متعال به سبب نور خود، آنها را برگزیده «انتجکم لنوره» و نور خود را نزد آنها قرار داده «ونوره وبرهانه عندکم» و آنها را به صورت نور آفریده «خلقکم الله انوارا» و با آنکه از نظر ظاهری متعدد هستند، ولی نور و طینت آنها واحد و متحد است «ونورکم وطیتكم واحدة». آن نور واحد چنان عظمتی در دستگاه آفرینش یافته که زمین و آسمان به واسطه درخشش آن روشن می‌گردد «واشرقت الارض بنورکم» و نورشان در گفتارشان تأثیر گذارد، کلام آنان را نیز نورانی نموده «کلامکم نور» و با همان گفتار که عین نور است و وجودی که تمام نور است، برای همه خوبان روشنایی گشته‌اند «وانتم نور الاخیار» تا آنها راه راست را از راه نادرست و انحرافی بشناسند «اتم الصراط الاقوم». پس نورانیت ائمه معصومین علیهم السلام در تمام شئون و جلوه‌هast.

### اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

شهادت می‌دهم که هیچ معبودی جز خدای یگانه نیست، بی‌همتایی که شریکی برای او وجود ندارد. در این فراز، شهادت بر وحدانیت خداوند داده، ذات مقدس ربوی را از تمام شریک‌ها و مقارن‌ها که سهمی در کارهای او داشته باشند، دور می‌دانیم. این اعلام بدان خاطر است که اگر زائر توصیف ائمه معصومین علیهم السلام را با آن همه عظمت می‌نماید، در ضمن اعلام می‌دارد که ائمه اطهار علیهم السلام، عبد [صفحه ۵۱] خداوند هستند و خداوند الله مطلق است. هر چند زائر در ابتدا، با بر زبان جاری ساختن صد تکبیر، چنین اعتقادی را اعلام نموده و به نفس خود تفهیم کرده، ولی در این فراز نیز برای خداوند، اعلام وحدانیت می‌نماید، تا از توهمند غلو درباره ذات مقدس ائمه علیهم السلام، بازداشته شده و متوجه این نکته شود که کمالات ذاتی، مختص ذات مقدس خداوند بوده و کمالاتی که در این زیارت برای پیشوایان ذکر می‌شود، از آن جهت است که آنان آئینه‌داران کمال و جمال خداوندی هستند، که ذات او کمال مطلق و جمیل علی الاطلاق است. شاید شهادت بر وحدانیت خداوند و شهادت بر رسالت پیامبر صلی الله علیه وآلہ، از آن جهت باشد که زائر می‌خواهد اعتقاد خود را نزد آن امامان به ودیعه گذارد تا در قبر، آنگاه که از او سؤال می‌شود یا در محکمه قیامت و روز تنگdestی، به وی باز گردانند. همچنان که در زیارت آل یاسین، زائر خود را در پیشگاه امام عصر مشاهده کرده، پس از شهادت بر وحدانیت خداوند و رسالت پیامبر صلی الله علیه وآلہ و ولایت تک تک امامان و بیان اعتقاد بر قیامت، می‌گوید: «فashهد على ما اشهدتک علیه»: ((ای امام زمان) شاهد باش بر آنچه نزد تو شهادت داده‌ام و تو را بر آن گواه گرفته‌ام». این دقیقاً همان کاری است که اصحاب ائمه علیهم السلام انجام می‌دادند و نزد امامان معصوم رفته و اعتقادات خود را بیان می‌نمودند، تا معصومین علیهم السلام علاوه بر اصلاح، ودیعه‌نگهدار اعتقادی آنان باشند. [صفحه ۵۲]

### کما شهد الله لنفسه وشهادت له ملائكته واولوا العلم من خلقه لا اله الا هو العزيز الحكيم

(شهادت بر وحدانیت خداوند می‌دهم)، همان گونه که ذات خداوند شهادت می‌دهد و همان گونه که فرشتگان او و دانش پیشگان از

مخلوقاتش شهادت می‌دهند؛ معبدی غیر از او که عزیز و حکیم است، وجود ندارد. شهادت خداوند بر وحدانیت و یگانگی خود، با شهادت ما، فرشتگان و صاحبان علم بر وحدانیت خداوند متعال، از یک صنف نیست. زیرا شهادت و گواهی ما، فرشتگان و صاحبان علم، جنبه قولی دارد. چون هر کدام با گفتار شایسته خود، به وحدانیت خداوند اعتراف می‌کنیم. ولی شهادت و گواهی خداوند بر وحدانیت خود، جنبه عملی دارد. یعنی خداوند با پدید آوردن جهان آفرینش که دارای نظام واحد و قوانین یکسان است، این حقیقت را بازگو می‌کند که یک واحد پیوسته و یک نظام یگانه در عالم وجود دارد که از یک منبع سرچشمه گرفته است. بنابراین معنای «کما»، (تشییه) آن نیست که شهادت توحیدی قولی بندۀ، مشابه و مساوی با شهادت توحیدی عملی خداوند باشد. البته می‌توان شهادت توحیدی قولی ملائکه را به شهادت قولی بندۀ عطف کرد. زیرا هر دو از یک مقوله هستند. هر چند این دو طائفه (انسان و ملائکه) در عمل نیز باید شهادت بر توحید داشته باشند. ولی در هر حال باید دانست که شهادت عملی آنان با شهادت عملی خداوند متفاوت است. زیرا شهادت عملی آنها، در عبادت و بندگی خداوند است، ولی شهادت عملی خداوند، در خلقت یگانه عالم است. [صفحه ۵۳]

### واشهد ان محمدًا عبدہ المنتجب ورسوله المرتضی ارسله بالهدی ودين الحق ليظهره على الدين کله ولو کره المشرکون

و گواهی می‌دهم که محمد بنده برگزیده و رسول پسندیده اوست که او را برای هدایت و به وسیله دین حق فرستاد تا او را بر همه دین‌ها غلبه دهد و پیروز گرداند، گرچه مشرکان را خوش نیاید. اولین شهادت زائر، بر «عبدیت» رسول مکرم اسلام صلی الله علیه وآل‌ه است. عبودیت آنچنان مقام والا بی است که خداوند، قرآن را نازل شده بر عبد خود می‌داند: «تبارک الذى نزل الفرقان على عبده». فرقان / ۱. و پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه را از آن جهت که عبد اوست به معراج می‌برد: «سبحان الذى أسرى عبده». اسرا / ۱. و وحی خود را بر عبدش می‌فرستد: «أَوْحِيَ إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوْحِيَ». نجم / ۱۰. و در یک کلمه، تمام مقام‌هایی که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآل‌ه یافته، به خاطر «عبد بودن» وی است. آن هم عبدی که از میان تمام عبدها برگزیده شده است (المنتجب). دومین شهادت زائر، بر «رسالت» پیامبر است و زائر بر این اعتقاد است که پیامبر اکرم صلی الله علیه وآل‌ه، رسولی است که برای هدایت و برپایی دین حق معموت شده و رسالت خود را به انجام رسانده است. زائر در این فراز مقام‌هایی را برای پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه برشمرده که در فرازهای [صفحه ۵۴] بعدی، نظیر و مشابه آنها را برای ائمه علیهم السلام خواهیم خواند: در این فراز پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه را عبد الهی می‌دانیم و در فرازهای دیگر ائمه علیهم السلام را عبدهای اکرام شده خداوند می‌دانیم «وعباده المكرمين». در این مکان رسول خدا را برگزیده خداوند می‌دانیم «المنتجب» و در مکانی دیگر ائمه طاهرین علیهم السلام را برگزیدگان برای نور خداوند «وانتجبکم نوره». در این جا پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه را فرستاده شده و رسول خدا می‌دانیم «رسوله» و در جایی دیگر ائمه معصومین علیهم السلام را محل‌های رسالت برمی‌شماریم «و موضع الرسالة». در این بند پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه را پسندیده الهی معرفی می‌نماییم «المرتضی» و در بند‌های دیگر ائمه طاهرین علیهم السلام را پسندیده شده برای غیب خداوند «وارتضاکم لغیه». در این فقره رسالت پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه را برای هدایت بشر می‌دانیم «ارسله بالهدی» و در فقره‌های دیگر ائمه را عین هدایت می‌شماریم «ائمه الهی». در این موضع می‌گوییم خداوند به وسیله پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه، دین حق فرستاد «ودين الحق» و در مواضع دیگر حق را با ائمه طاهرین علیهم السلام و در آنها و از آنها و سوی ایشان می‌دانیم «والحق معكم وفيکم ومنکم والیکم». و بالاخره آنکه دین پیامبر صلی الله علیه وآل‌ه را پیروز بر همه ادیان می‌دانیم «ليظهره على الدين کله» و در جایی دیگر ائمه معصومین علیهم السلام را حزب خداوند که غالب و پیروز بر همه حزب‌ها هستند می‌شماریم «و حزبه». لذا در این فراز بایستی دقت و تأمل فراوان کرد. [صفحه ۵۵]

## واشهد انکم الائمه الراشدون

و گواهی می‌دهم که شما امامان راهبر هستید. زائر در ابتدای زیارت طی پنج سلام و درودی که به ائمه اطهار علیهم السلام نثار نمود، به ذکر فضائل آنان پرداخت. ولی در اینجا کمالات آنان را مقارن با شهادت ذکر می‌کند. «راشدون» جمع «راشد» است و درباره معنای آن نظرات مختلفی بیان شده است. برخی گفته‌اند: «راشد» کسی است که راه صلاح و فلاح انسان‌ها را مشخص کرده، آنها را راهنمایی می‌کند. برخی «راشد» را کسی می‌دانند که رشد به واسطه و به وسیله او صورت می‌گیرد و او است که راه رشد را برای مردم بیان می‌نماید. بعضی «راشد» را به معنی راه یافته در مسیر حق و پایدار در این مسیر معنا کرده‌اند. بنابر هر یک از معانی سه گانه فوق که قابل اनطباق با ائمه طاهرین علیهم السلام است، ائمه معصومین علیهم السلام کسانی هستند که راه صلاح و فلاح انسان‌ها را مشخص کرده، آنان را رشد داده و خود نیز در مسیر حق گام برداشته و در این مسیر محکم و استوار، پایداری می‌نمایند.

## المهدیون

(گواهی می‌دهم شما امامان) هدایت یافته (هستید). یعنی ائمه طاهرین علیهم السلام، با هدایت تامه خداوند در نفوس قدسیه‌شان بدون [صفحه ۵۶] اینکه به تدریج مانند سایر هدایت‌یافتگان از مرحله قوه به مرحله فعلیت برسند، آفریده شده‌اند. یعنی دارای تمام صفات نیکو هستند و این صفات در حد کمال در وجودشان است.

## المعصومون

(گواهی می‌دهم شما امامان) دارای عصمت (هستید). «عصمت» به معنی بازداشت و نگاه داشتن است و «معصوم» کسی است که بازداشته شده و نگاهداشته شده باشد. اما هرگاه مقام عصمت، برای ائمه علیهم السلام به کار رود، منظور آن است که آن عالی مقامان به چنان قوت ادراک و عقل دست یافته‌اند که با وجود آنکه همانند دیگران قادر به انجام همه گناهان هستند، ولی هیچ گناه و معصیت و حتی مکروهی را مرتکب نمی‌شوند. یعنی عدم ارتکاب گناه، اختیاری معصوم می‌باشد، نه آنکه معصوم بر ترک گناه مجبور باشد. بلکه به واسطه قدرت عقلانی، کمال، زیرکی و هوشی که یافته، پاکی نفسانی پیدا کرده و از گناه بیزار است و آثار گناه را می‌بیند، لذا به سوی گناه نمی‌رود. درست مانند شخص عاقلی که آثار سم و زهر را می‌داند، لذا هیچ گاه آن را به دهانش نزدیک نمی‌کند. اگر معصوم بر انجام گناه یا ترک آن اختیار نداشت، از جهت مقام و منزلت پایین‌تر از مؤمنان شایسته‌ای بود که قدرت بر انجام گناه دارند، ولی گناه [صفحه ۵۷] نمی‌کند. بعضی بر این باورند که عصمت امام از اشتباه و گناه است. یعنی اگر معصوم کسی است که نه اشتباه می‌کند و نه گناهی را مرتکب می‌گردد و عصمت او در اشتباهات جبری است. یعنی اگر معصوم قصد اشتباه کردن داشت، خداوند او را متوجه می‌سازد که مرتکب اشتباه نشود. ولی عصمت او در گناه اختیاری است. یعنی معصوم کاری می‌کند که در او ملکه تقوا ایجاد می‌شود و ایجاد ملکه تقوا، با اختیار و اراده صورت می‌گیرد و با این ملکه تقوا است که به سوی عصمت از گناه می‌رود. در فرازهای بعد نیز ائمه معصومین علیهم السلام را به واسطه توفیق الهی، از تمام گناهان و لغوش‌ها و خططاها به دور دانسته و می‌گوییم: «عصمکم الله من الزلل» یعنی خداوند شما را از تمام لغوش‌ها نگاه داشت.

## المکرمون

(گواهی می‌دهم شما امامان) کرامت داده شدگان (هستید). یعنی ائمه معصومین علیهم السلام بزرگواران و کرامت داده شدگان هستند. در فرازهای قبل، ایشان را اصل‌ها و ریشه‌های کرامت دانسته «اصول الکرم»، و آنها را بندگان گرامی خداوند بر شمردیم

«وعباده المکرمن»، و در فرازهای بعد آنان را آنچنان می‌دانیم که به بالاترین و شریف‌ترین مکان کرامت و گرامی داشته‌شد گان نائل شده‌اند «بلغ الله بكم اشرف محل المکرمن». [صفحه ۵۸] چرا که آنها به کرامت و بزرگواری خداوند دست یافته‌اند و پیروزی نهایی را در کرامت الهی یافته‌اند «الفائزون بکرامته». لذا دارای نفوosi کریمانه گشته «اکرم انفسکم»، و طبیعت درونیشان و رفتار بروني و روش و خلق و خوی آنان سرشار از بزرگواری و کرامت است «سجیتکم الکرم».

## المقربون

(گواهی می‌دهم شما امامان) نزدیکان به خداوند (هستید). قرب و نزدیکی به خداوند، گاهی قاهرانه است - همان‌گونه که خداوند به همه بندگان نزدیک است - و گاهی مشتاقانه و به اشتیاق بنده. که در این صورت، فرد با عبادت و بندگی خود، به قرب الهی نائل می‌شود و هر چه بیشتر بندگی نماید، بیشتر به قرب الهی دست می‌یابد و بهره‌ای بیشتر و افزون‌تر خواهد برد. ائمه معصومین علیهم السلام در اوج قرب الهی هستند و زائر بالاتر از آنها در قرب الهی سراغ ندارد. لذا در فرازهایی از این زیارت اظهار می‌دارد: «اللهم انى لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخير الائمه الابرار لجعلتهم شفعائي»: خدایا اگر من شفیعانی را می‌یافتم که به درگاهات از محمد و خاندان نیکویش - آن پیشوایان نیکوکار - نزدیک‌تر باشند، آنها را شفیعان خود قرار می‌دادم.]

[صفحه ۵۹]

## المتقون الصادقون المصطفون

(گواهی می‌دهم که شما، امامان) پارسان، راستگویان و برگزیدگان (هستید). «متقون» به تقواپیشگان، پارسایان، پرهیزکاران و پرواپیشه کنندگان گفته می‌شود و ائمه اطهار علیهم السلام علاوه بر آنکه چنین هستند، نشانه‌ها و علم‌های پرهیزکاری‌اند «اعلام التقی». «صادقون» کسانی هستند که در تمام طول عمر، در گفتار، رفتار و حالاتشان صادق باشند، نه آنکه فقط گاهی راستگو و باصدقافت باشند. چرا که حتی بعضی از کافران نیز در بعضی از موارد صادق و در بعضی از امور کاذب هستند و خداوند امر نموده که مؤمنان همراه صادقان باشند. لذا از خداوند حکیم، بعيد است مؤمنان را به همراهی با کسانی که در بعضی امور، غیر صادق هستند، فراخوانی کند. پس با این تعبیر، صادقین باید از تمامی آلودگی‌ها، پاک و معصوم باشند تا مؤمنان بتوانند آنان را اسوه خود قرار داده، با آنان همراه شوند و چنین کسانی فقط ائمه اطهار علیهم السلام و وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می‌باشد. ائمه اطهار علیهم السلام در تمام گفتار، کردار و حالاتشان، صدقافت را پیشه خود کرده‌اند. همچنین زائر در فرازی دیگر، اعتقاد خود به صادقانه بودن و عده‌های آنان را بیان می‌نماید «اصدق وعدکم». [صفحه ۶۰]

## المطیعون لله

(گواهی می‌دهم که شما، امامان) فرمانبرداران خدا (هستید). «مطیع» کسی است که در برابر مولی، انقیاد کامل داشته و در مقابل فرمان‌های او رام و فرمانبردار است. ائمه معصومین علیهم السلام، مطیع کامل خداوند بوده و هیچ‌گاه در هیچ مطلبی از اوامر الهی قصور و کوتاهی نکرده‌اند. چرا که نقیض اطاعت، عصيان است و اگر آنها یکی از اوامر خداوند را مطاع نبودند، پس در همان امر، عاصی بوده و عصيان کرده‌اند و عصيان با مقام عصمت که در ائمه طاهرين علیهم السلام وجود دارد، در تناقض است. پس آنها به دلیل مقام عصمتی که دارند، مطیع خداوند بوده‌اند.

## القواعد بامرہ

(گواهی می‌دهم که شما، امامان) قیام کنندگان به فرمان خداوند (می‌باشد). «قوام» کسی است که به شدت و حدت برپادارنده و قیام کننده است. ائمه معصومین علیهم السلام، قوام به فرمان‌های خداوند بوده‌اند و هم از نظر شدت قیام (که امری کیفی است) و هم از نظر کثرت قیام (که امری کمی است) در راه دین خدا و برای برپایی فرمان خداوند، مجاهدت نموده‌اند. همچنان که در فقره‌های «المستقرین فی امر الله» و «التأمین فی محبّة الله» استقرار در فرمان الهی و تمامیت در محبت الهی، از نظر کمی و کیفی است. [صفحه ۶۱] چرا که اگر استقرار و تمامیت کثیر (کمی) و شدید (کیفی) نباشد، معنایی ندارد.

### العاملون بارادته

(گواهی می‌دهم که شما، امامان) عمل کنندگان به خواسته خداوند (هستید). صفت «عامل بودن به اراده خداوند» از کمالات مختص حضرات معصومین علیهم السلام نیست و دیگران نیز می‌توانند چنین صفتی را دارا باشند. ولی از آنجا که ائمه معصومین علیهم السلام دارای مقام «عصمت» و «فانی فی الله» هستند، تمام اعمالشان با اراده خداوند تطابق دارد و به دلیل «وسعت نفس» آنها، تمام اعمالشان در حد اعلای مقربیت قرار گرفته، به مرحله کامل «عمل به اراده خداوند» می‌رسد. اما دیگران به دلیل عدم عصمت و ضيق نفسی که دارند، نمی‌توانند در تمام اعمال «عامل به اراده خداوند» باشند. بلکه تنها در بعضی از اعمال «عامل» هستند. پس ائمه معصومین علیهم السلام در حد اعلای عاملیت به اراده خداوند قرار گرفته و دیگران بسته به ایمان به خدا و ترک گناه و محرمات، در رتبه‌های بعدی قرار دارند.

### الفائزون بکرامته

(گواهی می‌دهم که شما، امامان) دست یافتنگان به مقام کرامت خداوند (می‌باشد). «فائزون» جمع «فائز» از ماده «فوز» است که دارای دو معنای متضاد یعنی [صفحه ۶۲] «نجات یافتنگان» و «هلاک شدگان» می‌باشد. راغب اصفهانی معتقد است «فوز» به معنی «پیروزی توأم با سلامت» و «نجات یافتن» است و اگر «فوز» به معنی «هلا-کت» آمده، از آن جهت است که به مرگ (که در دید برخی هلا-کت بوده، ولی در حقیقت نوعی نجات یافتن از دنیاست)، «فوز» گفته می‌شود. بعضی دیگر «فوز» را به معنی «نجات و پیروزی به همراه خیر و خوشی» دانسته‌اند. عده‌ای «فوز» را «رسیدن و دست یافتن به سلامت و خیر و خوشی» دانسته، آن را «خلاصی از هلا-کت» معنا کرده‌اند. التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۱۵۵. این فراز دو تفسیر دارد: تفسیر اول: ائمه طاهرین علیهم السلام به واسطه و به وسیله بزرگواری خداوند متعال، نجات یافتنگان، پیروز شدگان و دست یافتنگان به سلامت در دنیا و آخرت هستند. (در این معنی «باء» وسیله است). تفسیر دوم: امامان علیهم السلام به کرامت و بزرگواری خداوند دست یافته‌اند، لذا خدا اطاعت از آنان را بر مردم در دنیا واجب کرده و در آخرت به آنان حق شفاعت عنایت فرموده است و در دنیا و آخرت از آنان خوشنود و آنها نیز در مقام قرب الهی، از خداوند خوشنود هستند. (در این معنی «باء» صله است). [صفحه ۶۳]

### اصطفاکم بعلمه و ارتضاکم لغیبه و اختارکم لسره

(خداوند متعال) به علم خود شما را برگزید و برای (امور) غیبی خود، شما را پسندید و برای راز خود اختیارتان کرد. «غیب» بر دو گونه است: ۱ - غیب نفسی و مطلق. این نوع غیب، وجود خداوند متعال است. چرا که خود در عین حال که حاضر است، غائب نیز است. ۲ - غیب نسبی. برای توضیح نوع دوم باید گفت، لازمه وجود اشیا و موجودات، مشهود بودن آنها است. ولی بعضی از موجودات به دلیل آنکه ادراک بعضی از مدرک‌ها ضعیف است و توان یافتن ادراک‌شونده را ندارد، غیبی گفته می‌شوند. پس علت غیب بودن در وجود اشیا و موجودات غیبی نیست، بلکه در ضعف ادراک مدرک‌ها است. هر چه این ضعف برطرف گردد،

اشیا و موجودات غیبی بیشتری برای شخص ظاهر می‌گردد. برای خداوند که عالم کل و عالم غیب و شهود است، امور غیبی وجود ندارد. پس هر انسانی که با بندگی خداوند به خدا نزدیک گردد، امور غیبی بیشتری برای وی به شهود تبدیل شده و مشهود می‌گردد. برای وجود ائمه معصومین علیهم السلام که در اوج بندگی خداوند قرار دارند، تمام حقایقی که برای دیگران غیب است، مشهود تام است. لذا امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمودند: «لو کشف الغطاء ما ازدلت یقیناً»: «اگر [صفحه ۶۴] همه پرده‌ها کنار رود (و تمام امور غیبی، مشهود گردد) به یقین من چیزی اضافه نمی‌گردد (زیرا از قبل آن امور غیبی را می‌دانستم). شرح علی الماء کلمه، ابن میثم، کلمه اول. در اسرار الهی نیز همین بحث جاری است. یعنی قرار نیست که اموری به عنوان راز بوده و از مردم مخفی گردد. ولی باید دانست که همه مردم، توان کشش بسیاری از مطالب را نداشته و نمی‌توانند آن را تحمل نمایند. لذا این مطالب به عنوان اسرار نزد ائمه طاهرین علیهم السلام که دارای سعه صدر فراوان هستند، می‌باشد و آنها حافظان اسرار الهی‌اند «وحفظة سر الله».

### واجتیکم بقدرته واعزکم بهداده

و به نیروی خود انتخابتان نمود و به هدایت خود عزیزان کرد. از جمله «اعزکم بهداده» دو برداشت شده است: ۱ - خداوند ائمه معصومین علیهم السلام را به واسطه آنکه مردم را هدایت می‌نمایند، عزیز گرداند. ۲ - خداوند ائمه اطهار علیهم السلام را به هدایت خود و اینکه آنان را هدایت نمود، عزیز و گران‌قدر قرار داد.

### و خصم ببرهانه

و (خداوند شما را) به دلیل روشنیش ممتاز گردانید. «برهان» از ماده «بره» به معنی سفید شدن است و از آن جایی که [صفحه ۶۵] استدلالات روشن، چهره حق را برای مخاطبین، نورانی، آشکار، سفید، واضح و روشن می‌نماید، به آن «برهان» گفته می‌شود. در قرآن کریم به معجزه انبیا، قصص / ۳۲. وجود مبارک پیامبر صلی الله علیه وآلہ، نساء / ۱۷۴. قرآن مجید، نساء / ۱۷۴ بنابر تفسیر دیگر. و دلیل‌های روشن، نمل / ۶۴. «برهان» اطلاق گردیده است. این فراز بیانگر این نکته است که خداوند شما ائمه معصومین علیهم السلام را به وسیله قرآن کریم، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ، معجزاتی که به شما عنایت کرده و دلائل روشن، ممتاز گردانده است.

### و انجیکم لنوره

از این فراز، می‌توان دو تفسیر نمود: ۱ - خداوند متعال به سبب نور خود که هدایت گر وجودش و علوم ربانی و کمالات قدسی است، ائمه معصومین علیهم السلام را برگزید. (در این صورت «باء» به معنی سببیت است). ۲ - خداوند متعال از نور خود - که ائمه علیهم السلام را با آن خلق کرده بود -، ایشان را برگزید. (در این صورت «باء» به معنای «من» است).

### و ایدکم بروحه

و (خداوند شما را) به روح خودش تأیید نمود. «اید» فعل غائب از باب تفعیل است که به «تقویت شدید» و «تأیید [صفحه ۶۶] همیشگی» ترجمه شده است. یعنی هم بیان‌کننده قوت و قدرت کیفی و هم بیان‌کننده قوت و قدرت کمی می‌باشد. در قرآن کریم برای «روح»، مصاديق متعددی بیان شده و یا به تعبیر دیگر روح به موارد متعددی اطلاق گردیده است: گاهی به معنی روح مقدسی است که پیامران را در انجام رسالت‌شان تقویت می‌کرده است. بقره / ۲۵۳. و گاه منظور از آن فرشته‌ای است که «روح» نام دارد و

در شب‌های قدر به اذن الهی به همراه فرشتگان دیگر بر زمین فرود می‌آید. قدر / ۴. گاهی نیز منظور فرشته‌ای است که مخصوص ابلاغ وحی بوده و به او «امین» گفته می‌شود. شعراء / ۱۹۳ و ۱۹۴. و شاید این سه روح جدا بوده، هر یک دارای ماهیتی جداگانه و مستقل هستند. از طرفی نیز گاهی روح به نیروی معنوی الهی که مؤمنان را تقویت می‌کند، اطلاق می‌شود. مجادله / ۲۲. گاهی به معنی قرآن و یا هر وحی آسمانی است. شوری / ۵۲. و زمانی نیز به کالبد انسان که خداوند در جسم انسان دمیده است، روح گفته می‌شود. سجده / ۹. در احادیث نیز سخن از روح مجردی آمده که برتر از جبرئیل و میکائیل معرفی شده و با پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ و امامان مخصوص علیهم السلام همراه بوده است. کافی، ج ۱، ص ۲۷۳. در هر صورت خداوند متعال ائمه مخصوصین علیهم السلام را به تمامی این ارواح هفتگانه، تأیید همیشگی و تقویت شدید نموده است. یعنی خداوند، امامان هدایت علیهم السلام را با روح مقدسی که بر پیامبر صلی الله علیه وآلہ نازل می‌شده (مصدق اول) و [صفحه ۶۷] با فرشته‌ای که به نام «روح» می‌باشد (مصدق دوم) و با فرشته‌ای که وحی بر پیامبر صلی الله علیه وآلہ می‌آورده (مصدق سوم) و با نیروی معنوی که مؤمنان را تقویت می‌کرده (مصدق چهارم) و با قرآن و الهام‌های وحی گونه خود (مصدق پنجم) و با روح دمیده شده خود در کالبد آنها (مصدق ششم) و با روحی که همراه امامان مخصوص علیهم السلام است (مصدق هفتم)، ائمه طاهرين علیهم السلام را تأیید و تقویت کمی و کیفی نموده است.

### ورضیکم خلفاء فی ارضه وحججا علی بربیته واصارا لدینه و حفظه لسره وخزنه لعلمه ومستودعا لحكمته وترجمه لوحیه وارکانا لتوحیده وشهداء علی خلقه واعلاما لعباده ومنارا فی بلاده وادلاء علی صراطه

و (خداوند) شما را برای جانشینی در زمین خود، و حجت‌هایی برای مخلوقاتش، و یاورانی برای دین خود، و حافظانی برای راز خود، و گنجینه‌دارانی برای دانشش، و امانت‌دارانی برای حکمتش، و مترجمان و بازگو کنندگانی برای وحی خود و رکن‌ها و پایه‌هایی برای یگانه‌پرستی و یگانه‌شناسی خود و شاهدان و گواهانی بر خلق خود، و نشانه‌ها و علم‌هایی برای بندگانش، و مشعل‌ها و مناره‌هایی در شهرهای خود و راهنمایانی بر راه خود، پسندید و (به این امور) رضایت داد. هر چند بسیاری از این جملات و عبارت‌ها قبل توضیح داده شده و یا تفسیر و توضیح آن در صفحات بعد خواهد آمد، ولی این عبارات از زیارت [صفحه ۶۸] جامعه، دوازده شأن از شئونات عالیه ائمه مخصوصین علیهم السلام را ذکر کرده که همه این مرتبه‌ها به مرضیه بودن خداوند توصیف شده‌اند. یعنی خداوند می‌پسندد و رضایت دارد که شما امامان هدایت، دارای چنین مقام‌ها و موقعیت‌هایی باشید. به بیان دیگر خداوند این مقام‌ها را به آنان عطا کرده و به این اعطای رضایت دارد و خوشنود است که چنان بندگانی دارد که دارای چنین مقام‌هایی هستند. چرا که هیچ موجودی نمی‌تواند به مرتبه ایشان برسد و آن مقام‌ها آنچنان والاست که تمام خلقت را برای وجود مخصوصین علیهم السلام که دارای این مقام‌ها و صفات هستند آفریده است و از طرفی تمام این مقام‌ها در امور و یا برای اموری است که آن امور متعلق به خداوند است. برای نمونه منظور از فراز اول آن است که خداوند می‌پسندد که شما ائمه طاهرين علیهم السلام، جانشینان خداوند در زمینی باشید که تعلق به خداوند دارد. پس در این فراز، مقام جانشینی در زمینی است که متعلق به خداوند است. منظور از فراز پایانی نیز آن است که خداوند می‌پسندد که شما ائمه مخصوصین علیهم السلام، راهنمایان (دین خدا) برای راه (راست) که تعلق به خداوند دارد، باشید. پس راهنمای الهی بودن و راهنمای دین خدا بودن، مقامی است که به ائمه داده شده و این مقام برای «راهی» است که آن راه تعلق به خداوند دارد. به تعبیر دیگر خداوند می‌پسندد که ائمه مخصوصین علیهم السلام دارای مقام‌های [صفحه ۶۹] عالی‌رتبه‌ای (همانند جانشینی، حجت، یاور، حافظ، گنجینه‌دار، امانت‌دار و...) باشند، نسبت به اموری که آن امور، متعلق به ذات مقدس الهی است. با دقت در این مقام‌های دوازده‌گانه به نکاتی دست می‌یابیم که در این جزو مختصر، فرصتی برای نگارش آن نیست.

## عصمکم اللہ من الزلل وآمنکم من الفتن وطهرکم عنکم الرجس وطهرکم قطهیرا

خداؤند شما (ائمه اطهار) را از لغرش نگه داشت و از فتنه‌ها ایمتنان کرد و از چرکی پاکتان نمود و از شما پلیدی را دور کرد و به خوبی پاکیزه‌تان نمود. در این عبارت ائمه طاهرين علیهم السلام را از «زلل»، «دنس» و «رجس»، معصوم دانسته‌ایم. «زلل» به معنی «لغزیدن پا» است و کنایه از «به خطأ رفتن و گمراه شدن» می‌باشد. «دنس» عبارت است از هر نوع آلدگی و چرکی که مایه ننگ و لکه‌دار شدن آبرو گردد و با آنکه در بسیاری از موارد به آلدگی‌های ظاهری اطلاق می‌گردد، ولی به بدخلقی و بدخوبی نیز گفته می‌شود. «رجس» به معنی «موجود یا شیء ناپاک و پلید» است. برخی معنی آن را وسیع‌تر دانسته، گفته‌اند به معنی «هر چیزی که باعث دوری و تنفر گردد» می‌باشد. لذا به انواع پلیدی‌ها و نجاست‌ها و مجازات‌ها، «رجس» گفته [صفحه ۷۰] می‌شود. راغب اصفهانی در کتاب مفردات، این پلیدی‌ها را بر چهارگونه تقسیم کرده و گفته: پلیدی گاهی از نظر غریزه و طبع، گاهی از نظر فکر و عقل، گاهی از نظر شرع و گاهی نیز از تمام جهات است. بنابراین ائمه طاهرين علیهم السلام، دارای مقام عصمت هستند و از لغرشا و به خطأ رفتن‌ها (زلل) و از همه نوع چرکی‌ها و آلدگی‌ها (دنس) و از تمام پلیدی‌ها و ناپاکی‌ها و هر چیزی که موجبات تنفر را فراهم آورد (رجس) پاک و منزه‌اند. در این فراز علاوه بر اعلام عصمت ائمه اطهار علیهم السلام، ایشان را از «فتنه» ایمن دانسته‌ایم. «فتنه» در اصل به معنی قرار دادن طلا در کوره است تا طلای خوب و خالص از ناخالص شناخته شود. ولی در قرآن کریم و احادیث، «فتنه» به شش معنا آمده است: ۱ - آزمایش و امتحان. همان‌گونه که در قرآن «لا یفتنون» به معنی عدم آزمایش آمده است. عنکبوت / ۲. ۲ - فریب دادن شیطان. همچنان که در سوره اعراف «لا یفتننکم» به معنی عدم فریب دادن شیطان است. اعراف ۴ - ۲۷ - بلا و عذاب. همان‌طور که قرآن فرموده: «و اتقوا فتنة» یعنی از عذاب و بلاهای الهی بترسید. انفال / ۲۵ [صفحه ۷۱] شرک و بت‌پرستی. خداوند متعال می‌فرماید: «و قاتلوهم حتی لا تكون فتنة» یعنی با آنها بجنگید تا شرک و بت‌پرستی باقی نماند، است. انفال / ۳۹. ۵ - اضلال و گمراهی. کلمه «فتنه» در آیه ۴۱ سوره مائدہ به همین معنا است. ۶ - سوختن در آتش. «یفتنون» در آیه ۱۳ سوره ذاریات، به معنی «سوختن در آتش» آمده است. پس از ذکر معانی‌ای که برای «فتنه» آمده، می‌گوییم همه این معانی در این فراز قابل تطبیق است. یعنی خداوند ائمه طاهرين علیهم السلام را از آزمایشات الهی ایمن قرار داده (یعنی از آزمایش‌ها سربلند خارج می‌شوند) و از فریب شیطان و بلا و عذاب الهی و اضلال و گمراهی و شرک و بت‌پرستی در امان هستند. لذا از سوختن در آتش قهر خداوند ایمنند. در پایان فراز تأکید بر طهارت ظاهری و باطنی ائمه معصومین علیهم السلام شده و آنها را طاهر و مطهر دانسته‌ایم.

## فعظتم جلاله واکبرتم شأنه و مجدتم کرمه وادتم ذکره ووکدتمن ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر والعلنية ودعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة

شما (ائمه طاهرين) هم شوکت خداوند را عظیم شمردید و متزلتش را بزرگ دانستید و کرمش را به گستردگی ستودید و به ذکر خدا ادامه دادید و پیمانش را استوار کردید و عهدی را که در فرمان‌برداری اش بسته بودید، محکم نمودید و [صفحه ۷۲] در پنهان و آشکار، برای او خیرخواهی کردید و با حکمت و پند نیکو مردم را به راه خداوند دعوت نمودید. کمالات معصومین بر سه قسم است: ۱ - کمالات ذاتیه که اعم است از نفسانی و جسمانی. عبارت است از فضائل و کمالات‌تی که در ذات آنها نهفته است. ۲ - کمالات فعلیه. عبارت است از فضائل و کمالات‌تی که ائمه علیهم السلام از خود بروز داده و انجام داده‌اند. ۳ - کمالات خارجیه. عبارت است از کمالات‌تی که در خارج به واسطه وجود امام، محقق شده است. تا این فراز از زیارت جامعه کبیره، غالب کمالاتی که برای حضرات معصومین علیهم السلام شمرده شد، کمالات ذاتیه بود و کمالات فعلیه به ندرت شمرده شد که البته آنها هم به اعتبار

کمالات ذاتیه معصومین علیهم السلام بود. از این عبارت سرآغاز باب جدیدی از فضائل ائمه علیهم السلام شروع می‌شود که در آن پانزده کمال از کمالات فعلی ائمه معصومین علیهم السلام ذکر گردیده است. باید توجه داشت که منشاء کمالات فعلی، همان کمالات ذاتی است. لذا این باب با فاء تفریع شروع شده است. این کمالات عبارتند از: [صفحه ۷۳ و ۲ و ۳ - امامان معصوم علیهم السلام جلالت و کبرایی خداوند را عظیم و والا شمردند و شأن و منقبت خدا را بزرگ داشتند و کرم و بزرگواری اش را مجد و عظمت بخشنیدند. یعنی آن ذوات پاک با رفتار، گفتار و کردار خود، باعث مجد، عظمت و بزرگی خداوند گردیده‌اند. ۴ و ۵ و ۶ - امامان معصوم علیهم السلام به چنان مقامی والایی نائل آمده‌اند که به ذکر دائمی و عملی خداوند مشغول هستند و این ارتباط با خداوند چنان محکم و استوار است که پیمان با خداوند را محکم نموده و اطاعت آنان از او را استوار گردانده است. آنان لحظه‌ای از ذکر خدا و اطاعت و بندگی او جدا نمی‌شوند. ۷ و ۸ - امامان معصوم علیهم السلام در پنهان (خلوت بین خود و خدا) و آشکار (در بین مردم) برای خداوند، خیرخواهی مخلصانه کرده و مردم را با دلائل و حکمت‌های زیبا و موعظه‌های نیکو به سوی راه الهی دعوت نموده‌اند.

### وبذلتمن انفسکم فی مرضاته وصبرتم علی ما اصابکم فی جنبه

و (شما امامان هدایت‌گستر) در راه خوشنودی خداوند، بذل جان کردید و در آنچه به شما رسید، به خاطر خدا، صبر و برباری نمودید. ۹ و ۱۰ - از دیگر کمال‌های فعلی ائمه اطهار علیهم السلام، بذل جان در راه رضای خداوند و صبر و استقامت در راه خداست. در این فراز به ائمه اطهار علیهم السلام می‌گوییم: شما در راه رضایت و خوشنودی [صفحه ۷۴] و خوشایندی خداوند تعالی، برای جان‌های خود ارزشی قائل نبودید و آن را - که با ارزش ترین جان‌های عالمیان است - در راه خدا تقدیم کرده، به او بذل نمودید و در پیش آمده‌ای ناگوار و حوادث روزگار، برای حفظ دین و کیان اسلام، به خاطر خداوند و در راه خدا، صبر و شکیایی نمودید.

### وأقمتم الصلوة وآتیتم الزکوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتكم في الله حق جهاده

و (شما ای ائمه طاهرین) نماز را به پا داشتید و زکات پرداختید و امر به معروف و نهی از منکر کردید و در راه خدا آن طور که حق جهاد بود، جهاد نمودید. ۱۱ - اقامه نماز یکی دیگر از کمالات فعلی ائمه طاهرین علیهم السلام است. منظور از اقامه نماز، همان به پاداری نماز واقعی است که امامان معصوم علیهم السلام بعد از معرفت الهی هیچ عبادتی را بهتر از نماز نمی‌دانسته، زمان رسیدن وقت نماز، از خود بی خود می‌شدند و به چنان نمازی می‌ایستادند که تحقق واقعی معراج مؤمن بود. ۱۲ - پرداخت کردن زکات، از دیگر فضائل کمالیه ائمه علیهم السلام است. آنها هم زکات ظاهری می‌پرداختند - به گونه‌ای که شب‌ها حمیان بر دوش کشیده، به فقیران رسیدگی می‌نمودند - و هم زکات معنوی و باطنی سرمایه‌های خدادادی خویش را پرداخت می‌کردند. [صفحه ۷۵ و ۱۳] و ۱۴ - امر به معروف و نهی از منکر. «معروف» از ماده «عرف» به معنی شناخته شده، می‌باشد و کلمه «منکر» به معنی ناشناس است. به این ترتیب کارهای نیک و حق، اموری شناخته شده و کارهای زشت، ناپسند، قبیح و باطل، اموری ناشناس معرفی شده‌اند. چه این که فطرت پاک انسانی، با دسته اول آشنا و با دسته دوم ناآشنا است. در این فراز می‌گوییم: شما اهل بیت رسول گرامی اسلام صلی الله علیه و آله، به امور آشنا شناخته شده - که همان کارهای نیک و حق است -، امر کرده و فرمان داده‌اید و از امور ناشناس، باطل و ناپسند، نهی نموده‌اید. ۱۵ - آخرین کمال فعلی ائمه طاهرین علیهم السلام که در این فرازهای زیارت جامعه ذکر گردیده است، جهاد و مجاهدت در راه خداوند است. در این فراز می‌گوییم: شما ائمه طاهرین علیهم السلام در راه خداوند، حق مجاهدت و تلاش و کوشش را ادا کردید. آنان در زمینه‌های مختلف، نهایت مجاهدت را به عمل آورده و در آنجایی که اسلام به

قیام و جنگ نیاز داشت، مساجد و مبارزه بر علیه طاغوتیان را سرلوحه کار خود قرار دادند و آنجایی که دین نیاز به تحکیم پایه‌ها و اصول داشت، از ارائه مطالب علمی فروگذاری نکردند. زیرا ابزار مساجد و سخت‌کوشی مؤمن، سلاح و زبان اوست. [صفحه ۷۶]

### حتی اعلنتم دعوته و بینتم فرآئضه و اقتنم حدوده و نشرتم شرایع احکامه و سنتم سنته

تا آنکه (شما) دعوت خداوند را آشکار و واجباتش را بیان داشتید و حدودش را برپا نمودید و دستورات احکامش را منتشر ساختید و سنت او را مقرر داشتید. در فراز قبل، پانزدهمین کمال فعلیه ائمه معصومین علیهم السلام را جهاد در راه خدا دانستیم. در این فراز به پنج مورد از مساجد های امامان معصوم علیهم السلام، اشاره کرده و مصاديق جهاد در راه خدا را که توسط آن امامان هدایت علیهم السلام صورت گرفته، برمی‌شمریم و سپس در فراز بعد به سه هدف از اهداف جهاد و مساجد ائمه اطهار علیهم السلام، خواهیم پرداخت. اولین مساجد ائمه علیهم السلام، اعلام و آشکار نمودن دعوت و مطلب خداوند است. دومین تلاش آنها، بیان نمودن و واضح کردن فرائض و واجبات الهی در بین مردم است. اقامه و بهادری و استوار گرداندن حدود الهی و بهادری قوانینی که تجاوز از آنها منوع است، سومین مساجد ائمه طاهرین علیهم السلام می‌باشد. چهارمین جهاد امامان هدایت علیهم السلام، انتشار شرایع احکام الهی است. یعنی آنان ناشر و گسترش دهنده راه‌هایی هستند که به سوی فهم احکام فقهی و فهم قرآن و دین منتهی می‌شود. آنان با احادیث، روایت‌ها و نامه‌های خود و با کردار و رفتار شایسته خویش و همچنین به وسیله فرزندان و اصحاب خود، احکام الهی، فهم قرآن و فهم دین خداوند را در بین مردم [صفحه ۷۷] گسترش دادند و دین الهی را احیا نمودند. پنجمین تلاش و مساجد امامان معصوم علیهم السلام این است که طریقه و روش و سنت دین اسلام را که همان سنت الهی است، برای مردم روشن کردند. یعنی جریان سازی اجرای سنت الهی در شئونات زندگی و امور معنوی مردم و در تمامی عالم را اجرا نمودند و روشنی را بیان کردند که خداوند آن را وضع نموده بود و از روش‌ها و سنت‌های دنیاخواهان و دنیاجویان، بیزار و به دور بودند.

### وصرقم فی ذلك منه الى الرضا

و (شما ائمه اطهار) در راه رضای خداوند گام برداشتید. در این فراز پس از بیان پنج نمونه از مساجد های ائمه معصومین علیهم السلام، به سه هدف از اهداف امامان هدایت علیهم السلام پرداخته شده است. اولین هدف آنها از جهاد و تلاش در راه خداوند، «کسب رضایت الهی» بوده است. در این فراز به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می‌داریم: «شما ائمه در مساجد های خود به سوی مقام رضای الهی (که همان خوشنودی خداوند و تسليم در برابر اوست)، گام برداشتید». چرا که آنان در تمامی امور، در پی رضایت معبد و طالب مقام رضا هستند. البته معنای رضا، همان تسليم امر الهی شدن و تسليم قضای او در سختی و [صفحه ۷۸] راحتی و تنگdestی و آسایش بودن و در مسیر قضای او حرکت کردن است - بدون ترک ابزاری که خداوند به کارگیری آنها را در تکوین شیوه زندگی بندگان، به آنها اجازه داده است -. و نتیجه رضا و خوشنودی از خداوند، آرامش درونی است.

### وسلمتم له القضاة

و (شما ائمه معصومین) تسليم قضای خداوند شدید. دومین هدف امامان هدایت علیهم السلام از تلاش و جهاد در راه خداوند، «سر تسليم فرود آوردن به قضای و مقدرات الهی» است. در این فراز می‌گوییم: «شما برای خداوند تسليم شدید و محض خاطر معبد، به تمامی فرمانها و عمل‌های قاطعانه خداوند که درباره شما انجام داد، سرنخاده و به مقدرات قضای او تسليم هستید». البته باید

دانست که امامان معصوم علیهم السلام، تمامی آن مقدرات را دانسته و یا می‌توانند بر آن اطلاع یابند.

### وصدقتم من رسنه من مضى

و پیامبران گذشته‌اش را تصدیق کردید. هدف سوم از جهادها و تلاش‌های ائمه معصومین علیهم السلام، «تصدیق پیامبران پیشین» بوده است. [ صفحه ۷۹] در این فراز می‌گوییم: «شما با فعل و قول خود، تمامی رسولان و فرستادگان و پیامبران گذشته خداوند را تصدیق کرده و صادق شمردید». امامان معصوم علیهم السلام، در گفتار خود پیامبران خدا را تأیید و تصدیق نموده، از آن پیامبران جز به تمجید و تأیید یاد نمی‌کردند و مواضع پیامبران را در احادیث خود ذکر می‌نمودند. علاوه بر آن، امامان معصوم علیهم السلام، پیروان عملی پیامبران گذشته بودند و راه و روش آنان را اجرا می‌نمودند. چرا که پیامبران گذشته نیز رسولان الهی بوده و شعاری جز یکتاپرستی و تزکیه نفس نداشتند.

### فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقص فى حكم ذاتك

پس آنکه از شما اعراض کرد، از دین خارج گشته و آنکه ملازم شما بود، به حق رسیده و آنکه در حق شما کوتاهی کرد، نابود گردید. این عبارت، نتیجه تمام عبارت‌های قبل است. زیرا در عبارت‌های قبل کمال‌های ذاتیه و فعلیه ائمه معصومین علیهم السلام شمرده شد و در این عبارت خطاب به آن انوار الهی می‌گوییم: «حال که شما دارای چنان صفات و کمال‌های وافره ذاتیه و فعلیه‌ای می‌باشید، هر کس از شما رو بگرداند و از شما اعراض نماید و شما را ترک کند، از دین رو گردانده و دور شده و هر کس پیوسته ملازم و همراه شما باشد، همانا به حق رسیده است و بعد از شما که گل سر سبد عالم وجود و اولین میوه عالم هستید، میوه دوم گشته است و هر که در [ صفحه ۸۰] حق شما کوتاهی و سستی کرده و از همراهی شما باز ایستاد، نابود و باطل و هلاک گردیده است».

### والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهلله ومعدنه

در این فراز به پیشگاه امامان همام علیهم السلام عرضه می‌داریم: «ای امامان معصوم، حق و حقیقت همیشه با شما و همراه شماست و در پیروی شما بوده و از شما به ما رسیده است و به سوی شما که منشاء تمامی حق‌ها هستید، خواهد بود. شما ائمه طاهرین علیهم السلام اهل حق و معدن حق هستید». یعنی وقتی گفتار و عقیده مردم، بر خلاف گفتار و اعمال و عقاید ائمه طاهرین علیهم السلام باشد، همه آنها باطل است. چرا که معیار حق و حقیقت، امامان معصوم علیهم السلام هستند و باید عقیده حق و عمل حق را از آنان جویا شد و در گفتار و عمل آنها جستجو نمود.

### وميراث النبوة عندكم واياك الخلق اليكم وحسابهم عليكم

و میراث نبوت نزد شما (ائمه طاهرین) است و باز گشت خلق به سوی شما و حسابشان با شماست. قرآن کریم، باز گشت مردم را به سوی خداوند دانسته و حسابکشی از آنها را فقط به عهده خداوند می‌داند. غاشیه / ۲۵ و ۲۶. این فراز از دعا، باز گشت مردم را به سوی ائمه دانسته و حسابرسی همه مردم را بر امامان هدایت علیهم السلام برشمرده است. [ صفحه ۸۱] پس معلوم می‌شود که رجوع مردم به خداوند و ائمه معصومین علیهم السلام در طول یکدیگر است، نه در عرض هم. پس بین آیه قرآن و این عبارت، هیچ تناقضی وجود ندارد. یعنی خداوند رجوع به خودش و حسابکشی از مردم را به ائمه طاهرین علیهم السلام واگذار نموده است. لذا امام صادق علیه السلام فرمودند: «محاسبه اعمال هر امتی به عهده امام زمان همان امت است». بحار الانوار، ج ۸، ص ۳۳۹.

## وفصل الخطاب عندکم

و سخنی که حق و باطل را جدا می‌کند، نزد شما (ائمه اطهار) است. از آنجایی که بین مردم از جهات مختلف اختلاف است، بعضی ظالم هستند و برخی مظلوم - عده‌ای حاکم‌اند و عده‌ای محکوم -، رفع این اختلاف‌ها در صحرای محشر به وسیله و به عهده «فصل الخطاب» صورت می‌گیرد. در این صورت، بهترین کسانی که می‌توانند به حق قضاؤت نموده و اختلافات را کنار زنند، ائمه معصومین علیهم السلام می‌باشند. چرا که آنها محاسبه کنندگان اعمال و تقسیم کننده بهشت و جهنم هستند. بعضی گفته‌اند «فصل الخطاب» عبارت است از علمی که بتوان به وسیله آن بر اساس حق و واقعیت داوری کرد. همان‌گونه که «فصل الخطاب» نزد حضرت داوود علیه السلام بود و او بر اساس واقعیت در بین مردم حکم می‌نمود و [صفحه ۸۲] «فصل الخطاب» نزد ائمه معصومین علیهم السلام است و ایشان بر اساس آن در دنیا در زمان رجعت و در آخرت در محشر داوری خواهند نمود. برخی «فصل الخطاب» را آگاهی به لغات و کلمات و زبان‌های مختلف و گویش‌های متفاوت و حتی زبان حیوانات دانسته‌اند. و بعضی بر این باورند که «فصل الخطاب» عبارت است از سخنان فصیح و بلیغی که هیچ خدشه‌ای نه به ظاهر آن وارد باشد و نه به محتوای آن بتوان خرده‌ای گرفت. به گونه‌ای که همه را از معرفت سیراب و قانع سازد. بنابر این سه معنا نیز، ائمه اطهار علیهم السلام، «فصل الخطاب» هستند. چرا که آنها بر اساس حق قضاؤت خواهند کرد و بر تمام لغات و همه لهجه‌ها و نیز به زبان حیوانات تسلط کامل داشته، در سخنان خود فصاحت و بلاغت را به اوج رسانده، همگان را از سرچشمۀ بی‌پایان معارف الهی، سیراب کرده‌اند.

## وآیات الله لدیکم

و نشانه‌ها و آیت‌های خداوند پیش شما است. «آیات الله» عبارتند از: ۱ - آیات تکوینیه خداوند. این نوع آیات عبارت است از تمام آنچه خدا خلق نموده و هر یک نشانه‌ای از قدرت خداوند متعال است. ۲ - آیات تشریعیه خداوند. عبارت است از آیه آیه هر یک از سوره‌های قرآن که هر یک نمایانگر و نشانه‌ای از علم و عظمت خداوند است. [صفحه ۸۳] پس «آیات» که به معنی «نشانه‌ها» است، گاهی نشانه قدرت خداوند است (آیات تکوینی)، و گاهی نشانه علم و عظمت خداوند (آیات تشریعی). تمامی این آیات در پیشگاه ائمه معصومین علیهم السلام است. چرا که در آیات تکوینی که هر یک نشانه‌ای از قدرت خداوند است، ائمه معصومین علیهم السلام رساننده فیض به آنها هستند. یکی از این فیوضات، توفیق بمقاس و اگر این فیض نبود، آیات از بین می‌رفت. پس برای حفظ بقا، هر یک از آیات، محتاج ائمه طاهربن علیهم السلام بوده و در نزد آنها می‌باشند. همچنین درباره آیات تشریعیه که عبارت است از آیات قرآن کریم باید گفت، این آیات تماماً نزد ائمه معصومین علیهم السلام است. چرا که ائمه معصومین علیهم السلام مفسر و آگاه به تمام زوایای آیات و عالم به ظاهر و باطن آنها هستند. پس آیات الله به دو اعتبار، نزد ائمه علیهم السلام است؛ در آیات تکوینی به جهت ادامه فیوضات و در آیات تشریعی به جهت علم و آگاهی و تسلط ائمه معصومین علیهم السلام به آن آیات.

## وعز آئمه فیکم و نوره و برهانه عندکم

واراده قطعی خداوند در وجود شما (ائمه اطهار) است و نور و برهان خدا نزد شما می‌باشد. «عزائم» جمع «عزیمة» از ماده «عزم» به معنی اراده قطعی و عزم جزم [صفحه ۸۴] است. در اینکه منظور از «عزائم فیکم» چیست، وجوهی را مطرح کرده‌اند: ۱ - اراده‌های قطعی خداوند متعال درباره ائمه علیهم السلام است که برخی تحقق یافته و بعضی دیگر تحقق خواهد یافت. به عنوان نمونه خداوند درباره ایشان اراده کرده که از هر گونه رجس و پلیدی به دور باشند. ۲ - ائمه اطهار علیهم السلام دارای عزم و جدیت خدادادی ای

هستند که هیچ گاه در تبلیغ دین خسته نشده، هر گونه مصیبت و بلایی در این راه به آنان می‌رسد، صبر و شکیبایی پیشه می‌کردن و البته این جدیت‌ها و عزم‌های جزم معصومین علیهم السلام عادی نبوده، بلکه الهی است. پس عزم‌ها و جدیت‌های خداوند در ایشان است. لذا صبر الهی در وجود آنان و خواست الهی همان خواست ایشان می‌باشد.

## وامرہ الیکم

و امر خداوند محول به (امر) شما (ائمه اطهار) است. این فراز به تفویض امور و کارها به ائمه معصومین علیهم السلام اشاره می‌کند و این تفویض همان مقام «خلیفه الهی و اولی الامری» است که مردم مأمور به پذیرش آن و حضرات معصومین علیهم السلام موظف به اعمال آن می‌باشند. پس بر همگان اطاعت از اولی الامر لازم است، همان‌گونه که اطاعت از رسول خدا صلی الله علیه و آله و ذات خداوند رحمان، واجب است. [صفحه ۸۵]

## من والاکم فقد وال الله ومن عاداكم فقد عاد الله

هر کس دوست نزدیک شما (ائمه طاهرين) باشد، دوست نزدیک خداوند است و هر کس از شما عبور کند و بگذرد و دشمن شما گردد، از خدا گذشته و با خداوند دشمنی کرده است. «موالات» به معنی «قرار گرفتن دو شیء، در نزدیکی هم» می‌باشد. آنچنان که امکان فاصله انداختن برای شیء سومی در بین آنها نباشد و «معادات» ضد این است. چرا که «معادات» به معنی «تجاوز و گذشتن» است.

## و من احکم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله

و هر کس به شما (ائمه معصومین) محبت داشته باشد، به خدا محبت داشته و هر کس با شما کینه توزی کند، با خدا کینه توزی کرده است. «حب» به معنی دوست داشتن است. ضد آن «بغض» است که به معنی تنفر و بیزاری از چیزی است. بنابراین «محبت» نیز عبارت است از «خواستن و تمایل به چیزی که آن را خیر می‌پنداشی. در حدیثی از امام صادق علیه السلام می‌خوانیم که از حضرتش سؤال شد: آیا حب و بغض از ایمان است؟ حضرت جواب دادند: آیا ایمان جز حب و بعض چیز دیگری است؟ سپس امام به آیه هفتم سوره حجرات استناد کرده و استدلال فرمودند: خداوند ایمان را محبوب شما قرار داد و آن را در [صفحه ۸۶] دل‌هایتان تزیین کرد و کفر و فسق و عصيان را منفور شما ساخت و کسانی که چنین باشند، هدایت یافته‌اند. کافی، ج ۲، ص ۱۲۵.

## و من اعتمدم بکم فقد اعتمدم بالله

کسی که به سوی شما پناه‌نده شد و به شما چنگ زد، همانا خود را در پناه اعتصام الهی و پناهگاه الهی قرار داده است. در این عبارت «معتصم» (که پناه‌آورنده است)، انسان‌ها می‌باشند و «معتصم به» (که به آن پناه‌برده شده)، ائمه معصومین علیهم السلام می‌باشند و به اعتبار دیگر خداوند است. بنابر این هر که «معتصم به» خود را ائمه طاهرين علیهم السلام قرار دهد، در واقع «معتصم به» خود را خداوند قرار داده و «معتصم منه»، ضلالت و ضد هدایت است. یعنی هر کس به ائمه اطهار علیهم السلام پناه آورد، همانا به خداوند پناه برده و از ضلالت نجات یافته، به سوی هدایت رستگار گشته است.

شما (حضرات معصومین) راه استوار و مستقیم‌تر هستید. بزرگان، راه و «صراط» را سه‌گونه دانسته‌اند: ۱ - طریق و صراط شعیف. این راه و صراط به سوی گمراهی و ضلالت است و راه کسانی است که بدون ائمه اطهار علیهم السلام و مرشد و مراد واقعی، قدم در راه و مسیر الى الله گذارده‌اند. [صفحه ۸۷] ۲ - طریق و صراط قویم. این راه اگر چه راهی صحیح است، ولی در آن افراط و تفریط، فراوان است و چه بسیار رهپویان این مسیر، که به افراط و تفریط در موضوعات مختلف مبتلا گشته‌اند. همانند عالمانی که علم فراوان دارند، ولی تهدیب نفس ننموده‌اند. ۳ - طریق و صراط اقوم. باید گفت این صراط، راهی است که از هر گونه کج روی به دور بوده، به طور حتم، به مقصد می‌رسد. این همان راه ائمه علیهم السلام بوده و مسیری است که ایشان طی نموده، خود عین راه راست و مستقیم و «صراط اقوم» گشته‌اند. با این توضیح معلوم می‌شود، «اقوم» قید اضافی برای «صراط» نیست، بلکه قید احترازی است تا مسیر و راه ارائه شده از طرف ائمه طاهرین علیهم السلام را از دیگر راه‌ها جدا سازد و بگویید تنها راه ائمه علیهم السلام، «اقوم» است.

## وشهداء دار الفباء

و شما (امامان معصوم) گواهان سرای فانی (دنیا) می‌باشید. «شهداء» به معنی گواهان و شاهدان است. در فرازهای قبل خواندیم «وشهداء على خلقه» و ائمه طاهرین علیهم السلام را گواهان و شاهدان بر همه مخلوقات عالم دانستیم. ولی در این فراز، شاهد بودن و گواه بودن آنها را به دنیا که دار فنا است نسبت داده، یعنی گواه بودن امامان را در محدوده مکان (دنیا) و زمان (تا وقت فنا) گنجانده‌ایم. [صفحه ۸۸] پس شاهد بودن ائمه علیهم السلام بر همه مخلوقات (به صورت مطلق)، از شئونات «ولایت» ایشان است و مشاهده آنها بر تمام اعمال از نوع «مشاهده ملکوتی» است. ولی شاهد بودن و گواه بودن ائمه طاهرین علیهم السلام در دنیا، از شئونات «امامت» است. چرا که آنها در دنیا دارای مقام امامت هستند. و مشاهده آنها در دنیا از نوع «مشاهده علمی» است. همان علم تامی که یک حکام عالم عادل لایق، باید داشته باشد و به واسطه آن علم، مصالح و مفاسد جامعه را تشخیص دهد. پس در واقع آنها «علماء دار الفباء» هستند. ولی آنچنان علم آنها به اوچ رفته که به مرحله شهود رسیده، لذا «شهداء دار الفباء» گشته‌اند.

## وشفعاء دار البقاء

و شما (ائمه طاهرین) شفیعان سرای پایدار (آخرت) هستید. «شفعاء» جمع «شفع» از ماده «شفع» به معنی ضمیمه کردن چیزی به چیز دیگر است و مفهوم این سخن آن است که شخص شفاعت‌شونده، قسمتی از راه را خود می‌پیماید و در فراز و نشیب‌های سخت شفاعت کننده، به او ضمیمه شده، او را یاری می‌کند تا بقیه راه را طی نماید. پس شفاعت یک نوع پارتی بازی نیست، بلکه مفهوم شفاعت بر محور دگرگونی و تغییر موضع شفاعت‌شونده دور می‌زند. یعنی شخص شفاعت‌شونده، موجباتی را فراهم می‌سازد که از یک وضع نامطلوب و [صفحه ۸۹] در خور کیفر بیرون آمده و به وسیله ارتباط با شفیع، خود را در وضع مطلوب قرار دهد. ائمه معصومین علیهم السلام شفاعت‌کنندگان قیامت هستند. لذا بر ماست که با ارتباط با آنها و عمل به فرائض و ترک محرمات الهی، موجبات شفاعت ایشان را برای خود فراهم آوریم.

## والرحمة الموصولة والآية المخزونة

و شما (امامان معصوم) رحمت پیوسته خداوند و نشانه پنهان خدا می‌باشید. ائمه اطهار علیهم السلام رحمت متصله خداوند هستند. یعنی رحمتی که هیچ گاه و در هیچ مکانی منقطع نمی‌شود و به صورت گسترده شامل حال تمامی موجودات عالم می‌گردد. از طرفی امامان معصوم علیهم السلام، نشانه‌های پنهان خداوند هستند. چون شناخت کامل آنها، جز برای خواص معنکن نیست و هر

کس به قدر عقل و ایمان خود می‌تواند آنان را بشناسد. پس عقول ناقص از درک کامل آنان عاجز است. چرا که ایشان، آیه و نشانه قدرت الهی و عظمت خداوندی هستند.

### الامانة المحفوظة

برای جمله «الامانة المحفوظة» سه معنا وجود دارد: ۱ - اولین معنی آن است که بگوییم: شما ائمه اطهار علیهم السلام امانت حفظ شده [صفحه ۹۰] خداوند هستید و همانند قرآن که خداوند وعده داده آن را حفظ نماید، شما نیز امانتی هستید که خداوند شما را حفظ می‌نماید و عاقبت حکومت را به دست شما می‌سپارد. ۲ - دومین معنی این عبارت آن است که گفته شود: شما ائمه اطهار علیهم السلام، امانتی هستید که نگهداری آن بر تمام جهانیان واجب است و باید برای حفظ شما جان و مال خویش را نثار نمایند. چرا که استواری دین، وابسته به وجود امام است و فرمان امام، همان فرمان خداست. همچنان که شهدا جان خود را در راه ولایت و استواری نظام دین تقدیم معبود خود نمودند و با فرمان نائب امام خویش، به سوی میدان‌های نبرد در راه خدا شتافتند. ۳ - معنی سوم این فراز آن است که شما امامان هدایت علیهم السلام، دارای امانتی هستید که آن امانت نزد شما حفظ شده و محفوظ، باقی مانده و هر یک از شما آن امانت را به امام پس از خود می‌سپارد و شما امانت‌داران الهی هستید.

### والباب المبتدی به الناس من اتیکم نجی ومن لم یاتکم هلک

و شما (ائمه طاهرين) در گاهی هستید که مردم بدان آزمایش می‌شوند. هر که نزد شما آمد، نجات یافت و هر کس نزد شما نیامد، هلاک شد. این فراز اشاره به «باب حطة» در قوم بنی اسرائیل دارد که آن قوم به «باب حطة» امتحان شدند. این باب، دری بود که بنی اسرائیل می‌باشد با خضوع، و در حال رکوع یا [صفحه ۹۱] سجود، از آن عبور کرده و می‌گفتند: «حطة» یعنی «خداوند ما را مورد عفو و بخشش خود قرار ده». قوم بنی اسرائیل وقتی به آن در (که گفته شده در شام، دهکده اریحا و یا درب هشتم بیت المقدس است) رسیدند، دیدند آن درب بسیار بلند و عظیم است. بسیاری از افراد قوم بنی اسرائیل گفتند: با این درب بزرگ، احتیاجی به رکوع و سجود نیست و ما گمان می‌کردیم درب، کوچک است و برای رد شدن از آن ناچاریم خم شویم. لذا بعضی با حالت راست‌قامت وارد شدند. برخی نیز برای آنکه متدينین را به تمسخر گیرند و علناً مخالفت کرده باشند، به درب پشت کرده وارد شدند. بعضی حتی «حطة» بر زبان جاری نساختند و عده‌ای نیز نافرمانی بیشتری کرده، «حنطه» به معنی «طلب گندم» را بر زبان آورندند. عده بسیار کمی از امتحان خداوند سربلند بیرون آمده، فرمان خداوند را کاملاً اطاعت کرdenد. به تفسیر آیات ۵۸ و ۵۹ سوره بقره مراجعه شود. امامان معصوم علیهم السلام، همانند «باب حطة» در میان مسلمانان هستند و همان گونه که قوم بنی اسرائیل با آن درب آزمایش شدند، مسلمانان نیز با وجود امامان آزمایش می‌شوند.

### الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامرہ تعملون والى سبیله ترشدون وبقوله تحکمون

(شما ائمه طاهرين مردم را) به سوی خدا می‌خوانید و به سوی خداوند راهنمایی می‌کنید و به خدا ایمان دارید و تسليم او هستید و به دستورش عمل می‌کنید و به سوی راه او ارشاد می‌نمایید و به گفتار خداوند حکم می‌کنید. [صفحه ۹۲] این فقرات هفتگانه به متزله پایان ثناگویی مستقیم زائر نسبت به ائمه طاهرين علیهم السلام است. در این فقرات هفتگانه، افاده حصر شده است. چون از مقدم افتادن جار و مجرور در همه این فقرات معلوم می‌شود که کلمه دوم، منحصر در جار و مجرور مقدم است و نه غیر آن. چرا که دعوت ائمه طاهرين علیهم السلام جز به سوی خدا و دلالتشان جز بر خداوند و ایمانشان جز به خدا و تسليمشان جز برای او و عملشان جز به فرمان الهی و ارشادشان جز به سوی خداوند و داوری و حکمیان جز به گفتار خدا نیست. از آنجایی که توضیح این

فقره‌ها قبلاً داده شده، به همین مقدار بسته می‌کنیم.

## سعد من والاكم و هلک من عاداکم

هر که دوستدار شما (ائمه طاهرین) است، نیک بخت شد و هر که شما را دشمن داشت، به هلاکت رسید. «والی» از ماده «ولی» و در اصل به معنی نزدیکی و عدم جدایی است. به همین مناسبت، به سرپرست و مربی انسانی که نیاز به تربیت و سرپرستی دارد، «والی» گفته می‌شود. به مولا و کسی که پیروی او لازم است نیز، «والی» اطلاق می‌گردد. همچنین به دوست و رفیق صمیمی نیز «والی» گفته می‌شود. «عادا» از ماده «عدو» به معنی تجاوز و از حد گذشتن است. لذا به دشمن که [صفحه ۹۳] از حدود خود تجاوز می‌نماید و به حریم دیگران تعدی می‌کند، «عدو» می‌گویند. در این فراز می‌گوییم: هر کس شما را دوست بدارد و از شما پیروی نماید سعادتمند و نیک بخت گردیده است. چرا که سعادتمند شدن در این دنیا و همچنین در قیامت و همچنین بدبخت گشتن در دو عالم، چیزی جز نتیجه اعمال، کردار، گفتار و نیات انسان در دنیا نیست. لذا هر کس امامان هدایت علیهم السلام را دوست داشت و از آنها پیروی کرد، سعادتمند در هر دو عالم است. سعادت در دنیا، با هدایت شدن توسط ائمه اطهار علیهم السلام و فراهم بودن اسباب نعمت‌های معنوی صورت می‌گیرد و در وقت جان دادن، با ملاقات ائمه معصومین علیهم السلام، سعادت انسان تکمیل می‌شود و نهایتاً در قیامت نیز با ورود به رضوان و بهشت الهی، این سعادت، اکمل می‌گردد. بنابر این هر کس از حدود امامان هدایت علیهم السلام تجاوز نماید و با ایشان دشمنی کند، در دنیا و آخرت نابود و فانی می‌شود. هلاکت دشمنان ائمه اطهار علیهم السلام در دنیا به آن است که آنها لذتی از انسانیت خود نخواهند برد و در شقاوت جهانی خود اسیر می‌گردند و در آخرت تیز هلاکت نصیب آنهاست و همیشه گرفتار دوزخ هستند و نجاتی برای آنان نیست. [صفحه ۹۴]

## و خاب من جحدکم و ضل من فارقکم و فاز من تممسک بکم

و آنکه منکر شما گشت، زیانکار شد و آنکه از شما جدا شد، گمراه گشت و آن که به شما تممسک جست، پیروز شد. «خاب» در اصل از «خیبه» گرفته شده و به معنی نرسیدن به مطلوب و محروم شدن و زیانکار گشتن که همان ناامیدی است، می‌باشد. «فارق» به معنی جدا شده است. «فاز» از ماده «فوز» به معنی نجات از هلاکت و رسیدن به محبوب و همچنین پیروزی توأم با سلامتی است. در فقره پایانی این فراز می‌گوییم: هر کس به شما ولايت شما دست آويخت و آن را محکم گرفته و از اعتقاد به ولايت و امامت شما، نگهبانی کرد و آن را در اعماق دل نگاه داشت؛ با سلامتی پیروز گشته و از هلاکت، غصب الهی و آتش دوزخ نجات یافته است. دست آويختن به ولايت و تممسک به ائمه معصومین علیهم السلام به آن است که به ولايت ایشان اعتقاد راسخ یابیم و آنچه دوست دارند، دوست داشته باشیم و از آنچه بیزارند، بیزار باشیم و در راه آنها و بر طبق گفتار آنان حرکت نماییم. چرا که ایشان عروءاًوثقی و دستگیره محکم الهی هستند.

## وامن من لجا الیکم وسلم من صدقکم

و آنکه به درگاه شما پناه آورد، این گشت و هر که شما را تصدیق کرد، سلامت یافت. «لجا الیکم» یعنی به سوی شما پناه آورد و شما را ملجاء و پناه خود قرار [صفحه ۹۵] داد و به شما اعتماد و استناد کرد. هر کس در زندگانی و اعمال خویش به ائمه اطهار علیهم السلام اعتماد نماید و تمام رفتار و گفتار و کردار خود را با استناد به امامان هدایت علیهم السلام تنظیم نماید و به هر چه ایشان می‌گویند، عمل نموده و از آنچه آنها بیزار هستند، دوری کند و در عمل و رفتار خود، تسلیم ائمه اطهار علیهم السلام بوده و اعتقاد قلبی به ولايت خدادادی آنان داشته باشد و دین خود را با این اعتقاد کامل گرداند و بر آن ثابت قدم بایستد؛ از همه

انحراف‌ها در امان خواهد بود و در برابر حوادث روزگار و کج فهمی‌ها و کج روی‌ها سالم خواهد ماند.

### وهدی من اعتضم بکم من اتبعکم فالجنہ ماویه ومن خالفکم فالنار مشویه ومن جحدکم کافر

و هر که به شما (ائمه معصومین) چنگ زد، هدایت شد. هر که شما را پیروی کرد، بهشت مأوای اوست و هر که با شما مخالفت کرد، دوزخ جایگاه اوست و هر که منکر شما شد، کافر است. واژه «کفر» به معنی پوشاندن است و «کافر» کسی است که امور ظاهری یا معنوی یا گفتاری را می‌پوشاند. مثلاً کسی که احسان غیر را نسبت به خود اظهار نکند و آن را بپوشاند، به آن احسان کافر گشته و کفران کرده است. «کفر» در معنای عام خود سه گونه است: ۱ - کفر ممدوح که کفری مدرج شده و مورد ستایش است. مانند کفر به [صفحه ۹۶] طاغوت که به معنی نادیده گرفتن ظواهر دنیا و طاغوت در زندگی و توجه داشتن به خداوند است. ۲. ۲۵۶ - کفر مذموم که مورد مذمت و سرزنش اهل یقین قرار گرفته است. مانند کفر به خداوند که به معنی نادیده گرفتن بقره / خدا و مشغول شدن به شقاوت‌های دنیوی است. بقره / ۳. ۶ - کفری که نه ممدوح است و نه مذموم و آن مطلق پوشاندن و نادیده گرفتن امور عادی است. مانند کشاورز که دانه را در دل خاک گذاشته، آن را از دیده‌ها پنهان می‌کند. حدید / ۲۰. ولی کفر در معنای شرعی و دینی، به معنی دوم اطلاق شده و معنای وسیعی دارد. چرا که هر گونه نادیده گرفتن امورات معنوی و اعتقادی را شامل شده، تمام مخالفت‌هایی را که با خداوند صورت می‌گیرد را دربر گرفته است. چه این مخالفت در دستورات شرعی باشد (مانند ترک حج) و چه در دستورات اصلی (مانند عدم اعتقاد به معاد). معمولاً و غالباً کفر به مخالفت با دستورات اصلی گفته می‌شود که بر چهار قسم، قابل تفکیک است: ۱ - کفر علمی. یعنی کافر با علم به حق بودن و صحیح بودن مطلب با آن مخالفت نموده و به آن کفر می‌ورزد، در حالی که مطلب نزد او ثابت گردیده است. ۲ - کفر جهله‌ی. یعنی کافر با تعصبات جاهلانه با حق مخالفت می‌کند و به آن [صفحه ۹۷] کفر می‌ورزد، بدون آنکه حق و حقیقت را متوجه شود و چون دیگران و پدران او مخالفت ورزیده‌اند، او نیز مخالفت می‌نماید. ۳ - کفر نعمت. به معنی مخالفت با خداوند و کفران نعمت‌هایی که خداوند به او ارزانی داشته است، می‌باشد. همچنین درست و به جا استفاده نکردن از نعمت و ضایع نمودن نعمت است. ۴ - کفر معصیت. یعنی هر آنچه خداوند امر نموده، از سر مخالفت، نافرمانی نمودن و عناد ورزیدن و معصیت خداوند را به جا آوردن. پس از ذکر اقسام «کفر»، باید گفت کسانی که ولایت امامان معصوم علیهم السلام را انکار نمایند، کفر مذموم انجام داده و اصلی از اصول دین را که شرط قبولی اعمال و باعث اکمال دین است را انکار نموده‌اند. این کفر اگر با علم به حقانیت ولایت ولایت باشد، «کفر علمی» و اگر از سر تعصبات و بدون علم و آگاهی باشد، «کفر جهله‌ی» است و چه کفر علمی باشد و چه کفر جهله‌ی، «کفر نعمت» نیز هست و اگر کفر علمی باشد، «کفر معصیت» نیز واقع شده. پس اگر کفر علمی بود، کافر، کفر نعمت و کفر معصیت نیز انجام داده و اگر کفر جهله‌ی بود، کافر، کفر نعمت مرتکب شده است.

### ومن حاربکم مشوک

و هر که به شما (ائمه معصومین) چنگ کرد، مشرک است. «شرک» ضد توحید و یگانه‌پرستی است. پس هر کس برای خداوند در [صفحه ۹۸] مراتب توحید ذات، افعال، صفات و توحید در عبودیت، شریکی قائل باشد، به خدا شرک ورزیده است. بنابر این اعتقاد به قدرت غیر خدا - که همان قدرت‌های موهوم و خیالی است - و بندگی آن قدرت‌های پوشالی - که همانند سراب است - شرک می‌باشد. قدرت‌های پوشالی و خیالی، گاهی در نفس اماره انسان تجلی می‌یابد و گاهی مانند بت‌های سنگی و اشیای خارجی خودنمایی می‌کند و گاهی طاغوت‌های هر زمان در برابر خداوند صفات آرایی کرده، قدرت پوشالی خود را به رخ دیگران می‌کشند. پس اعتقاد به هر یک از این قدرت‌های سه‌گانه و پیروی از آنان، شرک است و کسی که با ائمه معصومین علیهم السلام

محاربه و جنگ نماید، در واقع از طاغوت زمان پیروی کرده و همراه آنان به جنگ با امامان معصوم علیهم السلام برخاسته، از خداوند اطاعت ننموده و از طاغوت فرمانبری کرده و مشرک گردیده است. اگر محاربه با امام معصوم، از روی علم و آگاهی باشد و حق امام معصوم را بشناسد و با او به جنگ برخیزد، علاوه بر متابعت و اطاعت از طاغوت، اطاعت از هوای نفس خویش نیز نموده و قدرت خیالی هوای نفس را بر قدرت حقیقی خداوند، مقدم داشته است. پس محارب جاهل یک شرک ورزیده و محارب دانا، دو شرک؛ شرک طاغوت و شرک نفس اماره. [صفحه ۹۹]

## ومن رد عليکم في اسفل درك من الجحيم

و هر کس به شما (ائمه طاهرين) پشت نماید، در پایین ترین جایگاه جهنم جای دارد. «در ک» عمیق ترین نقطه چیزی مانند قعر اقیانوس است. همچنین به آخرین ریسمان‌هایی که به یکدیگر متصل می‌کنند و به عمق دریا می‌فرستند، «در ک» گفته می‌شود. نیز به خسارت‌هایی که دامن‌گیر انسان می‌شود، «در ک» می‌گویند. پس در ک، به مراتب و مراحل زیرین و پایین اطلاق می‌گردد و در مقابل «درجه» که به مراتب و مراحل بالا- گفته می‌شود، قرار دارد. از همین رو به پله‌هایی که به طرف پایین و سرداد می‌رود، «در ک» می‌گویند و به پایین بردن مقام و رتبه شخص، «در که» گفته می‌شود. همچنان که به پله‌هایی که به طرف بالا می‌رود، «درج» گفته شده و به بالا بردن مقام و شخصیت فرد «درجه» می‌گویند. «جحیم» از ماده «جحم» یا «جحمة» گرفته شده و به معنی شدت برافروختگی آتش و آتش‌هایی که روی هم متراکم است، می‌باشد. به همین دلیل به جهنم، «جحیم» گفته می‌شود. مائدۀ / ۱۰. به آتش‌های سوزان و وسیع دنیا نیز جحیم گفته می‌شود. چنان که آتش افروخته شده برای حضرت ابراهیم علیه السلام، جحیم خوانده شده است. صفات / ۹۷. پس هر کس به ائمه علیهم السلام پشت نماید و از آنان برگردد، هم در دنیا در [صفحه ۱۰۰] پایین ترین درجه آتش دنیوی قرار دارد - چرا که دچار کفر و نافرمانی و عدم لذت معنوی است - و هم در آخرت جایگاهی جز پایین ترین درجه جهنم نخواهد داشت.

## اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى

برای این عبارت، تعبایر و تفاسیر مختلفی ارائه شده است که به سه معنی اشاره می‌شود: بعضی گفته‌اند منظور از این عبارت آن است که «من شهادت و گواهی می‌دهم که تمامی صفات پسندیده که تاکنون درباره شما ذکر کردم و وجوب اطاعت و پیروی از شما، درباره امامان گذشته شما و نیز درباره امامانی که باقی مانده‌اند، جاری است و هیچ فرقی بین هیچ یک از شما نیست و همه شما نور واحد هستید». برخی دیگر نیز این فراز را به گونه‌ای دیگر ترجمه و برداشت کرده‌اند و گفته‌اند منظور آن است که «شهادت و گواهی می‌دهم آنچه درباره شما ذکر کردم و صفات پسندیده‌ای که درباره شما گفتم و وجوب اطاعت و پیروی از شما، همچنان که در زمان‌ها و کتاب‌های آسمانی پیشین جریان داشته است، در آینده نیز جریان خواهد داشت». در نهایت نیز عده‌ای این فراز را این گونه تعبیر نموده‌اند که «شهادت و گواهی می‌دهم، تمامی صفات پسندیده که تاکنون درباره شما گفتم، از اول [صفحه ۱۰۱] خلقت نور شما، همراه شما بوده و این صفات پسندیده تا ابد همراه شما خواهد بود و اختصاص به زمان و مکان خاصی ندارد، بلکه لازمه ذات شماست که با خلقت نور شما، این صفات پسندیده به وجود آمده و جزء ذات شما گردیده است و تا ابد نیز ادامه خواهد داشت». پس کمالات ائمه طاهرين علیهم السلام، جزء ذات آنها بوده و در همه زمان‌ها و در کتاب‌های آسمانی گذشته موجود است و درباره تمام ائمه طاهرين گذشته وجود دارد. همچنین آن کمالات در آینده نیز همراه امام است و در آینده نیز جریان خواهد داشت و شامل ائمه طاهرين آینده نیز خواهد شد.

## وان ارواح حکم و نور کم و طینتکم واحدة

و (شهادت می‌دهم) روح‌های شما (معصومین) و نورتان و طینت و سرشت شما یکی است. این فراز ادامه گواهی‌ها و شهادت‌های گذشته است. در این عبارت علاوه بر دو شهادت گذشته، سه گواهی دیگر داده شده و زائر به پیشگاه معصومین علیهم السلام اظهار می‌دارد: ۱ - گواهی می‌دهم روح‌هایتان یکی است. ۲ - گواهی می‌دهم که شما دارای نور واحد هستید. ۳ - گواهی می‌دهم شما وحدت طینت دارید. [صفحه ۱۰۲] در شهادت اول، زائر به واحدیت روح ائمه علیهم السلام شهادت داده است. «روح» در لغت به معنی «نفس» است و در اصطلاح به گوهر مستقل مجردی که در کالبد تمام انسان‌ها وجود دارد گفته می‌شود. همان روحی که تمام آدمیان را از حیوانات جدا ساخته، شرافت و برتری می‌بخشد و تمام قدرت‌ها و فعالیت‌های ظاهری و باطنی از آن سرچشمه گرفته، به کمک آن به جولان فکری (در مخيلات) و عملی (در زمین و آسمان) می‌پردازد. گوهر روح در وجود هر یک از انسان‌ها متفاوت است. لذا هر یک از آدمیان دارای سلیقه‌ها و انگیزه‌ها و غرائز و... مختلف می‌باشند و اگر با دقت توجه نماییم، تمام انسان‌ها با یکدیگر متفاوت و مختلف هستند. ولی ائمه طاهرين علیهم السلام دارای یک روح بوده، همه آنها دارای یک صفات می‌باشند. البته تجلی بعضی از صفات در هر یک از ائمه مختلف است. بعضی بیشتر به علم پرداخته، برخی به مناجات و بعضی دیگر به مبارزه و.... ولی اگر هر یک از ایشان، در زمان دیگری بود، همان رفتاری را از خود بروز می‌داد که امام همام آن زمان، از خود نشان داده. مثلاً اگر حضرت امام صادق علیه السلام در زمان امام حسین علیه السلام بودند، همان قیام حسینی از ایشان جلوه می‌نمود و اگر امام حسین علیه السلام در زمان امام صادق علیه السلام حضور داشتند نیز به تدریس و تربیت شاگرد و نشر معارف دین می‌پرداختند و این تنها به این دلیل است که روح واحدی در کالبد تمام ائمه علیهم السلام وجود دارد. در شهادت دوم زائر خطاب به امامان می‌گوید نور شما نیز واحد است. «نور» عبارت است از روشنایی و فروغ. برخلاف ظلمت که تاریکی مطلق [صفحه ۱۰۳]

است. منظور از نور امامان هدایت، همان خلقت ائمه طاهرين علیهم السلام است که از نور واحد بوده است. احادیث فراوانی آفرینش ائمه اطهار علیهم السلام را از نور واحد دانسته و در برخی از آن روایت‌ها، آفرینش پیامبر صلی الله علیه وآلہ را از نور خدا برشمرده و خلقت تمام معصومین دیگر را از نور پیامبر صلی الله علیه وآلہ دانسته است. در برخی از کتاب‌های حدیثی (نظیر کتاب گرانمایه کافی) بایی به احادیثی که صراحت بر خلقت ائمه علیهم السلام از نور دارد، اختصاص یافته است. در شهادت و گواهی سوم، به وحدت و یگانگی طینت ائمه طاهرين علیهم السلام اشاره شده است. «طینه» به معنی سرشت، خمیرمایه، طبع و نهاد است و از «طین» به معنی «گل» گرفته شد و سرشت و گل همه ائمه طاهرين علیهم السلام یکی بوده و از طینت و گل پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ گرفته شده است. امام صادق علیه السلام می‌فرمایند: «خداؤند محمد را از سرشت گلی که زیر عرش الهی بود، خلق کرد و از اضافه آن گل، امیرالمؤمنین علی را خلق نمود و از زیاده آن گل، ما امامان را آفرید و از زیادی گل ما، دوستان و شیعیان ما را خلق کرد». بحار الانوار، ج ۱۵، ص ۲۲. پس ائمه معصومین علیهم السلام دارای روح و نور و طینتی واحد هستند. لذا هیچ اختلافی در بین عملکرد و رفتار و منش آنها نیست و همه ائمه دارای یک فضل و برتری‌اند. [صفحه ۱۰۴]

## طابت و طینت بعضها من بعض

(سرشت و طینت شما ائمه طاهرين) همگی پاک و پاکیزه است و بعضی از بعضی دیگر گرفته شده. «طابت» از ماده «طیب» به معنی هر مطلب لذت‌بخش است. خواه حواس ظاهری انسان از آن لذت ببرد و خواه روح و جان انسان آن لذت را احساس نماید. ولی در شرع به معنی چیزی است که پاک و حلال باشد. این فراز به دو مطلب اشاره دارد: اول آنکه نسل امامان معصوم علیهم السلام از پدرانی پاک و طاهر بوده است و ازدواج آنها صحیح و با رعایت شرایط لازم در ازدواج صورت گرفته است. دوم آنکه پدران و

مادران امامان معصوم علیهم السلام، همگی مؤمن و خداپرست بوده و امامان از صلب‌های خداپرستان به رحم‌های زنان مؤمنه منتقل می‌شدند و هیچ یک از آنها بتپرست و یا غیر موحد نبوده‌اند.

### خلقکم اللہ انوارا فجعلکم بعرشہ محدقین

خداؤند شما (ائمه مطهرين) را به صورت نورهایی آفرید و گردانگرد عرش خود قراردان داد. آیه پنجم سوره یونس، خورشید را «ضیاء» و ماه را «نور» معرفی کرده است. مفسرین بر این باورند که «ضیاء» عبارت است از نور قوی و «نور» که درباره ماه به کار رفته، نور ضعیف است. برخی گفته‌اند: «ضیاء» نور ذاتی [صفحه ۱۰۵] است و «نور»، مفهومی اعم از نور ذاتی و عرضی دارد. پس وقتی به ائمه اطهار علیهم السلام گفته می‌شود خداوند شما را «نور» آفرید، شاید منظور آن است که نور، عین ذات شما گردیده و شاید منظور آن است که نور شما عرضی است و از منبع نورانی پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ است. یعنی پیامبر، خورشید عالم تابی است که قمر و ماه وجودی ائمه را روشن و منور ساخته است. پس پیامبر صلی الله علیه وآلہ خورشید است و ائمه اطهار علیهم السلام ماهاند. همچنان که امام باقر علیه السلام فرمودند: «مثل حضرت محمد خورشید و آفتاب است و مثل وصی او ماه است». تفسیر نورالثقلین، ج ۲، ص ۲۹۳. در هر صورت چه نور ائمه طاهرين علیهم السلام ذاتی باشد و چه عرضی (یعنی کسب شده از پیامبر صلی الله علیه وآلہ)، خداوند نورهای آنها را در اطراف عرش خود قرار داده و نور آنها عرش الهی را احاطه کرده است. این احاطه سابقه‌ای طولانی دارد و به قبل از خلقت ظاهری در کالبد انسانی ایشان بر می‌گردد. هم اکنون نیز این احاطه ادامه دارد و ائمه بر گردانگرد آن طواف می‌نمایند و هیچ گاه قطع نمی‌گردد. سؤال آن است که عرش الهی چیست که ائمه علیهم السلام بر آن احاطه دارند؟ «عرش» در لغت به معنی جایی و یا چیزی است که دارای سقف باشد و گاهی به خود سقف، عرش گفته می‌شود و گاهی به تخت‌هایی که پایه‌های بلند دارد عرش می‌گویند. اما منظور از عرش الهی، قدرت خداوند است که بسیار زیاد و (همانند [صفحه ۱۰۶] سقف که بر زیر احاطه دارد) بر همه عالم و مخلوقات احاطه دارد. بعضی بر این باورند که عرش الهی کنایه از علم بی‌پایان پروردگار است که آن نیز بر تمام آفریده شدگان و حتی ذهنیت آنها و تفکر آنها و اراده هر یک احاطه دارد. برخی عرش خداوند را به معنی مالکیت و حاکمیت خداوند تفسیر کرده‌اند و بعضی عرش الهی را کنایه از تمام صفات کمالیه و جلالیه خداوند دانسته‌اند. چرا که هر یک از اوصاف خداوند، بیانگر عظمت مقام و احاطه او بر عالم است. شاید منظور از طواف و احاطه ائمه اطهار علیهم السلام در اطراف عرش الهی، سیر نورانی آنها در اطراف عرش خداوند و وجود آنها در کنار عرش خدا است و شاید منظور آن است که آنها محیط بر عرش خداوند بوده و علم کامل بر عرش الهی دارند. یعنی آنها بر عظمت، کمال، علم و قدرت خداوند واقف بوده، بر آن احاطه دارند و از همین جهت است که امامان معصوم علیهم السلام گنجواره‌های علم خداوند و حافظ اسرار او هستند. همچنان که در بعضی از احادیث، امامان معصوم علیهم السلام، خود را محیط بر علم، قدرت و عظمت خداوند دانسته‌اند. این احاطه آنچنان فراگیر است که هر کس خداوند را قصد می‌نماید، توجه به ائمه کرده است و اول آنها را می‌بیند، سپس خداوند را. همچنان که در فرازهای بعد می‌خوانیم: «ومن قصدت توجه بکم»؛ و هر که خداوند را قصد کند، به شما رو نماید. [صفحه ۱۰۷]

### حتی من علینا بکم

تا آنگاه که خداوند با (آوردن) شما (ائمه طاهرين در این جهان)، بر ما منت نهاد. «حتی» برای انتهای غایت است. یعنی خداوندی که شما را نور آفرید و در اطراف عرش سیر داد، به وسیله وجود شما بر ما منت گذارد. پس منت گذارده شد، تمام مردم و وسیله منت، وجود ائمه اطهار علیهم السلام است. «منت گذاری» خداوند بر مردم به وسیله ائمه طاهرين علیهم السلام از

چند جهت است: ۱- ایشان با امامتشان متمم نبوت هستند. باید گفت خداوند همان طور که به خاطر بعثت پیامبر صلی الله علیه وآلہ بر مردم منت گذارد، آل عمران / ۱۶۴. از آنجایی که معصومین (به شهادت آیه اکمال دین و اتمام نعمت مائدہ / ۳). (تمام کننده و کامل گر نبوت هستند، خداوند منت گذاری را از بعثت پیامبر صلی الله علیه وآلہ به امامت ائمه طاهرين علیهم السلام تسری و جريان داده است. پس منت خداوند به خاطر امامت ائمه طاهرين علیهم السلام است. ۲- تمامی کسانی که شهادتین بر زبان جاری سازند، مسلمان می گردند، ولی شرط اینکه مؤمن باشند، قبول ولايت و امامت ائمه طاهرين علیهم السلام است. پس اعتقاد به ولايت و امامت امامان معصوم علیهم السلام، اسلام را مبدل به ايمان می کند و خداوند به واسطه اينکه اسلام مردم را به وسیله ائمه طاهرين علیهم السلام [ صفحه ۱۰۸ ] تبدیل به ايمان کرده، بر اهل ايمان منت می گذارد. همچنان که خداوند در سوره حجرات آیه هفتم بر کسانی که به سوی ايمان هدایت شده‌اند، منت گذارده است. ۳- هر کس محب اهل بیت علیهم السلام و پیرو واقعی آنان گردد، نزد خداوند محظوظ است و از محبوین نزد ائمه اطهار علیهم السلام می باشد و خدا و ائمه طاهرين علیهم السلام از او راضی هستند. پس خداوند بر همه پیروان ائمه اطهار علیهم السلام منت گذارده و آنها را مورد رضایت خود و ائمه اطهار علیهم السلام قرار داده است. و منتهی دوباره گذارده، علاقه وافر نسبت به پیروان ائمه دارد. ۴- در روایات فراوانی اشاره به آن شده که خلق شیعیان و محبان ائمه طاهرين علیهم السلام از زیادی گل ائمه طاهرين علیهم السلام می باشد. امام صادق علیه السلام می فرمایند: «شیعیان ما از زیادی گل ما آفریده شده‌اند». الشیعه فی احادیث الفرقین، ص ۵۱۳. آن گل از زیر عرش الهی بوده و آن بهترین خمیر مایه برای خلقت است که خداوند برای همگان استفاده نکرده، بلکه بر شیعیان و محبان ائمه اطهار علیهم السلام منت گذارده، گل وجودی آنها را از زیادی گل اهل بیت علیهم السلام قرار داده است. ۵- شیعیان و پیروان واقعی ائمه معصومین علیهم السلام همان رفتار و کردار و عبادت‌هایی را انجام می دهند که همه آنها را اولیاً پاک الهی و ائمه معصومین علیهم السلام داشته‌اند و در دل به اعتقاداتی یقین و اعتقاد دارند که جزء اعتقادات حضرات معصومین علیهم السلام بوده و افکار آنها بر گرد تخيلاتی است که ائمه نیز داشته‌اند. لذا خداوند بر شیعیان منت گذارده، رفتارها و اعتقادات و [ صفحه ۱۰۹ ] اعمال و فکر و اندیشه و روح و معنویت پیروان و شیعیان را در بسیاری از موارد، مطابق با حضرات معصومین علیهم السلام قرار داده است. البته ائمه طاهرين علیهم السلام در اعمال و رفتار و اعتقادات بسیار عظیم‌تر و والا-تر از محبان خود هستند. ولی بین اعمال پیروان واقعی ائمه معصومین و اعمال ائمه طاهرين، عموم و خصوص مطلق است. یعنی تمام اعمال پیروان، مطابق با بعضی از ائمه طاهرين علیهم السلام است، ولی همه اعمال ائمه علیهم السلام همان اعمال محبین نمی باشد. بلکه آنها در بسیار از موارد به اموری مشغول هستند که چه بسا به مخیله پیروان ایشان نیز نخواهد رسید و خداوند بر شیعیان منت گذارده، اعمال آنها را مطابق با اعمال ائمه اطهار علیهم السلام قرار داده است. پس خداوند منان، بر همه پیروان ائمه طاهرين علیهم السلام منت گذارده، به واسطه ائمه، بعثت پیامبر صلی الله علیه وآلہ را با امامت ائمه طاهرين علیهم السلام کامل گردانده، مردم را به واسطه آنان، دارای ايمان کرده، مؤمنان را مرضی خداوند و محظوظ خدا و ائمه طاهرين علیهم السلام قرار داده، گل شیعیان را از زیادی گل ائمه معصومین علیهم السلام انتخاب کرده و رفتار و کردار و اعتقادات شیعیان را مطابق با رفتار و کردار و اعتقادات ائمه قرار داده است.

### يجعلکم فی بیوت اذن اللہ ان ترفع ویذكر فيها اسمه

پس خداوند، شما (ائمه اطهار) را در خانه‌هایی که اذن داد رفعت یابند، قرار داد و در آنها نام او برده شود. در اینجا برای «بیوت» دو تعییر وجود دارد: [ صفحه ۱۱۰ ] ۱- منظور از بیوت و خانه‌هایی که رخصت ترفیع یافته‌اند، خانه‌های ظاهری پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ و ائمه طاهرين علیهم السلام در زمان حیاتشان و قبور منور و مطهر آنان بعد از وفاتشان است. همچنان که حرم شریف هر یک از امامان معصوم علیهم السلام، محل زیارت میلیون‌ها دلبخته گردیده است و هر چه زمان می گذرد، علی‌رغم سعی فراوان

دشمنان ائمه در تخریب ظاهری آن مرقدها، هر روز بر عاشقان آن قبور منور و دلدادگی به آنها و اشتیاق زیارت آنها افزوده می‌گردد و همگان با توسل به آنان، ذکر خداوند بر لب جاری ساخته، به عبادت الهی در کنار آن قبور مطهر می‌پردازند. ۲ - منظور از بیوت و خانه‌هایی که رخصت ترفیع یافته‌اند، خانه‌های معنوی یعنی خانه‌های علم و حکمت امامان معصوم علیهم السلام می‌باشد که هر چه زمان می‌گذرد، علوم و معارف ائمه اطهار علیهم السلام گسترش بیشتری می‌یابد و در زمان ظهور امام عصر و رجعت ائمه طاهرین علیهم السلام، علوم و معارف آنان، عالم‌گیر خواهد شد. منظور از «اذن» و رخصت خداوند در فراز «فی بیوت اذن الله» یا «اذن تکوینی» است و یا «اذن تشریعی». «اذن تکوینی» به آن است که خداوند در لوح محفوظ به ترفیع مقام خانه‌های ظاهری و باطنی و معنوی امامان معصوم علیهم السلام حکم کرده و این‌چنین مقدر فرموده است و انجام خواهد داد. چرا که آنها نور خداوند هستند و [صفحه ۱۱۱] خداوند نور خود را حفظ کرده، آن را تمام می‌گرداند. «اذن تشریعی» به آن است که خداوند به تعظیم مقام و منزلت امامان هدایت علیهم السلام تکلیف نموده و اجرای این تکلیف را نیز امر فرموده است و مردم موظف هستند امر و خواست الهی را تحقق بخشنند. پس گاهی در حفظ شأنیت بیوت ظاهری آنان باید به قبور منورشان رسیدگی نماییم و گاهی این امر با اهتمام به معارف آنها و آموختن علم و حکمت‌شان امکان‌پذیر می‌گردد.

### و جعل صلواتنا علیکم وما خصنا به من ولا يتكلم طيبا لخلقنا و طهاره لانفسنا وتزكية لنا وكفاره لذنبنا

و خداوند درودهای ما را بر شما قرار داد و آنچه را که خداوند از ولایت شما (ائمه اطهار) برای ما مخصوص داشت، موجب پاکی آفرینش مان و پاک شدن ما و تزکیه مان و کفاره گناهان ما (قرار داد). فرستادن درود و صلوات بر پیامبر صلی الله علیه وآلہ و ائمه معصومین علیهم السلام دارای فضایل فراوانی است و سفارشات فراوانی از ناحیه ائمه طاهرین علیهم السلام بر فرستادن درود و چگونگی آن و کیفیتش وارد شده است. پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ فرمودند: «درود فرستادن بر من نوری است بر روی صراط». کثر العمل، حدیث ۲۱۵۳. در این عبارت از زیارت جامعه کبیره، به این مطلب اشاره شده که درود و صلوات به تنها یی نمی‌تواند دارای اثر و فایده باشد، بلکه باید به همراه قبول [صفحه ۱۱۲] ولایت و دوستی ائمه طاهرین علیهم السلام بوده تا اثر گذار گردد. سپس به چهار اثر از آثار و فوائد قبول ولایت و دوستی ائمه طاهرین علیهم السلام و صلوات بر آنها اشاره شده است: ۱ - «طیبا لخلقنا»: به منظور پاکیزگی آفرینش مان. درود بر ائمه طاهرین علیهم السلام نشانه پاکی آفرینش مان و پاک بودن طینت مان می‌باشد و خداوند به واسطه درود بر ائمه طاهرین علیهم السلام و ابراز محبت به آنها، طینت ما را از پاک‌ترین طینت‌ها آفریده است. بعضی از محدثین این عبارت را «طیبا لخلقنا» خوانده‌اند که در این صورت منظور آن است که درود بر ائمه طاهرین علیهم السلام، سبب تزکیه خلق و خوی مان و نیکویی اخلاق مان می‌گردد. ۲ - «طهاره لانفسنا»: به منظور پاکی درون و روان مان. «نفس» به معنی «نفس» و دارای مصاديق و معانی متعددی است. ولی منظور از «نفس» در این فراز، عبارت است از «احساسات و غرائز و خواهش‌های درونی». علمای اخلاق برای چنین نفسی سه مرحله برشمرده‌اند: (الف) «نفس اماره». نفس سرکش است که انسان را به گناه فرمان می‌دهد و به هر سو می‌کشاند و به همین خاطر است که به آن «amarah» گفته می‌شود. در این مرحله نفس سرکش بر عقل و ایمان قالب است و در بسیاری از موارد عقل و ایمان در مقابل نفس سرکش، تسلیم هستند و چنانچه اندک جنگی بین نفس، با عقل یا ایمان صورت گیرد، عقل و ایمان شکست سنگینی [صفحه ۱۱۳] خواهند خورد و در مقابل شهوت سرکش نفسانی، مغلوب خواهند بود و تدبیرشان هیچ اثری نخواهد داشت. ب) «نفس لوماه». پس از تعلیم و مجاهدت و تربیت نفس اماره، نفس کنترل شده و تصمیم به جبران گناه می‌گیرد و جان را با آب توبه شسته و به مرحله‌ای می‌رسد که در مبارزه با عقل و ایمان، گاهی ایمان و عقل پیروز می‌گردد و گاهی نفس. ولی کفه سنگین، از آن عقل و ایمان است. در این مرحله نفس تغییر کرده، به نفس لوماه ارتقا می‌یابد. البته برای رسیدن به این مرحله «جهاد اکبر» لازم است. ج) «نفس مطمئنه». و آن مرحله‌ای است که پس از تهدیب و تربیت

کامل نفس حاصل می‌گردد. به طوری که غرائز سرکش در برابر آن رام شده و شهوت در مقابل عقل و ایمان تاب مقاومت ندارند و نفس به مرحله آرامش و سکینه می‌رسد. چنین مقامی، مقام امامان معصوم، انبیای الهی و اولیا و پیروان راستین ائمه معصومین علیهم السلام است. با توصل، تمسک و پیروی از ائمه اطهار علیهم السلام و در پی آن، نثار نمودن درود بر آنان، می‌توان از نفس اماره به سوی نفس لواهه و سپس به طرف نفس مطمئنه سیر کرد و نفس را تطهیر کرده، از تمام آلدگی‌های شهوانی پاک نمود.<sup>۳</sup>

- «تزریقه لنا»: به منظور تزریقه ما. یعنی اثر قبول ولایت و دوستی ائمه طاهرین علیهم السلام و درود بر آنها، تزریقه [صفحه ۱۱۴] درونی برای همه ما خواهد بود. «تزریقه» در این عبارت به معنی رشد و نمو است و منظور همان رشد و نمو معنوی و باطنی است که سرایت به تربیت و رشد و نمو ظاهری و بیرونی نیز خواهد کرد. منشأ این تزریقه از بعثت پیامبر صلی الله علیه وآلہ آغاز می‌گردد (که هدف از بعثت، تزریقه همه بوده) آل عمران / ۱۶۴. و ولایت و دوستی ائمه، موجب ادامه تزریقه برای مؤمنین خواهد بود و افراد بی‌ایمان از این فیض محروم خواهند ماند.<sup>۴</sup> - «کفاره لذنوبنا»: به منظور کفاره برای گناهان ما. «کفاره» از ماده «کفر» به معنی پوشاندن است. در اینجا «کفاره» به معنی پوشاندن گناهان گذشته کسی است که ولایت ائمه را پذیرفته و به آنان عشق می‌ورزد و بر آنها درود فرستاده است. با چنین رفتار و اعمالی، خطاهای گناهان گذشته او مورد اغماص قرار گرفته، خداوند تواب از باب رحمت خود، گناهان گذشته او را می‌پوشاند.

### فکنا عنده مسلمین بفضلکم

درباره این عبارت، دو تعبیر وجود دارد: ۱ - «فاء» در «فکنا» تفریغ است بر «و جعل صلواتنا». یعنی بعد از آنکه ما دارای مقام ولایت شما شدیم و صلوات ما و قبول ولایت ما، باعث پاک شدن خلقمان و تزریقه و کفاره گناهانمان شد، پس ما نزد خداوند (و در علم او و [صفحه ۱۱۵]) کتاب محفوظ او که در آن اسمای تمامی شیعیان نگاشته شده است،) تسليم شد گان فضلتان بوده‌ایم. ۲ - «فاء» در «فکنا» سببیت است. یعنی به سبب آنکه ما دارای مقام ولایت شما شدیم، تسليم به فضل و برتری شما گردیده بودیم (یعنی در آغاز خلقت، ما تسليم بودن خود را به مقام ائمه اعلام کرده بودیم). پس نام تمامی محبان و دوستداران امامان نزد خداوند (محفوظ) است و ائمه اطهار علیهم السلام از تمامی آن اسماء، اطلاع دارند. چرا که آنان در عالم ذر، در نزد خداوند ولایت آنها را قبول نموده‌اند.

### ومعروفين بتصديقنا اياكم

و ما (شیعیان شما) به تصدیق شما معروف گشته‌ایم. منظور از این فراز آن است که: ما شیعیان و محبان امامان علیهم السلام، به اینکه شما را به امامت و برتری بر تمامی مخلوقات تصدیق کرده، اطاعت شما را بر خود لازم و واجب می‌شماریم، در بین تمامی فرقه‌ها و مذاهب قبل و کنونی شناخته شده و معروف هستیم و تمامی مردم گذشته و آینده، ما را می‌شناسند. چرا که توصیف شیعیان در کتاب‌های آسمانی گذشته آمده است و در بین تمامی ملائکه و فرشتگان الهی نیز معروف گشته‌ایم و آنان در دعاها خود، ما را شریک کرده، برای ما طلب استغفار می‌نمایند. روز قیامت نیز شیعیان و محبان امامان معصوم علیهم السلام، در بین اهل محشر [صفحه ۱۱۶] معروف می‌گردد. چرا که آنان نجات یافتگان و اهل بهشت شده و به شفاعت خاندان رسالت رسیده، خود به شفاعت دیگران مشغول می‌گردد.

**بلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع**

بر این عبارت، چهار معنا وارد شده: ۱ - «باء» در «بکم» تعدیه و جمله خبریه است. در این صورت مفعول «بلغ»، معصومین می‌باشد که خبر از آنها داده شده است. بنابراین معنی چنین است: پس خداوند شما ائمه طاهرين علیهم السلام را به شریف‌ترین مقام گرامی داشته شدگان و بلندترین منزلهای مقربان و بالاترین درجه‌های فرستادگان و رسولان نائل کرده و رسانده است. آنچنان مقامی که هیچ ملحق‌شونده‌ای به آن ملحق نمی‌گردد و هیچ برتری‌جوینده‌ای برتر از آن مقام نخواهد شد و هیچ سبقت‌گیرنده‌ای از آن مقام سبقت نمی‌گیرد و هیچ طمع کتنده‌ای در آن مقام طمع نبندد. ۲ - «باء» در «بکم» سبیت و جمله خبریه است. در این صورت مفعول «بلغ»، دوست‌داران معصومین هستند و از آنجایی که مفعول در بسیاری از موارد حذف می‌گردد، در این عبارت نیز حذف شده است و معنی چنین می‌شود: پس خداوند به سبب شما، مردم و محبان شما را به شریف‌ترین مقام گرامی داشته شدگان و بلندترین منزلهای مقربان و بالاترین [صفحه ۱۱۷] درجه‌های فرستادگان و رسولان نائل کرده و رسانده است. آنچنان مقامی که هیچ ملحق‌شونده‌ای به آن ملحق نمی‌گردد و هیچ برتری‌جوینده‌ای برتر از آن مقام نخواهد شد و هیچ سبقت‌گیرنده‌ای از آن مقام سبقت نمی‌گیرد و هیچ طمع کتنده‌ای در آن مقام طمع نبندد. در صورت اول، تمام مقام‌ها و کمال‌ها را به ائمه اطهار علیهم السلام نسبت می‌دادیم و در صورت دوم، تمام آن مقام‌ها و کمال‌ها به دوست‌داران ائمه علیهم السلام نسبت داده می‌شود. ۳ - «باء» در «بکم» تعدیه و جمله دعائیه و انشائیه است. پس مفعول «بلغ»، ائمه معصومین علیهم السلام هستند که برای آنها دعا شده است. در این صورت معنا چنین است: پس بار خدای، ائمه طاهرين علیهم السلام را به شریف‌ترین محل‌های گرامی داشته شدگان و بلندترین منزلهای مقربان و بالاترین درجه‌های فرستادگان و رسولان الهی برساند و آنان آنچنان مقامی یابند که هیچ ملحق‌شونده‌ای به آن مقام نگردد و هیچ سبقت‌گیرنده‌ای از آن مقام سبقت نگیرد و هیچ طمع کتنده‌ای طمع در ک آن مقام را نداشته باشد. (آمین یا رب العالمین). ۴ - «باء» در «بکم» سبیه و جمله دعائیه و انشائیه است. در این حالت، مفعول «بلغ» که همان کسانی هستند که برایشان دعا شده، محبان ائمه اطهار علیهم السلام می‌باشد. در این صورت معنا این چنین است: پس خداوند، به سبب ائمه اطهار علیهم السلام، محبان و دوست‌داران آنها را به شریف‌ترین محل‌های گرامی داشته شدگان و بلندترین منزلهای مقربان و بالاترین [صفحه ۱۱۸] درجه‌های فرستادگان و رسولان الهی نائل فرما و آنان آنچنان مقامی یابند که هیچ ملحق‌شونده‌ای به آن مقام نگردد و هیچ برتری‌جوینده‌ای برتر از آن مقام نرود و هیچ سبقت‌گیرنده‌ای از آن مقام سبقت نگیرد و هیچ طمع کتنده‌ای طمع در ک آن مقام را نداشته باشد. (آمین یا رب العالمین). ولی آنچه با روایت‌ها و احادیث مناسبت بیشتری دارد، معنای اول است که «باء» تعدیه و جمله خبریه باشد. در این صورت عبارت حکایت از سفر ائمه طاهرين علیهم السلام از بین مخلوقات به سوی خداوند دارد و قوس صعودی ائمه طاهرين علیهم السلام است. همچنان که عبارت «خلقکم الله انوارا» حکایت از سفر ائمه طاهرين علیهم السلام از خداوند به سوی مردم و مخلوقات داشت و قوس نزولی حضرات معصومین علیهم السلام بود و حکایت از «إنا لله» داشت و عبارت مورد بحث حکایت از «إنا إله راجعون» دارد.

### حتی لا یبقى ملک مقرب ولا نبی مرسلا ولا صدیق ولا شهید ولا عالم ولا جاہل.....

حتی لا یبقى ملک مقرب ولا نبی مرسلا ولا صدیق ولا شهید ولا عالم ولا جاہل ولا دنی ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنید ولا شیطان مرید ولا خلق فیما بین ذلک شهید الا عرفهم جلاله امرکم و عظم خطرکم و کبر شانکم و تمام نورکم و صدق مقاعدکم و ثبات مقامکم و شرف محلکم و منزلتکم عنده و کرامتکم علیه و خاصتکم لدیه و قرب منزلتکم منه (آنچنان مقام و منزلت شما ائمه طاهرين، نزد خداوند رفیع و بلند است) که هیچ فرشته مقربی نماند و هیچ پیامبر فرستاده شده‌ای نیست و هیچ [صفحه ۱۱۹] راست کردار و شهید و عالم و جاہلی وجود ندارد و هیچ انسان پست و بیهوده‌ای و انسان فاضل و مؤمن نیک کرداری نیست و هیچ انسان تبهکار بدکردار و هیچ انسان گردنکش ستیزه‌جوبی وجود ندارد و هیچ شیطان رانده شده‌ای در عالم هستی

وجود ندارد و هیچ آفریده شده‌ای که گواه گرفته شده باشد، موجود نیست، مگر آنکه به جلالت امرتان و عظمت مقام و بزرگی منزلت و کامل بودن نورتان و درستی منصب و پایداری مقاماتان و شرافت مکان و منزلتتان در پیشگاه خدا و مقام گرامی شما و خصوصیتی که در نزد خداوند داشته و جایگاه نزدیکی که نسبت به خداوند دارید، معرفت دارد. «جبار» از ماده «جبه» به معنی اصلاح کردن چیزی است که توأم با فشار و قهر باشد. ولی بعداً از یک سو به هر نوع جبران و از سوی دیگر به هر نوع قهر و غلبه اطلاق شده است. اگر به خداوند، نام «جبار» اطلاق می‌شود، یا به خاطر تسلط او بر همه عالم است و یا به خاطر اصلاح کردن همه موجودات که نیازمند به اصلاح هستند، می‌باشد. «جبار عنید» به کسی گفته می‌شود که از روی خشم و غضب می‌زند، می‌کشد و نابود می‌کند و پیرو فرمان عقل نیست و دیگران را مجبور به پیروی از خود می‌نماید. چرا که می‌خواهد نقص خود را با ادعای عظمت و تکری، برطرف سازد. «عنید» کسی است که با حق و حقیقت، فوق العاده مخالف است و هیچ‌گاه زیربار حق نمی‌رود. این دو صفت (جبار و عنید)، از صفات بارز طاغوت‌ها و مستکبران هر عصر و زمان است. [صفحه ۱۲۰] «شیطان» از ماده «شیطان» و «شاطئ» به معنی خبیث و پست گرفته شده است و شیطان به موجود سرکش و متمرد اطلاق می‌شود. اعم از انسان و یا جن و یا جنبدگان دیگر و به معنی روح شرور و دور از حق نیز آمده است. بنابراین شیطان، معانی مختلفی دارد که روشن‌ترین مصدق آن، ابلیس و لشکریان و اعوان او هستند. «ولا خلق فيما بين ذلك شهيد» به معنی و نه هیچ آفریده دیگری که در این میان گواه باشد یا گواه گرفته شده باشد، است. مراد از آفریدگان، موجوداتی هستند که در عالم شهود، شهادت بر ولايت ائمه معصومین علیهم السلام داده و جزء انسان‌ها، فرشتگان و جن‌ها نیستند و شاید منظور جمادات، نباتات و حیوانات باشد. «جلاله امرکم» یعنی جلالت، عظمت و شوکت شما، همان ولايت کلیه الهیه تشریعی و تکوینی شما در عالم است که به هیچ وجه قابل توصیف نیست. «عظم خطرکم» یعنی عظمت قدر و منزلت شما. کلمه «خطر» استعمال نمی‌شود، مگر در مواردی که دارای قدر و منزلت و مزیت فراوان باشد. «کبر شانکم» به معنی بزرگی حالت و منزلت شما می‌باشد. «تمام نورکم» یعنی تمامیت بدون عیب و نقص نوری که خداوند به شما عنایت فرموده، که ولايت تشریعی و تکوینی شما، به واسطه آن ظهور می‌یابد. چرا که شما نور خداوند بوده و نور و برهان خداوند نزد شماماست. «صدق مقاعدکم» به معنی درستی منصب‌های شما است. یعنی ائمه [صفحه ۱۲۱] اطهار علیهم السلام در منصب‌هایی قرار گرفته‌اند که منصب‌های الهی است و دارای مسؤولیتی بسیار خطیر و گران هستند که عمل به آن مسؤولیت‌ها، بسیار مشکل است. «ثبت مقامکم» این جمله اشاره به ثابت بودن مقام و منزلت امامان معصوم علیهم السلام نزد خداوند دارد و ثبات و ثابت بودن مقام، به دلیل «صدق مقاعد» است. یعنی اگر مقامی بدون لیاقت فرد اعطا شد، ثبات ندارد. ولی اگر آن فرد با لیاقت و شایستگی آن مقام را احراز کرد، برای همیشه آن مقام برای وی پایدار خواهد بود. «قرب منزلتکم منه» اشاره به نزدیکی مقام امامان معصوم علیهم السلام با خداوند دارد که آنچنان این مقام قرب، نزدیک است که خواست امام همان خواست خداست. چرا که آنها حجت خداوند هستند و هیچ فرقی میان امام و خداوند نیست، جز آنکه امام، عبد و مخلوق خداوند است. باید توجه داشت که ضمیر در «عنه»، «علیه»، «لديه»، «منه» به خداوند برمی‌گردد. هر تعریف و معرفی نمودنی، به چند امر وابسته است: ۱ - معرفی شونده (معرف) ۲ - معرفی کننده (معرف) ۳ - کسانی که چیزی و یا کسی به آنها معرفی می‌شود (معرف له) ۴ - غرض از تعریف [صفحه ۱۲۲] در این عبارت معرفی شونده، ائمه طاهرین علیهم السلام هستند و معرفی کننده که بایستی احاطه کامل به «معرفی شونده» داشته باشد، خداوند تعالی است. یعنی اوست که ائمه را به تمام گروه‌هایی که در این عبارت هستند، معرفی می‌نماید. و کسانی که خداوند معصومین را به آنها معرفی کرده (معرف له)، بر دو دسته هستند: الف) آنها یعنی که از کمالات بهره‌مندند که عبارتند از: ۱ - ملک مقرب ۲ - نبی مرسل ۳ - صدیق ۴ - شهید ۵ - عالم ۶ - فاضل ۷ - مؤمن ب) کسانی که دارای صفات ناپسندند و عبارتند از: ۱ - جاہل ۲ - دنی ۳ - فاجر ۴ - گردنکش معاند ۵ - شیطان اما غرض و هدف از معرفی ائمه علیهم السلام به این دو گروه و دسته چه بوده است؟ برای پاسخ به این سؤال باید گفت، شناساندن معصومین برای گروه اول، دو فائده دارد: ۱ - درک کمالات اولیه ائمه طاهرین علیهم

السلام که همان رحمت عام ائمه است و اگر آنها نبودند، هیچ فیضی حتی فیض بقا، به هیچ موجودی نمی‌رسید. [صفحه ۱۲۳]

در ک کمالات ثانویه و تلاش برای درک آن به واسطه ایجاد و تشید علاقه به ائمه اطهار علیهم السلام. علت شناساندن معصومین برای گروه دوم، به دو منظور است: ۱ - شناخت منعم. زیرا افراد بدکار بدانند، با اینکه دارای صفات ناپسند هستند، ولی روزی خوار اهل بیت علیهم السلام می‌باشند. ۲ - اتمام حجت. به دلیل اینکه دیگر هیچ بهانه‌ای برای عدم شناخت وجود نداشته باشد. اما اوصاف ائمه معصومین علیهم السلام که در این عبارت آمده، بدین ترتیب است: ۱ - جلالت امر ائمه معصومین علیهم السلام ۲ - عظمت قدر ائمه معصومین علیهم السلام ۳ - بزرگی منزلت آنان ۴ - تمامیت نور آنها ۵ - راستی و درستی منصب آنان ۶ - پایداری مقامشان ۷ - شرافت محل و منزلت آنها، در پیشگاه خداوند ۸ - مقام گرامی آنان نزد خدا ۹ - ویژگی مراتب خاص ایشان، در نزد خداوند ۱۰ - جایگاه نزدیکی که نسبت به خداوند دارا هستند باید دانست که معرفی خداوند در مورد امورات ده گانه یاد شده، یا به [صفحه ۱۲۴] واسطه ایجاد خود معصومین با کمالات یاد شده است و یا این معرفی به زبان انبیای پیشین و پیامبر اکرم صلی الله علیه وآل‌هه صورت گرفته و یا در کتاب‌های آسمانی گذشتگان و قرآن کریم، معرفی ائمه طاهرین علیهم السلام صورت گرفته و یا در صحرای محشر، به واسطه قبول شفاعتشان و عظمت قدرشان که خداوند به آنها عطا می‌نماید، معرفی خواهد شد و یا در بهشت به واسطه عظمت و قدری که دارند، شناخته می‌شوند.

### بابی انته و اهلی و مالی و اسرتی

پدرم و مادرم و خاندانم و مالم و تبارم فدای شما باد. این جملات و این گونه فدا شدن را برای هر کس که محترم می‌دانند و مقام او را عظیم می‌شمارند و خود را فدایی او محسوب می‌کنند، جهت اظهار معرفت و ابراز محبت و اعلام شکرگزاری از او استفاده می‌کنند و نشان از خود کوچک دانستن گوینده، در برابر عظمت و بزرگی مخاطب داشته و نشانه محبت و افرگوینده نسبت به مخاطب است. در این جایز زائر به علو مقام امامان علیهم السلام اعتقاد یافته و با محبتی وصف ناشدنی، همه چیز و عزیزترین کسان را فدایی آنان می‌داند و معتقد است در برابر عظمت آنها، جان خود و کسانش ارزشی ندارد. در این جمله حقیقتی نهفته است و آن این است که زائر، حقیقت ایمان را درک کرده و دوست داشتن و دشمن داشتنش برای خداوند است. [صفحه ۱۲۵]

### اشهد اللہ و اشهدکم انى مؤمن بكم وبما آمنت به كافر بعدهكم وبما كفرتم به مستبصر بشانكم وبصلالة من خالفكم موالي لكم ولا ولیائكم بغض لاعدآنکم ومعاد لهم

خدا را گواه گیرم و شما را گواه گیرم که من به شما ایمان دارم و بدانچه شما به آن ایمان دارید، و نسبت به دشمن شما و آنچه آن را انکار کردید، کافرم. به مقام شما و به گمراهی آنکه با شما مخالفت کرد، بینایم. دوست دار شما و (دوستدار) دوستان شما می‌و بغض دشمنانتان را (در دل) دارم و دشمن آنها می‌باشم. زائر پس از فدا نمودن بهترین کسان خود برای ائمه اطهار علیهم السلام، شروع به ابراز ارادت عملی نسبت به خاندان امامت و ولایت نموده است که فصل جدیدی را در زیارت جامعه کبیره می‌گشاید. در ابتدا زائر، خداوند و حضرات معصومین علیهم السلام را شاهد می‌گیرد که به آنان ایمان داشته و به دشمنان ائمه کفر می‌ورزد. چرا که زمزمه‌گر این فرازها، یقین دارد که هیچ شاهد دیگری بر اثبات مدعای او نزدیک‌تر از خداوند و ائمه اطهار علیهم السلام وجود ندارد. با این تفاوت که خداوند شاهد بالذات است و ائمه طاهرین علیهم السلام، شاهدان به جعل الهی. همان گونه که در فرازها قبل زائر اقرار داشت که «شهداء على خلقه» و «شهداء دار الفباء». پس زائر می‌بایست بر آن باشد که در این ادعا - که خداوند و ائمه را بر آن شاهد گرفته است - هیچ دروغی وجود نداشته باشد. چرا که آنان، عالم به سر و خفیات هستند و اگر زائر ادعای دروغین کند، نه تنها شاهد گرفتن [صفحه ۱۲۶] نفعی ندارد، بلکه شاهدان شهادت بر دروغ بودن مدعای خواهند داد. زائر در این

فراز، خداوند و ائمه معصومین علیهم السلام را بر ایمان خود شاهد می‌گیرد تا منافع زیر شامل حالت گردد: ۱ - تثیت ایمان ۲ - آسان مردن ۳ - رفاه در قبر ۴ - بهره‌بری از نعمت‌های بزرخ ۵ - رفاه در صحرای محشر ۶ - بهره‌برداری از شفاعت ائمه ۷ - دخول در بهشت ۸ - مقام مقریین در جنت الهی در توضیح عبارت «کافر بعدوکم» باید گفت، در فرازهای قبل اشاره کردیم که کفر دارای سه قسم (ممدوح، مذموم، نه ممدوح و نه مذموم) است و «کفر» در این فراز از قسم کفر ممدوح می‌باشد. این جمله تأکید «مؤمن بکم وبما آمنتم به» است. زیرا ایمان به امامان معصوم علیهم السلام تحقق نمی‌یابد، مگر آنکه به همراه کفر ورزیدن به دشمنان ایشان باشد. «مستبصر بشانکم» ییانگر اقرار اجمالی به بصیرت و بینایی به مقام ائمه معصومین علیهم السلام است و زائر اقرار می‌نماید که من اجمالاً به شأن و منزلت و مقام شما بینایی یافته و یقین به گمراهی مخالفان شما پیدا کرده‌ام. چرا که به شما آن‌چنان که از ابتدای زیارت توصیف نمودم، معرفت یافته‌ام. البته شناخت تفصیلی ائمه معصومین علیهم السلام برای همه کس امکان‌پذیر نیست. چرا که انسان‌ها با عقول ناقص و درک‌های ناچیز خود نمی‌توانند به انوار آنان، معرفت کامل پیدا کنند و محban و عاشقان واقعی ائمه اطهار علیهم السلام با [صفحه ۱۲۷] عشق و حب خود، به بعضی از مراتب ایشان پی می‌برند.

### سلم لمن سالمکم و حرب لمن حاربکم

این فراز ییانگر ایمان عملی زائر به امامان معصوم علیهم السلام است. زائر می‌گوید: معیار صلح و جنگ من، شما هستید. هر کس با شما سازگار و مطیع شما است، من نیز با او سازگار هستم و هر کس با شما سر جنگ و نافرمانی دارد، من نیز با او جنگ دارم. این ایمان برخاسته از ایمان قلبی زائر است. توجه به این نکته لازم است که زائر عبارت «مسلم لمن سالمکم و محرب لمن حاربکم» یعنی ایمان برخاسته از آنجا رسانده که می‌گوید من تمام وجودم صلح هستم و تمام وجودم جنگ هستم، نه اینکه صلح کننده و من صلح کننده هستم، با هر کس با شما در صلح باشد و جنگ کننده هستم با هر کس با شما در جنگ باشد را به کار نبرده است. بلکه مبالغه را به آنجا رسانده که می‌گوید من تمام وجودم صلح هستم و تمام وجودم جنگ هستم، نه اینکه صلح کننده و جنگ کننده‌ام. درست مانند آنکه بگوییم: فلانی عادل است. در حالی که اگر عدل او بسیار باشد، می‌گوییم: فلانی عدل است. یعنی وجودش عین عدل و انصاف شده است. در این فراز نیز زائر می‌گوید: تمام وجودم صلح است و تمام وجودم جنگ است.

### محقق لاما حقتم مبطل لاما ابطالتم مطیع لکم عارف بحقکم مقر بفضلکم محتمل لعلمکم

آنچه شما (ائمه طاهرین) حق دانستید، من نیز حق می‌دانم و آنچه شما [صفحه ۱۲۸] باطل دانستید، من نیز باطل می‌دانم و من در همه حال پیرو شمایم. به حقتان عارفم، به برتری شما اقرار دارم، در برابر علم شما تسليم هستم. «مطیع» از ماده «طوع» به معنی اطاعت است و عبارت است از عملی که مطابق با امر و خواسته و به همراه رغبت و خضوع انجام گردد. «محتمل» از مصدر «احتمال» و در اینجا به معنی کسی که تسليم و تصدیق می‌نماید، می‌باشد. مراد از این فراز آن است که زائر اقرار می‌نماید: «هر چند عقل و فهم من، علوم شما را درک نمی‌کند، ولی آن علوم و مراتب آن را تصدیق می‌نمایم و می‌دانم و معتقدم که آن علوم حق است. اگر چه حقیقت و کنه آن را درک نمی‌کنم، ولی هیچ‌گاه انکار علم و مراتب علم شما را نمی‌نمایم». معنای دیگری که برای این فراز شده آن است که زائر که دارای درجه پایین ایمان است، چنین اقرار می‌نماید: «من در صدد آن هستم که ایمانی برای خود تحصیل نمایم که بتوانم علوم شما را حمل نمایم و بتوانم به درجه‌ای برسم که علوم شما که همان علم خداوند است و شما گنجینه‌های علم الهی هستید را حمل کنم (یعنی جزء افرادی شوم که شما علوم خود را به آنها فرامی‌دهید)». البته زائرانی که از مؤمنان مقرب هستند، می‌گویند: ما علم شما را حمل می‌نماییم و تحمل حمل آن را داریم. [صفحه ۱۲۹]

من خود را در استثار امان شما و داخل در پناهگاه و پناهدهی و اینمی شما می‌دانم. شاید هم زائر می‌گوید: من خود را همانند عبد و مملوک، تحت اختیار شما می‌دانم و از شما می‌خواهم همان‌گونه که مولا، عبدهش را از تمامی هلاکت‌ها نجات می‌دهد، مرا نجات داده و تحت حمایت‌های دنیایی و آخرتی خود قرار دهید. همچنین منظور زائر می‌تواند چنین باشد که: من در پیمان و عهدی که با شما بسته‌ام، با شما هستم و در پناه شما به سر می‌برم. چرا که شما را عهد و پیمان خداوند می‌دانم و عهد با شما، عهد با خداوند است. آن عهد، پیمانی است در دنیا که شیعیان با امامان خود بسته و پیمانی است که تمام مردم در «العالم ذر» با خداوند بسته‌اند. در نهایت اینکه شاید منظور زائر آن است که: من خود را مستتر به حق شما می‌دانم و اقرار دارم که حق شما بسیار عظیم است و حق شما بر من، همان اقرار به ولایت و فضایل و مقام‌هایی است که خداوند برای شما قرار داده است. همان‌گونه که قبلانیز اعتراف نمودم به اینکه من عارف و آشنا به حقوق شما هستم (عارف بحقکم). [صفحه ۱۳۰]

## معترف بکم

من به (فضل و برتری و ولایت) شما اعتراف دارم. در این فراز زائر اقرار می‌نمایم که امامت و ولایت ائمه علیهم السلام را می‌شناسد و آنان را جانشینان خداوند بر روی زمین دانسته و اطاعت از آنها و ولایت‌پذیری آنها را واجب می‌داند و همچنین اعتراف دارد که امامان معصوم علیهم السلام، بهترین مردم هستند و آنها را از جان خود و نزدیکانش بیشتر دوست دارد و می‌داند با شناخت آنها، دین او کامل گردیده و بدون معرفت و شناخت آنها، جاهم است و حتی می‌توان گفت در زمان جاهمیت به سر می‌برد.

## مؤمن بایابکم مصدق بر جعتم

من به بازگشتن ایمان دارم. رجعت شما را تصدیق می‌کنم. این فراز اشاره به رجعت و بازگشت امامان معصوم علیهم السلام دارد و آن یکی از اصول و ضروریات انکارناپذیر مذهب تشیع می‌باشد. شیعه معتقد است، جمعی از بهترین و نیکان، و جمعی از بدترین انسان‌ها، پیش از برپایی قیامت کبری به جهان بازگشت خواهند نمود و نیکان حکومت صالحه ترتیب داده و بدکرداران به جزای جنایات خود خواهند رسید. پس زائر، رجعت امامان معصوم علیهم السلام را یقینی دانسته و هیچ شکی در آن ندارد و معتقد است، همان‌گونه که در امتهای گذشته رجعت بوده و مردگانی همچون عزیر، بقره / ۲۵۹. و اصحاب کهف کهف / ۲۵. زنده شده و به جهان [صفحه ۱۳۱] بازگشتن، عده‌ای از ملت اسلام نیز زنده خواهند شد و به جهان باز خواهند گشت. همچنین در آیه ۲۴۳ سوره بقره، خداوند متعال اشاره به رجعت عمومی بعضی از بنی اسرائیل نموده است. بدین مضمون که خداوند برخی از افراد قوم بنی اسرائیل را که از جهاد فرار کرده بودند، دچار طاعون نمود و چون هزاران نفر از آنان برای فرار از مرگ طاعون، شهرهای خود را ترک کرده، به کنار دریا رفته بودند و خود را نجات یافته می‌پنداشتند، دچار کبر و غرور شدند. خداوند با خطابی همه آنها را از دنیا برد و همه در کام مرگ فرورفتند. مدت‌ها از این واقعه گذشت و «حزقیل» که یکی از پیامبران بنی اسرائیل بود، از آنجا عبور نمود و از خداوند خواست که آنها را زنده گرداند و خدا دعای او را اجابت نموده، آنها را به زندگی بازگرداند. بنابراین همان‌گونه که در امتهای گذشته رجعت وجود داشته، در اسلام نیز رجعت خواهد بود. احادیث فراوانی بر وجود و کیفیت رجعت، دلالت دارد و علمای بر جسته و محدثین بزرگواری در کتاب‌های حدیثی و استدلالی خویش، به بحث پیرامون رجعت پرداخته‌اند. در احادیث و روایات این‌گونه آمده است که اولین شخصی که رجعت می‌نماید، حضرت سیدالشهداء امام حسین علیه السلام خواهد بود و سپس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و ائمه طاهرین علیهم السلام و بعضی از فرزندان و یاوران ائمه به همراه ایشان رجعت خواهند نمود. [صفحه ۱۳۲] در برخی از احادیث، اشاره به بازگشت پیامبران و ملت‌هایشان شده است. و تمام این رجعت‌ها و بازگشت‌ها، به خاطر پیاده شدن حکومت صالحان و ظاهر گشتن حقیقت اسماء جمالیه الهی است تا مردم طعم خوش حکومت

دین داران و برپایی حاکمیت دینی را بچشند و مؤمنان در آن حکومت بر ظالمان پیروز گشته و تحقق وعده الهی را بینند.

## منتظر لامركم مرتب لدولتکم

چشم به راه امر (و حکومت) شما هستم. منتظر دولت شما می باشم. منظور از «امر»، امامت مطلقه معصومین علیهم السلام است که ایشان در آن امامت، مبسوط الید بوده و اعتقادات آنها به فعلیت کامل رسیده و حکومت به خواست و به امر امامان معصوم است. «مرتب» از «رقیه» به معنی گردن گرفته شده است و چون افرادی که منتظر چیزی هستند، پیوسته گردن می کشند، این کلمه به معنی انتظار و مراقبت از چیزی آمده است. پس در اینجا «مرتب» کسی است که منتظر است و مراقبت می نماید که خود را آماده و گوش به فرمان نگاه دارد و پیوسته در حال آماده کردن مقدمات دوران حکومت ائمه اطهار علیهم السلام است. این فراز اشاره به انتظار و آمادگی محبان ائمه معصومین علیهم السلام برای برپایی حکومت و دولت ائمه اطهار علیهم السلام دارد. پس انتظار امامت معصومین را داشتن [صفحه ۱۳۳] از یک جهت، و آمادگی دینی و اخلاقی و تربیتی برای زندگی در آن حکومت را در خود فراهم کردن از جهت دیگر، اثر عملی و تربیتی فراوانی داشته و درست به دلیل همین آثار است که انتظار فرج، یکی از بهترین اعمال به حساب آمده است. پس منظور از انتظار (با این همه والایی و منزلتی که دارد)، آمادگی و خودسازی و ایجاد تعهد در خود و جامعه برای برپایی دولت صالح و حکومت جهانی به رهبری حجت ولی خدا - حضرت صاحب الزمان علیه السلام - است که روشن است تعهد برای برپایی چنین حکومتی، نیاز به شناخت آن حکومت و دولت دارد. بعضی از ویژگی های دولت ائمه معصومین علیهم السلام عبارتند از: ۱ - جهانی شدن حکومت و دولت. به عبارت دیگر حکومت امام زمان علیهم السلام، دولت یکپارچه و جهانی است. زیرا آن حکومت به همه جهان گسترش خواهد یافت و بندگان صالح الهی در پرتو آن دولت و حکومت بر تمامی زمین حکمرانی خواهند نمود. ۲ - جهانی شدن اعتقادات اسلامی. چون دولت یکپارچه خواهد شد، اعتقادات صحیح در همه جا گسترش یافته و هیچ مخالفتی با آن صورت نمی گیرد. ۳ - آمادگی مادی و معنوی. در آن زمان، همه امور به حد کمال می رسد. به گونه ای که زمین آباد شده، عدالت فraigir گشته و قرآن و احادیث اجرا [صفحه ۱۳۴] می شود. ۴ - قاطعیت در اجرای احکام الهی. چرا که برای اجرای احکام در تمامی جهان و فرونشاندن سرکشی گردن کشان نیاز به قاطعیت است.

## آخذ بقولکم

من گفتار شما را (با جان و دل) پذیرفته ام. همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله از روی هوا و هوس سخن نمی گوید و هر چه می گوید وحی است، نجم / ۳ و ۴. جانشینان او - یعنی کسانی که دین و اسلام به واسطه آنان، تمام و کامل می گردد - تیز بایستی این چنین باشند تا در دین هیچ گونه آلایشی وارد نگردد و هر چه از آنان صادر می شود، عین دین باشد نه هوا و هوس شخصی. لذا ائمه معصومین علیهم السلام که جانشینان پیامبراند، بایستی از همه پلیدی ها و گناهان پاک باشند که چنین نیز هست. پس جانشین رسالت پیامبر اکرم علیهم السلام همچون شخص رسول اعظم، معصوم است و گفتار او قابل استناد بوده و بایستی این سخنان رها نشود. پس زائر اقرار می نماید که سخنان ائمه را می پذیرد و رها نمی نماید. همان گونه که امام رضا علیه السلام در معرفی شیعیان فرمودند: «شیعیان ما کسانی هستند که در برابر فرمان ما تسليم و گفتار ما را پذیرا هستند». بحار الانوار، ج ۶۸، ص [۱۳۵]

## عامل بامركم

من عمل کننده به فرمانها و دستورهای شما هستم. نسبت این فراز با «آخذ بقولکم»، عموم و خصوص من وجه است. چرا که بعضی

از فرمان‌ها همان گفتار است، ولی بعضی از فرمان‌ها با اشاره و کتابت صادر می‌گردد که گفتار نیست و بعضی از گفتارها، جنبه موعظه‌ای و یا بیان معارف است که در این صورت، فرمان نیست. برخی از شارحین این فراز را اخص از فراز قبل دانسته‌اند. در هر صورت عمل به دستورات ائمه اطهار علیهم السلام از آن جهت لازم و واجب است که: اولاً: فرمان آنها فرمان و امر خداوند است. چرا که آنها فرمانی غیر از خواست خداوند صادر نمی‌کنند و اساساً خواستی غیر از خواست خداوند ندارند. پس آنها راه وصول به رب العالمین بوده و اطاعت از آنان همان اطاعت از خداوند است. ثانياً: عمل به فرمان آنها، جزء حقوق آنان است که بایستی این حق از طرف همگان ادا شده و انجام گیرد. پس چنانچه کسی فرمانبر آنها نباشد، در حقیقت حق آنها را ادا نکرده است.

### مستجیر بکم

من به سوی شما پناه آورده‌ام. در هر پناه بردن، چهار رکن وجود دارد: [صفحه ۱۳۶] پناهنده (مستجیر)، پناه آورده شده به او (مستجار به)، پناه برده شده از او (مستجار منه) و علت پناهندگی (مستجار له). در این عبارت پناهنده (مستجیر)، زائر است و پناه برده شده به او (مستجار به)، حضرات معصومین علیهم السلام هستند و خطراتی که موجب پناهندگی شده (مستجار منه)، تمام ضلالات‌ها و گمراهی‌ها است، و هدف و علت پناهندگی (مستجار له)، مؤمن زیستن و با ایمان مردن است. در بسیاری از موارد، «مستجیر» پناه می‌آورد، ولی «مستجار به» او را نمی‌پذیرد و یا آنکه او را نمی‌پذیرد، ولی اهداف او تأمین نمی‌گردد و «مستجار له» به وجود نمی‌آید. ولی در اینجا پناهنده (مستجیر) می‌داند که با پناهنده شدن، حضرات معصومین علیهم السلام (مستجار به) او را قبول کرده و خطرات از او دفع شده و به واسطه لطف امامان معصوم علیهم السلام به اهداف خود خواهد رسید. البته پناه آوردن به ائمه معصومین علیهم السلام در طول پناه بردن به خداوند تعالی است، نه در عرض آن. به خصوص اینکه ائمه طاهرین علیهم السلام، مظاهر تامه صفات و اسمای الهی هستند. لذا با پناه بردن به آنها هیچ گونه شرکی به وجود نخواهد آمد.

### زائر لكم لائذ عاذ بقبوركم مستشفع الى الله عز وجل بكم

شما را زیارت می‌کنم، به قبرهای شما پناهنده هستم. شما را به درگاه خداوند عز و جل شفیع می‌آورم. [صفحه ۱۳۷] «لائذ» از ماده «لوذ» به معنی کسی که پناهنده شده و ملحق گردیده و التجا نموده و استغاثه کرده است، می‌باشد. «عاذ» از ماده «عوذ» به معنی کسی که پناه آورده است، می‌باشد. «مستشفع» به معنی کسی که طلب شفاعت دارد، است. شفاعت به معنی جفت کردن است. بنابر این ضمیمه شدن هر چیز به چیز دیگر، «شفاعت» نامیده می‌شود. سپس این کلمه به ضمیمه شدن فرد برتر و دارای مرتبه و منزلت بالاتر، برای کمک به فرد ضعیف تر اطلاق شده است. زائر در این فراز از امامان معصوم علیهم السلام می‌خواهد او را در درگاه خداوند شفاعت نمایند. البته زائر می‌داند که باید در دنیا موجباتی را در خود فراهم سازد که از یک وضع نامطلوب و در خور کیفر بیرون آمده و به وسیله ارتباط با ائمه معصومین علیهم السلام، خود را در وضعیت مطلوب قرار دهد که شایسته و مستحق بخشدگی در آخرت قرار گیرد. زائر که خواهان شفاعت است، می‌داند شفاعت نیازمند به یک نوع ارتباط معنوی میان شفاعت‌کننده و شفاعت‌شونده دارد و او که امید شفاعت دارد، خود را موظف می‌داند با امامان معصوم علیهم السلام ارتباط برقرار سازد و این ارتباط برای او یک نوع وسیله تربیت است تا به افکار و اخلاق امام معصوم نزدیک گردد و شایسته شفاعت شود. به این ترتیب همان‌طور که اشاره شد، شفاعت یک عامل تربیت است، نه یک وسیله پارتنی و فرار از زیر بار مسؤولیت. بدین ترتیب زائر می‌داند شفاعت شامل کسانی است که موجبات رضایت [صفحه ۱۳۸] الهی را فراهم نموده باشند.

### ومقرب بکم الیه

و به وسیله شما به پیشگاه خداوند تقرب می‌جویم. «تقرب» به سوی خداوند، برای همه مردم و موجودات حاصل شده است. چرا که خداوند به همه مخلوقات نزدیک است. پس منظور از تقرب در این عبارت، تقرب علی و معلولی نیست. زیرا این نوع تقرب برای همه وجود دارد و با درخواست آن، تحصیل حاصل صورت گرفته است. بلکه تقرب به سوی خداوند که به واسطه ائمه و با توصل به امامان معصوم علیهم السلام صورت می‌گیرد، تقرب رحمانی و از شئون رحمت رحیمه خداوند است و فقط با بندگی خدا و توصل به ائمه هدی علیهم السلام حاصل می‌گردد. باید توجه داشت که در این عبارت «تقرب جوینده»، زائر است. و «تقرب جوییده شده به سوی او» خداوند است و «تقرب جوییده شده به وسیله او»، ائمه اطهار علیهم السلام هستند و هدف از تقرب، رسیدن به کمال است.

### ومقدمکم امام طلبی وحوانجی وارادتی فی کل احوالی واموري

و شما (ائمه طاهرين) را در پیش روی خواسته خودم، مقدم انداخته ام تا حاجات و اراده ام در همه حالات و کارها یم مورد قبول قرار گیرد. مقدم داشتن معصومین علیهم السلام قبل از حوانج و طلب امور، گاهی حالی [صفحه ۱۳۹] و اعتقادی است و گاهی قولی و گفتاری. «تقدم حالی و اعتقادی» آن است که زائر معتقد است که ائمه معصومین علیهم السلام و متعلقات ایشان، بر او و متعلقاتش مقدم هستند. پس حوانج ائمه طاهرين علیهم السلام و وجود انور آنان را در تمام حالات و امور، بر حوانج خود و وجود مقدم می‌دارد. «تقدم قولی و گفتاری» آن است که زائر گفتار ائمه طاهرين علیهم السلام را بر تمام سخنان عالم مقدم می‌داند و اول سخن آنها را بیان می‌نماید و سپس سخن دیگر و یا آنکه همانند این فراز اطهار می‌دارد: من قبل از آنکه حاجت و مرادی از خدای تعالی طلب کنم و یا تحويل حال و تکمیل امری را مسئلت نمایم، ابتدا با ذکر درود بر پیامبر صلی الله علیه و آله و خاندان پاکش - که شما امامان معصوم علیهم السلام باشید -، آغاز می‌کنم و بعد خواسته خود را به خداوند عرضه می‌دارم. نکته دیگری که در این عبارت و دو فراز قبل قابل ذکر است، آن است که شئونات ائمه طاهرين علیهم السلام قابل شمارش و محدود نیست. ولی به یک اعتبار شئون آنان را می‌توان سه نوع دانست: ۱ - شأن مقام تکوینی. یعنی ائمه طاهرين علیهم السلام دارای مقام‌هایی هستند که خداوند به آنها اعطای فرموده و اراده خداوند بر عطای آن شئونات به ائمه علیهم السلام قرار گرفته است. فراز «مستشفع الى الله عز و جل بكم» دلالت بر مقام شفاعت ائمه اطهار علیهم السلام داشته که یکی از مقام‌های تکوینی آنها می‌باشد. [صفحه ۱۴۰] ۲ - شأن مقام تشریعی. یعنی مقام ائمه اطهار علیهم السلام می‌باشد نزد مردم محترم شمرده شده و ارج نهاده شود. فراز «متقرب بكم اليه» بیان گر آن است که هر کس مقام «تقرب الى الله» را بخواهد، باید از مسیر ائمه اطهار علیهم السلام و به واسطه آنان تقرب تحصیل نماید. پس در این فراز که دلالت بر «متقرب به» بودن ائمه علیهم السلام دارد، در حقیقت مقام تشریعی آنها را بیان می‌نماید. ۳ - شأن مقام تقدیم. یعنی ائمه اطهار علیهم السلام در همه امور بر همه مخلوقات مقدم هستند. بعضی از تقدم‌ها تکوینی است؛ مانند خلقت نور آنها که بر خلقت تمام آفرینش مقدم بوده است. برخی نیز تشریعی است که در این صورت مردم باید وجود آنها را بر خود، مقدم بدانند. فراز «مقدمکم امام طلبی...» اشاره به مقام تقدمی ائمه دارد که گاهی قولی است و گاهی حال و اعتقادی.

### مؤمن بسرکم و علانيتكم و شاهدكم وغائبكم واولكم وآخركم

به نهان شما و آشکارتان و حاضرтан و غائبتان و اولتان و آخرتان ایمان دارم. زائر در ادامه اقرارهای گذشته خود، به شش حقیقت دیگر اعتراف می‌نماید: ۱ - ایمان به نهان امامان هدایت علیهم السلام ۲ - ایمان به عیان معصومین علیهم السلام ۳ - ایمان به حاضر ائمه طاهرين علیهم السلام [صفحه ۱۴۱] ۴ - ایمان به غائب ائمه معصومین علیهم السلام ۵ - ایمان به اولین آن ائمه هدی علیهم السلام ۶ - ایمان به آخرین آن بزرگواران منظور از نهان و سر ائمه طاهرين علیهم السلام، اموری است که از اکثر مردم مستور مانده

است. مانند حالات معنوی آنها که بین خداوند و آنان بوده و یا اسراری که خداوند در آفرینش آنها قرار داده و یا در وجود آنها به ودیعه گذارده و یا علمی که ائمه اطهار علیهم السلام دارا می‌باشند که حامل علوم الهی هستند و یا اسراری که در مظلومیت، محدودیت و شهادت آنها مقدر شده است که زائر همه این اسرار و نهان‌ها را (بسته به ایمانش) به طور اجمالی می‌داند، ولی علم به تفصیل آنها ندارد. منظور از عیان ائمه طاهرین علیهم السلام، امور ظاهری آنها و برخورد آنان با مردم و زندگی معمولی و انسانی آنها در بین جامعه است. آن بزرگواران نیز مانند سایر مردم، گاهی با دیگران مشورت کرده و یا اظهار جهل می‌نمودند که زائر به قدرت و علم آنها آگاه بوده، و می‌داند که این امورات نیز مطابق با مصلحت تامه و عالی خداوند حکیم است. منظور از حاضر، ائمه‌ای هستند که در میان مردم حضور داشتند که اینان یازده نور پاک بودند و منظور از غائب، امام زمان علیه السلام است که دارای دو غیبت، یکی کوتاه‌مدت (صغری) و دیگری بلندمدت (کبیری) بودند که غیبت کبیری ایشان، تا کنون نیز ادامه دارد. شاید هم منظور از شاهد، مرتبه امامت [صفحه ۱۴۲] ائمه علیهم السلام باشد که مورد غصب قرار گرفته بود و منظور از غائب، متزلت ولایت مطلقه الهی ائمه علیهم السلام است که هیچ گاه کسی نمی‌تواند به آن خدشهای وارد نماید. چرا که این مقام از جانب خداوند بوده و از غیب به آنها عطا شده است. منظور از اول، اولین امام در امامت که وجود مبارک حضرت امیرالمؤمنین علی علیه السلام است، بوده و منظور از آخر، آخرین امام که وجود گران‌قدر امام زمان علیه السلام است، می‌باشد. شاید هم منظور، اولیت ائمه طاهرین علیهم السلام که خلقت آنها قبل از آدم بوده و ایشان اولین مخلوقات بوده‌اند، باشد و منظور از آخر، آخریت آنان در بهشت و رضوان الهی باشد. و شاید منظور از اول، وجود پیامبر اکرم حضرت محمد صلی الله علیه وآلہ است و منظور از آخر هم، آخرین آنان که به نام پیامبر اعظم صلی الله علیه وآلہ است، باشد. لذا امام صادق علیه السلام فرمودند: «اولنا محمد آخرنا محمد»؛ اولین ما محمد و آخرین ما محمد است. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۳۶۳. پس اگر منظور از محمد که آخرین است، وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ باشد، حقیقت معصومین به دایره شbahت دارد که نقطه اول آن دایره، عین نقطه آخر آن است و اگر منظور از محمد، وجود مبارک صاحب‌الزمان است (که ایشان هم‌نام پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ هستند) حقیقت معصومین از اول تا آخر عمودی، از نور است که بین عرش الهی و زمین کشیده شده است. [صفحه ۱۴۳]

### ومفهوم فی ذلک کله الیکم و مسلم فیه معکم

و من در همه این امور خود را به شما و امی گذارم و تسليم شما هستم. در فراز و عبارت قبلی، زائر به حق معصومین علیهم السلام معرفت علمی پیدا کرد و به شش حقیقت از حقائق ائمه اطهار علیهم السلام اقرار نمود. لذا در اینجا نیز زائر خود را ملزم می‌داند به حضور ائمه عرضه بدارد که: من نه تنها این حقایق را به شما و اگذار می‌کنم، بلکه با وجود آنکه اجمالاً به آنها علم دارم، هیچ گاه در پی جستجوی تفصیلی آن نیستم و در همه این امور، با شما و به همراه شما، تسليم خواسته‌های شما که همان خواست خداوند است، می‌باشم.

### و قلبی لكم مسلم

و دل من در تمام کارها تسليم شما (ائمه طاهرین) است. تسليم امر الهی بودن، گاهی در مرحله عمل است، - همان‌گونه که در فراز قبل خواندیم: «ومسلم فیه معکم» که زائر به همراه ائمه معصومین علیهم السلام تسليم امر الهی بود -، و گاه در مرحله اعتقاد و قلب که زیرینای تسليم عملی است. این فراز اشاره به تسليم اعتقادی و قلبی زائر دارد. منظور از «قلب»، همان «عقل و خرد» و یا «روح و جان» است. یعنی زائر اقرار می‌نماید که عقل و جان من، در برابر خواست ائمه طاهرین علیهم السلام تسليم است و قلب تسليم همان قلب سليم است. [صفحه ۱۴۴] تذکر این نکته لازم است که در این فراز، قلب را تسليم خواسته‌های امامان معصوم علیهم السلام

نموده‌ایم. چرا که خواسته‌های ائمه هدی علیهم السلام در طول خواسته‌های خداوند است. یعنی خواست خدا، همان خواست ائمه طاهرین علیهم السلام و خواست آنها همان خواست خداوند می‌باشد.

## ورایی لكم تبع

و نظر و رأی من تابع (رأی) شما می‌باشد. نتیجه تفویض و تسليم، آن است که شخص در مقابل رأی و نظر امام، تابع محض باشد و زائر که سرشار از محبت امام گردیده است، عشق و علاقه وافر خود را با تبعیت کامل خود از امام زمانش اعلام می‌دارد.

## ونصرتی لكم معدہ

و یاری ام برایتان آماده است. این عبارت نهایت آمادگی و اشتیاق زائر نسبت به ائمه اطهار علیهم السلام در زمان رجعت و ظهور و قیام آنان را می‌رساند. او آنچنان غرق در عشق و علاقه به امام زمان خود است که طول فاصله احتمالی زمان را هم در نظر نمی‌گیرد و لذا قضیه در نظر او آنچنان تصور می‌شود که گویا امام زمان علیه السلام ظهر کرده و فردا و یا حتی امروز، قیام او آغاز خواهد شد. لذا فریاد برمی‌آورد که: یاری من برای شما آماده و محبی است. [صفحه ۱۴۵]

## حتی یحیی اللہ تعالیٰ دینه بکم ویردکم فی ایامه ویظهرکم لعدله ویمکنکم فی ارضه

تا آنکه خدای تعالیٰ، دینش را به وسیله شما (ائمه اطهار) زنده گرداند و شما را در روزها(ی حکومت و رجعت) خود بازگرداند و برای به عینیت رساندن عدل خود شما را آشکار سازد و در روی زمینش شما را پابرجا گرداند. زائر در این فراز اعلام می‌دارد، هدف از تفویض امور به خدا و تسليم عملی و اعتقادی به خداوند و تابع آرای ائمه شدن و آمادگی برای یاری امام معصوم، چهار مطلب است: ۱ - احیای دین خداوند به وسیله ائمه طاهرین علیهم السلام ۲ - بازگشت ائمه طاهرین علیهم السلام، در ایام رجعت برای حکومت ۳ - ظاهر گرداندن عدل به دست امام ۴ - حکمرانی امامان هدایت علیهم السلام، بر روی زمین در چهار مطلب فوق، مطلب اول اصلی و مطالب سه‌گانه بعد فروع و مراتب و شرطهای احیای دین هستند. باید دانست که در «احیا» چهار رکن لازم است: ۱ - «احیاکننده» که خداوند متعال است. ۲ - «احیاشونده» که دین خدا است. ۳ - «احیاشده به وسیله او» که ائمه طاهرین علیهم السلام هستند. ۴ - «غرض از احیا» که بر اساس آنچه در قرآن کریم آمده است، مهم‌ترین اهداف احیا دین عبارتند از: [صفحه ۱۴۶] الف) غلبه دادن دین بر همه ادیان. صفحه ۹. ب) رفع فتنه. اనفال / ۳۹. ج) وراثت زمین برای مستضعفین. قصص / ۵.

## فمعکم معکم لامع غیرکم

پس با شما باشم، با شما، نه با غیر شما. «فاء» تفریع است برای جمله‌های گذشته که از «مؤمن بایابکم» آغاز شده بود. زائر در این فراز بعد از تمامی این اقرارها و بیان اعتقادات، اعلام می‌دارد که من با شما هستم و ملازم رکاب شمایم و با این همه فضائل و سجا‌یای نیکویی که شما دارید، سراغ شخص دیگری نخواهم رفت و من با قلب و اعتقاداتم و با دست و زبانم، همراه شما هستم. یعنی همراهی من، باطنی و ظاهری است. شاید منظور زائر از این فراز آن است که زائر از خداوند می‌خواهد که او را در دنیا و آخرت همراه ائمه معصومین علیهم السلام قرار دهد و نه همراه دشمنان آن بزرگواران. شاید هم منظور از «معکم» اول، در حیات و زندگی باشد و «معکم» دوم، زمان رجعت ائمه معصومین علیهم السلام. یعنی زائر دعا می‌نماید که من با زندگانی ام همراه شما بوده و پس از رجعت شما، در رکابتان به همراه شما باشم. پس در [صفحه ۱۴۷] حقیقت زائر دعا می‌کند که: «فجعلنى الله معكم فى حياتى و معكم فى الرجعة بنصرتكم لا مع عدوكم مع مخالفته لكم».

## آمنت بکم و تویلت آخر کم بما تویلت به اولکم

من به شما ائمه معصومین ایمان دارم و آخرين فرد شما را ولی می‌دانم به همان‌گونه که اولین شخص شما را ولی می‌دانم. در پذیرفتن ولايت آخرين امام توسط زائر، درست به گونه‌اي که ولايت اولين امام را پذيرفته، دوگونه تعبير و تفسير شده است: ۱ - اين عبارت به اين معناست که با همان اعتقاد و ايماني که اول شما را به ولايت پذيرفتم، امام بعد را که نسبت به امام اول، آخر می‌شود را نيز به ولايت می‌پذيرم و همينطور هر يك از ائمه، نسبت به امام بعدی اول است و نسبت به امام قبلی، آخر. بنابر اين فقط حضرت امير المؤمنین علی عليه السلام امام اول بوده و آخر نیست و حضرت مهدی علیه السلام فقط امام آخر است و اول نیست. ولی ده امام ديگر، هر يك به اعتبار بعدی، او لند و به اعتبار قبلی، آخر. ۲ - منظور از اول، حضرت علی عليه السلام و منظور از آخر، حضرت مهدی علیه السلام است. پس زائر اظهار می‌دارد که معتقد و پاییند به ولايت آخرين امام است همان‌گونه که معتقد و پاییند به ولايت اولين امام می‌باشد و طول زمان، شرایط و مكان، در اعتقاد و پاییندی او هیچ‌گونه تأثیری نگذارده است. [صفحه ۱۴۸]

## وبرئت الى الله عز و جل من اعدائكم ومن الجبـت والطاغـوت والشـياطـين.....

### اشارة

وبرئت الى الله عز و جل من اعدائكم ومن الجبـت والطاغـوت والشـياطـين وحزـبـهم الظـالـمـين لكمـ الجـاحـدـين لـحـقـكـمـ والمـارـقـينـ منـ ولاـيـتـكـمـ وـالـغـاصـبـينـ لـارـثـكـمـ الشـاكـرـينـ فـيـكـمـ المـنـحرـفـينـ عـنـكـمـ وـمـنـ كـلـ وـلـيـجـةـ دـوـنـكـمـ وـكـلـ مـطـاعـ سـوـاـكـمـ وـمـنـ الـائـمـةـ الـذـيـنـ يـدـعـونـ إـلـىـ النـارـ وـبـهـ پـيـشـگـاهـ خـداـونـدـ عـزـ وـ جـلـ اـزـ دـشـمنـاتـانـ وـ اـزـ جـبـتـ وـ طـاغـوتـ وـ شـيـاطـينـ وـ پـيـروـانـ سـتـمـکـارـ آـنـانـ نـسـبـتـ بهـ شـماـ وـ منـکـرـانـ حقـتـانـ وـ روـگـرـدانـانـ اـزـ وـلاـيـتـتـانـ وـ غـصـبـ کـنـتـنـدـ گـانـ مـيـرـاثـ شـماـ وـ شـكـدارـانـ درـبارـهـ شـماـ وـ منـحـرـفـشـدـ گـانـ اـزـ (ـطـرـيقـهـ)ـ شـماـ وـ اـزـ هـرـ کـسـیـ کـهـ مـحـرـمـ اـسـرـارـ غـيرـ شـماـ (ـوـ بـهـ دـيـگـرانـ روـ آـورـدـ)ـ وـ هـرـ فـرـمـانـروـايـيـ جـزـ شـماـ وـ اـزـ پـيـشوـايـانـيـ کـهـ مـرـدمـ رـاـ بـهـ دـوـزـخـ مـیـخـوانـدـ،ـ بـيـزارـيـ مـیـجوـيمـ.ـ اـيـمانـ رـاـسـتـيـنـ جـزـ بـاـ دـوـسـتـ دـاشـتـنـ مـرـدـانـ خـداـ (ـتـولـيـ)ـ وـ بـيـزارـيـ وـ بـرـائـتـ اـزـ دـشـمنـانـ خـداـ وـ دـينـ الـهـيـ (ـتـبرـيـ)،ـ تـحـقـقـ نـمـيـيـابـدـ.ـ لـذـاـ زـائرـ درـ اـيـنـ فـرـازـ اـزـ سـيـزـدـهـ گـروـهـ اـعـلامـ بـرـائـتـ کـرـدهـ،ـ اـزـ آـنـ بـيـزارـيـ مـیـجوـيدـ:

### دشمنان ائمه اطهار

دشمنان ايشان همانهايی هستند که حقوق ائمه را غصب کرده، بر آنان ستم روا داشته و نگذاشتند که امامت در مسیر صحيح خود جاري گردد و عاقبت نيز بنا به دنياطلبی خود، ائمه طاهرین عليهم السلام را مظلومانه به درجه شهادت رساندند.

### جب و طاغوت

این دو کلمه در اصل نام دو بت در قوم بنی اسرائیل بوده که جمعیت [صفحه ۱۴۹] فراوانی به آن دو احترام می‌گذاشتند و در امت اسلامی نیز دو بت قد برافراشته و بر ائمه معصومین عليهم السلام ظلم کرده، غاصبانه حقوق حضرت زهرا علیها السلام و حضرت علی عليه السلام را چپاول کرده، تبدیل به دو بت در امت اسلام شدند و عده فراوانی از مسلمانان به آنها به ناحق احترام گذارند. ولی پیروان و شیعیان ائمه اطهار عليهم السلام، از آن بت‌ها اعلام برائت و بیزاری کرده، بر آنها لعنت می‌فرستند.

### شیاطین و حزب شیطان

منظور از شیاطین، شیطان‌های جنی و انسی هستند. چرا که «شیطان» اسم عام است و به هر موجودی که موذی، منحرف، سرکش و منحرف‌کننده باشد، اطلاق می‌گردد. در حالی که «ابليس» اسم خاص و نام شیطان است و منظور از حزب شیطان، پیروان و یاوران شیطان هستند.

### انکار‌کنندگان امامت و ولایت ائمه معصومین

انکار ولایت و امامت ائمه اطهار علیهم السلام، یا از روی علم و آگاهی می‌باشد و یا از روی جهل و نادانی است. پس زائر از کسانی که حقوق ائمه را می‌دانند و علم دارند که این حقوق از آن ائمه اطهار علیهم السلام است ولی با این وجود منکر آنند، بیزاری می‌جوید. چنانچه این انکار، از روی جهل و ناآگاهی باشد، بر دو نوع است: الف) جهل بسيط. ب) جهل مرکب. با توجه به منابع فراوانی که در دسترس است، هیچ یك از اين جهل‌ها قابل [صفحه ۱۵۰] قبول نیست. لذا انصاف آن است که زائر از اين دسته نیز بیزاری بجويid.

### برگشتگان از ولایت

منظور از برگشتگان از ولایت، «خوارج» می‌باشند که به پیمانی که با حضرت علی علیه السلام بسته بودند، پشت کرده، از دین خارج شدند. شاید هم منظور تمامی کسانی است که به ولایت و امامت ائمه معصومین علیهم السلام اعتقاد داشته، آن را پذیرفته بودند، ولی با گذشت زمان، اعتقاد خود را از دست داده، به نور امامت پشت نمودند.

### غاصبان ارث ائمه معصومین

منظور از غاصبين ارث، کسانی هستند که پس از رحلت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ، ارث ائمه اطهار علیهم السلام (福德ک) را غصب نموده، آن را از دختر نبی مکرم اسلام - حضرت زهرا علیها السلام - اخذ کردند. شاید هم منظور کسانی باشد که ارث پیامبر صلی الله علیه وآلہ که امامت بود را از مسیر خود خارج ساخته و خلافت را به جای امامت گماردند.

### شك‌کنندگان پیرامون ائمه طاهرین

شك‌کنندگان کسانی هستند که بين انکار ائمه اطهار علیهم السلام و اقرار به امامت آنها، مردد و دودل مانده‌اند و همین طور اين تردید را در اقرار به مقام و حقانيت ائمه اطهار علیهم السلام و عدم حقانيت دشمنان آنها دارند. شاید هم منظور کسانی است که پیرامون مقامات ائمه طاهرین علیهم السلام، گمان‌های بیجا می‌نمایند. [صفحه ۱۵۱]

### منحرفان از ائمه اطهار

منحرفان عبارتند از: منحرف‌شدگان از روش و طريقه امامان معصوم علیهم السلام. چرا که چنین افرادی راه فلاح و رستگاري را دیدند و تجربه نمودند، ولی از مسیر پیروی از ولایت خارج شدند.

### محرمان اسرار دشمنان ائمه

«ولیجه» از ماده «ولوج» به معنی «دخول» است و به کسی گفته می‌شود که محروم اسرار و گرداننده کارهای انسان باشد. ولی عضوی

از نزدیکان و خانواده و دوستان محرم نباشد. به طور کلی به هر کسی که از خارج، به قومی وارد شده، ولی از نژاد آنها نبوده و محرم اسرار شده است، «ولیجه» گویند. بعضی از مفسران از جمله ابوالفتح رازی، «ولیجه» را به دخیله یعنی بیگانه و کسی از مشرکان که مسلمانان با او معاشرت و دوستی دارند، معنا کرده‌اند. بنابراین یازدهمین دسته‌ای که زائر از آنها اعلام بیزاری و برائت می‌نماید، افراد بیگانه‌ای هستند که از دین و احکام آن هیچ اطلاعی ندارند، ولی مورد معاشرت و دوستی بعضی از مردم قرار گرفته‌اند و مردم گمان می‌کنند که آنها مدافعان دین و جزء افراد اهلی در برپایی نظام دینی هستند. یا افرادی که عضو خاندان رسالت نبودند و از فرزندان پیامبر صلی الله علیه وآلہ نیستند، ولی خود را خلیفه و امام مسلمین دانسته، در امر خلافت وارد شده و مردم آنان را محرم امامت بر مسلمین گردانده‌اند.

### فرمانروایان ناحق

آنها کسانی هستند که هیچ لیاقتی برای فرمانبرداری ندارند، ولی مورد [صفحه ۱۵۲] اطاعت و فرمانبرداری مردم قرار گرفتند. آنها ائمه جور می‌باشند که غاصب امامت بوده‌اند. پس زائر، امامان معصوم علیهم السلام را شناخته و از آنان اطاعت می‌نماید و مطیع غیر آنان نمی‌گردد. چرا که اطاعت از امامان معصوم علیهم السلام، همانند اطاعت خداوند و رسول او واجب و لازم است.

### پیشوایانی که مردم را به سوی آتش می‌خوانند

آنها عبارتند از پیشوایان بدکردار که با عمل و گفتار خود، مردم را به سوی آتش جهنم می‌خوانند و از بهشت و رضوان الهی دور می‌نمایند.

### فتبتني الله ابدا ما حييت على مواليكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم

پس خداوند تا زنده‌ام همیشه بر موالات و دوستی و آئین شما، پابرجایم بدارد و مرا برای فرمانبرداری از شما موفق بدارد. در این فراز زائر از خداوند دو مطلب را درخواست می‌نماید: ۱ - تثیت و ثبات قدم بر موالات و محبت و دین ائمه طاهرين علیهم السلام ۲ - توفیق بر اطاعت و فرمانبری ایشان در این عبارت که به صورت دعا بیان شده، ابتدا زائر از خداوند می‌خواهد که تا زنده است او را در راه موالات و دوستی و دین ائمه طاهرين علیهم السلام ثابت قدم گرداند و ایمان او را، ایمان مستقر فرماید. چرا که ایمان بر دو قسم است: ایمانی که همیشه در دل ثابت می‌ماند و ایمانی که با حوادث روزگار و [صفحه ۱۵۳] نامالیمات از بین رفته، هوا و هوس و دنیاطلبی جایگزین آن می‌گردد. سپس زائر توفیق اطاعت نمودن از آنها را از خداوند منان خواستار می‌گردد. چرا که آنها دارای ولایت کلی الهی بوده، اطاعت از آنها به متزله اطاعت از خدا و رسول خدا می‌باشد و بر همگان لازم و واجب است. امام صادق علیه السلام می‌فرمایند: «خداوند اطاعت از ما را بر همه مردم واجب شمرده است». کافی، ج ۱، ص ۱۸۶. پس در واقع، زائر توفیق انجام این واجب را از خداوند منان مسأله می‌نماید.

### ورزقنى شفاعتكم

و خداوند شفاعت شما را روزی من گرداند. «رزق» در قرآن کریم و روایات به معانی مختلفی آمده است. به معنی «عطای و بخشش مستمر»، «بهره‌ای از خیر» و به معنای «خوراک روزانه». از آنجایی که روزی الهی، عطای مستمر او به موجودات است، به آن «رزق» گفته می‌شود. رزق تنها به مواهب مادی اطلاق نمی‌گردد، بلکه شامل روزی‌های معنوی نیز می‌شود. پس همان‌گونه که در دعاها از خداوند رزق مادی طلب کرده، رزق معنوی نیز طلب می‌نماییم. خواه این رزق معنوی، در دنیا بوده، مانند سفر حج («اللهم ارزقنى

حج بیتک الحرام»: خداوند حاج بیت الله الحرام را روزی ام گردان). دعای ابو حمزه ثمالی. و خواه در آخرت باشد. [صفحه ۱۵۴ مانند شفاعت که نوعی روزی آخرتی است.

### و جعلنی من خیار مواليکم التابعين لما دعوتم اليه

و خداوند مرا از بهترین دوستان شما قرار دهد. آنان که تابع دعوت شما هستند. زائر در این فراز به درگاه الهی اینگونه دعا می‌کند که: خداوند مرا از نیکان و برگزیدگان دوستان شما ائمه معصومین علیهم السلام قرار دهد. به گونه‌ای که فقط از شما اطاعت نمایم و سخنان را بشنو و کلامی از غیر شما نشنوم و در مسیر غیر شما قرار نگیرم تا خداوند را معصیت کنم. چون در این صورت است که خداوند درهای غفلت را بر روی من می‌بنند و من جزء خصیصان قرار خواهم گرفت. نیز می‌توان گفت، زائر از خداوند می‌خواهد که جزء اصحاب خاص ائمه اطهار علیهم السلام و یا جزء یاوران خاص حضرت بقیه الله الاعظم - عجل الله تعالى فرجه - قرار گیرد که تعداد آنها محدود است و هر یک دارای شرایط خاصی از تقوا، پرهیزکاری، خلوص، بندگی و... می‌باشد. همچنین می‌توان اینگونه تفسیر نمود که زائر از خداوند می‌خواهد، از یاوران و اصحاب امام زمان - عجل الله تعالى فرجه - در زمان غیبت حضرت باشد. چرا که امام در بعضی از شهرها، افرادی را به عنوان وکیل‌های خود می‌گمارد که به آنان «نجباء» و یا «نقباء» گفته می‌شود و زائر دعا می‌کند یکی [صفحه ۱۵۵] از آنان باشد. در ادامه، زائر به بیان ویژگی بر جسته «بهترین دوستان ائمه اطهار علیهم السلام پرداخته می‌گوید: ویژگی نیکان و برگزیدگان دوستان ائمه اطهار علیهم السلام آن است که دنباله‌رو امامان معصوم علیهم السلام هستند و تابع دستورات و دعوت‌های آنها می‌باشد.

### و جعلنی من يقتض آثاركم ويسلك سبيلكم ويهدى بهداكم ويحشر فى زمرتكم.....

#### اشارة

و جعلنی من يقتض آثاركم ويسلك سبيلكم ويهدى بهداكم ويحشر فى زمرتكم ويلك فى دولتكم و يشرف فى عافيتكم و يمكن فى ايامكم وتقر عينه غدا برفتيكم و خداوند مرا از کسانى که از آثار شما پيروى می‌کند و به راه شما می‌رود و به هدایت شما هدایت جويد و در گروه شما محسور گردد و در دوران رجعت شما برگردد و در دولت شما به فرمانروايی رسد و به عافیت شما مفترخ گردد و در روزهای (حكومة) شما صاحب قدرت گردد و فردا به دیدار شما دیده‌اش روشن گردد، قرار دهد. زائر در این فراز هر چند خود را لایق نمی‌داند، ولی از خداوند می‌خواهد که از سر لطف و کرم خود، او را در زمرة نه گروه قرار دهد و یا از خدا می‌خواهد توفيق دهد که لایق گردیده و جزء آن نه گروه محسوب شود. این نه گروه عبارتند از: [صفحه ۱۵۶]

#### مقتصین آثار ائمه طاهرین

مقتصین آثار ائمه اطهار علیهم السلام کسانی هستند که بدون آنکه افکار و آرای خود را دخیل نموده و یا از گفتار و افکار ائمه طاهرین علیهم السلام چیزی کم و کاست نمایند، و یا چیزی به آن اضافه نمایند، همان را که آنها فرموده‌اند، تبعیت کرده، در آثار آنان را پیروی می‌کنند.

#### رونده به راه ائمه معصومین

با این عبارت، زائر دعا می‌کند از کسانی قرار گیرد که در راه ائمه معصومین علیهم السلام قرار گرفته‌اند و در این «صراط مستقیم

الهی» وارد شده، راه پیماید. همان راهی که ائمه اطهار علیهم السلام نیز پیموده‌اند و چون این راه، «صراط حق» و «به همراه صادقین» است، آرزو می‌کند از این مسیر، منحرف نگردد و هر روز دل‌بستگی و عشق بیشتری به این مسیر بیابد. توجه به این نکته لازم است که این فراز، فرع فراز قبل است. چرا که «رونده به راه ائمه طاهرین علیهم السلام» از پیروی کنندگان آثار ایشانند. زائر در این دو فراز به صورت تلویحی از پیروی غیر معصوم و سیر در سلوک غیر ائمه معصومین علیهم السلام بیزاری و براعت می‌جوید.

### هدایت شده به هدایت ائمه طاهرین

سومین گروهی که زائر از خداوند می‌خواهد تا عضوی از آنها باشد، «هدایت شدگان به واسطه هدایت ائمه علیهم السلام» هستند. چرا که هدایت ائمه طاهرین علیهم السلام، همان هدایت خداوند است و تنها قانونی که می‌تواند مایه نجات انسان‌ها شود، قانون و هدایت الهی می‌باشد. [صفحه ۱۵۷] چرا که علم بشر، هر چقدر هم که کامل باشد، باز با جهل و شک و نارسایی در جهات مختلف آمیخته است و هدایت که در پرتو چنین علم ناقصی پیدا شود، هدایت مطلق نخواهد بود. تنها کسی می‌تواند برنامه هدایت واقعی را اجرا و رهبری نماید که علم او همان علم خدا بوده و خالی از تمامی نواقص، نارسایی‌ها و به دور از تمامی ناپاکی‌ها، شک‌ها و انحراف‌ها باشد و چنین کسانی تنها ائمه معصومین علیهم السلام هستند. لذا زائر از خداوند هدایت شدن به واسطه هدایت اهل بیت علیهم السلام را خواهان است.

### محشوران با ائمه طاهرین

زائر از خداوند می‌خواهد در روز رستاخیز در زمرة گروه ائمه معصومین علیهم السلام باشد. زیرا او به این نکته که گروه و زمرة ائمه طاهرین علیهم السلام، همان گروه و زمرة متقین است و هر گروهی غیر از آنان، جماعت کفار هستند، واقف بوده و آگاه است.

### بازگشت کنندگان در زمان رجعت

زائر در تقاضای زندگی مجدد در زمان رجعت ائمه معصومین علیهم السلام، به طور ضمنی از خداوند استدعا دارد که از شیعیان واقعی و مؤمنان مخلص و محض باشد. زیرا همان‌گونه که در فراز «صدق برجعتم» عرضه داشتیم، مؤمنان و کافران متوسط، رجعتی ندارند. پس باید زائر مؤمن خالص گردد تا رجعتی برای او باشد. [صفحه ۱۵۸]

### زمامداران حکومت حضرات معصومین

زائر که قبل انتظار خود را برای برپایی دولت امامان معصوم علیهم السلام اعلام کرده و گفته بود «مرتب لدولتکم»، در اینجا از خداوند می‌خواهد که در زمان رجعت و برپایی دولت حقه ائمه هدایت علیهم السلام، علاوه بر آنکه توفیق بازگشت می‌یابد، آنچنان مؤمن خالصی باشد که از دولتمردان و زمامداران حکومتی حضرات معصومین علیهم السلام گردد. به این معنی که بتواند علاوه بر آنکه شرایط ایمان را در خود ایجاد کرده و شخص مؤمنی گردیده است، شرایط مدیریت دینی و اسلامی را فراهم آورده و مدیری باشد که توانایی حکم‌فرمایی بر روای حق و حقیقت را دارا باشد.

### شرافتمندان در زمان عافیت ائمه طاهرین

در این قسمت از فراز، زائر از خداوند متعال، تقاضای شرف در دوران عافیت معصومین علیهم السلام یعنی دوره‌ای که آنان از ظلم ستمگران و طغیان پستان در عافیت و آزادی به سر می‌برند را نموده و بدین وسیله اظهار می‌دارد که از آنجایی که من عاشق آن

امامان همام می‌باشم، می‌خواهم زمان خوشی محبوبانم را ملاحظه و از خوشی آنها خوش باشم.

### صاحبان قدرت در زمان حکومت ائمه

زائر پس از آنکه از خداوند درخواست نموده که در زمان رجعت امامان علیهم السلام، باز گردد و از دولتمردان قرار گیرد و شرافت اولیه او تا انتهای محفوظ بماند؛ از خداوند می‌خواهد ابزار، قدرت و عافیت ائمه معصومین علیهم السلام را ملاحظه نماید، نیروهای کاری و وسائل کار برای او فراهم [صفحه ۱۵۹] باشد، تا بتواند از عهده مسؤولیت خطیر خود برآید و بتواند در دولت و ایام حکمرانی امامان هدایت علیهم السلام، کارهایی را به انجام رساند. فرق میان بند ششم (یملک فی دولتکم) و بند هشتم (یمکن فی ایامکم) آن است که در اولی، زائر خواهان ملک و حکمرانی بوده و در دومی، خواهان برآمدن از زیر بار مسؤولیت و فراهم بودن اسباب مدیریت برای مشمر ثمر بودن است.

### کسانی که چشمشان به جمال ائمه اطهار روشن می‌گردد

زائر می‌خواهد که خداوند شب تاریک غیبت ائمه طاهرین علیهم السلام را به پایان برد و با رجعت ائمه علیهم السلام و با ظهر امام عصر علیه السلام، همه جا و از جمله چشم زائر را روشن و منور گرداند و چشمش به دیدن امام معصوم شاد گشته و آرام گیرد.

### بابی انت و امنی و نفسی و اهلی و مالی من اراد الله بدء بكم

پدر و مادرم و خودم و خاندان و دارایی ام به فدای شما. هر که خدا را بخواهد، (باید) از شما (حضرات معصومین) شروع کند. موحد شدن دارای دو مرحله است: ۱ - مرحله فطری ۲ - مرحله اختیاری و اکتسابی بدین معنا که هر فرد در مرحله اولیه از نظر فطری به خداوند شناخت دارد [صفحه ۱۶۰] و فطرت هر فرد به او می‌گوید که جهان دارای خالق دانا است. سپس او در پی کشف این خالق و شناخت بیشتر او برآمده و زمینه اختیاری و اکتسابی فراهم می‌شود. حال که در پی کشف خالق است، باید گفت ائمه اطهار علیهم السلام همان کسانی هستند که بهترین معرفی از خالق را بیان نموده‌اند. پس این فراز به مرحله اختیاری و اکتسابی موحد شدن بر می‌گردد، نه به مرحله فطری. زیرا امر فطری جبری است و امر جبری قابل ارائه نیست.

### ومن وحده قبل عنکم

و آن کس که خدا را به یکتایی شناسد، از شما تعلیم پذیرد. از آنجایی که معصومین، خانه‌زادان توحید و عالم‌ترین افراد به خداوند و مراتب توحید و مراتب اسماء و صفات خداوند هستند، هر موحدی برای علم به مراتب توحید باید از ایشان کسب علم و فیض نماید تا موحد حقیقی باشد.

### ومن قصده توجه بكم

و هر که قصد خدا کند، به شما رو می‌آورد. همه مردم بنا بر حکم «ممکن الوجودی» خود، دارای ضعف‌ها و نقصان‌های فراوانی هستند. لذا شناخت «واجب الوجود» برای آنان به گونه‌ای که علم به ذات و کنه ربوی پیدا کنند، ممکن نیست، مگر از باب کسانی که مظہر اسماء و صفات خداوند هستند. [صفحه ۱۶۱] ائمه معصومین علیهم السلام آئنه تمام‌نمایی دیدار رخ محبوب و ظاهر کننده صفات و اسماء الهی می‌باشند. پس آنها با کمالات وجودی خود، دارای جنبه «من عند الله» و با خصوصیات انسانی و امکانی خود،

دارای جنبه «من عنده الناس» هستند. لذا آنان واسطه بین خالق و مخلوق در تمام امور از جمله «شناخت خداوند» می‌باشند.

### موالی لا احصى ثناكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم

ای مولاهاي من! ثنای شما را نتوانم کرد و با مدح، به حقیقت شما نرسم و با توصیف، قدر شما را بیان نتوانم کرد. زائر از ابتدای زیارت پیوسته در حال ثناگویی ائمه طاهرين علیهم السلام بوده، ولی عاقبت به این نتیجه می‌رسد که هر چه بگوید کم است. لذا در اینجا اظهار عجز کرده، می‌گوید: «آقایان و مولاهاي من، ثنای شما را نمی‌توانم بشمارم». توجه به این نکته لازم است که عدم قدرت زائر بر احصای ثنا، از عدم معرفت زائر بر شناشونده، نشأت می‌گيرد. شاید بتوان گفت عالی‌ترین حد مدح‌گویی و شناشماری از ائمه علیهم السلام همین ابراز عجز باشد. کتاب فضل تو را آب بحر کافی نیست که ترکنی سرانگشت و صفحه بشماری در این فراز اشاره به عجز زائر، نسبت به مدح‌گویی و شناشماری زائر شده [صفحه ۱۶۲] است. فرق «مدح» و «ثنا» آن است که «مدح» بیان صفات و کمالات ذاتی ممدوح است و «ثنا» بیان صفات و خوبی‌های بیرونی و خارجی ممدوح می‌باشد. پس معنی فراز آن است که: من نه کمالات خارجی و ظاهری و بیرونی شما را می‌توانم احصا کنم و نه در بیان اوصاف شریفه ذاتی و نفسانی شما می‌توانم به کنه شما برسم و نه می‌توانم قدر و منزلت شما را توصیف نمایم.

### واثق نور الاخیار و هدأة الابرار و حجج الجبار

این فراز، علت فراز قبل است. یعنی زائر اعلام می‌دارد: من نمی‌توانم ثنای شما را احصا کنم و به کنه مدح شما و اندازه وصف شما برسم. زیرا شما نور اخیار و هدایتگران ابرار و حجت‌های خدای جبار هستید و اگر این چنین نبودید، مدح و ثنا و وصف شما ممکن بود. توصیف امامان علیهم السلام به نور، در احادیث فراوانی آمده است. چرا که خلقت آنها از نور بوده و همان‌گونه که نور، هادی و راهنمای گمراهان در شب تاریک است، امامان معصوم علیهم السلام نیز هدایت گر همگان بوده و همانند خورشید که تمام تاریکی‌ها و ظلمت‌ها را از بین می‌برد، ظلمت‌های گمراهی را می‌بین و مشخص می‌نمایند تا همگان راه را از بی‌راهه تشخیص دهند. از طرفی ائمه اظهار علیهم السلام، هدایت گر و راهنمای نیکان هستند. ایشان خود [صفحه ۱۶۳] از طرف خداوند هدایت گردیده، هدایت گر مؤمنان شده‌اند و در عین حال، آنها دلیل و برهان خداوند بر دشمنان دین هستند.

### بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الله ويكشف الضر

خداوند به شما آغاز کرد و به شما نیز پایان دهد و به خاطر شما باران را فروریزد و به خاطر شما آسمان را از اینکه بر زمین افتاد نگهداشد، جز به اذن او. و به خاطر شما اندوه را بگشاید و سختی را برطرف کند. در تمام عبارت‌های این فراز، ائمه معصومین علیهم السلام، سبب نزول فیض بر مردم‌اند و این سببیت در همه امور تکوینی و تشریعی جاری و از کمال‌های نفسانیه ائمه طاهرين علیهم السلام است. «فتح» و «ختم» در این عبارت به دو معنا می‌باشد: ۱ - گشودن و بستن. بنابراین به ائمه عرضه می‌داریم: به واسطه شما خداوند می‌گشاید و به سبب شماست که می‌بندد. ۲ - آغاز کردن و پایان دادن. بنابراین معنا، در این فراز می‌گوییم: به واسطه شما خداوند آغاز می‌کند و پایان می‌دهد. مفعول «فتح» و «ختم» در این عبارت ذکر نگردیده، تا تمام امور تکوینی و تشریعی را شامل شود. «غیث» بارانی را گویند که مردم برای آمدنش فریاد «و اغوثاه» [صفحه ۱۶۴] برمی‌آورند. چرا که آنها در نهایت مضيقه بی‌آبی هستند و خداوند به واسطه وجود مطهر ائمه علیهم السلام، تنزیل باران می‌کند. شاید منظور از نزول باران، امور معنوی و رحمت‌های الهی است و منظور از نیفتادن آسمان، مواهب و فیض‌های آسمانی می‌باشد که شرح آن در این اختصار نمی‌گنجد.

## وعندکم ما نزلت به رسلا

و آنچه را که پیامبرانش فرود آورده‌اند، پیش شماست. منظور از این فراز، همان معنای «ورثة الانبياء» است که قبله. توضیح آن گذشت. به این معنا که همان‌گونه که اشاره شد، امامان علیهم السلام ارث برنده علوم و معارف انبیای الهی و لوازم پیامبری آنان بوده‌اند و آن معارف و لوازم، نزد ائمه اطهار علیهم السلام موجود است.

## وهبطت به ملائكة

و آنچه فرشتگان از آسمان فرود آورده‌اند، نزد شما است. «هبطت» از ماده «هبوط» بوده و در لغت به معنی «پایین آمدن اجباری» است. خواه این پایین آمدن به صورت ظاهری باشد و خواه فرو افتادن از مقام و رتبه. بعضی «هبوط» را به معنی پایین آمدن از بالاترین مقام به سوی پایین ترین درجه دانسته‌اند. ولی معتقدند هبوط معنای اجباری ندارد. منظور از «هبوط» در این فراز، پایین آوردن معارف الهی از نزد خداوند [صفحه ۱۶۵] حکیم و خیر، به سوی زمین است. این فراز عطف به «نزلت» است. بنابر این منظور آن است که تمامی معارف الهی و علوم ربانی که توسط پیامبران خدا آورده شده و تمامی مطالبی که فرشتگان برای پیامبران و اولیای الهی و حضرات معصومین آورده‌اند، نزد امام است.

## والی جدکم بعث الروح الامين

و به سوی جد شما جبرئیل فرود می‌آمد. «روح الامین» نام دیگر جبرئیل است. چرا که او پیام آور خداوند به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله بوده است. بنابر این باید امین باشد و از آنجایی که او از عالم دنیا نیست، به او «روح» گفته می‌شود. او در طول حیات پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، بر وجود مبارک آن حضرت به کرات وارد می‌شد و پیام‌ها و آیات الهی را بر ایشان تلاوت می‌نمود. چنانچه زائر این زیارت را به قصد زیارت حضرت امیر المؤمنین علی علیه السلام می‌خواند، بایستی به جای «جدکم»، کلمه «أحیك» را بگویید. چرا که حضرت علی علیه السلام برادر پیامبر صلی الله علیه و آله بوده و بین آن دو بزرگوار، صیغه «اخوت» خوانده شده بود، هر چند حضرت علی علیه السلام، به صراحة آیه مباھله، نفس پیامبر صلی الله علیه و آله است. [صفحه ۱۶۶]

## آتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين

خداوند به شما (ائمه اطهار) نعمت و کمالاتی عطا کرده که به هیچ یک از جهانیان (نظیر آن را) نداده است. این عبارت از آیه بیستم سوره مائدہ اقتباس شده که در آن آیه، حضرت موسی علیه السلام به مردم می‌گوید: خداوند به شما آنچه را که به هیچ یک از اهل عالم نداده، عطا نموده است. نعمت‌ها و کمال‌هایی که خداوند به ائمه طاهرين علیهم السلام عطا نموده، بر دو قسم است: ۱ - کمال‌ها و نعمت‌هایی که خداوند به همه مخلوقات از جمله ائمه اطهار علیهم السلام عنایت نموده، ولی حد اعلای آن کمال را به ائمه اطهار علیهم السلام داده است. مانند علم که خداوند آن را به همه انسان‌ها عطا کرده، ولی ائمه اطهار علیهم السلام (همان‌گونه که قبل اشاره شد)، گنجواره‌ها و ظرف‌های علوم خداوند هستند. ۲ - کمال‌ها و نعمت‌هایی که خداوند فقط به ائمه اطهار علیهم السلام عنایت و اعطای فرموده و دیگران از آنها کاملاً بی‌بهره‌اند. مانند مقام خلیفة‌الله‌ی. این چنین مقامی ارزانی هر انسانی نیست، بلکه ویژه کسانی است که هیچ حجابی بین آنها و خداوند وجود نداشته باشد و آنان حامل اسرار الهی گردند و در عبادت و بندگی خداوند چنان پیش رفته باشند که از تمام آلودگی‌ها، پاک و خالص گردند. [صفحه ۱۶۷]

## طاطا كل شريف لشرفكم

هر شریفی (در برابر) شرافت شما سر فرود آورده است. این فراز تفریع بر فراز قبل است. یعنی فضائلی که خداوند به اهل بیت علیهم السلام عطا نموده است، سبب شده که تمامی منزلت‌داران و شوکت‌داران در مقابل منزلت و شوکت ائمه اطهار علیهم السلام سر فرود آورند و تعظیم دیگران در مقابل ائمه طاهرين علیهم السلام به خاطر خصوصیات و ویژگی‌هایی است که روح بزرگوار آنان دارا بوده یا به خاطر ویژگی‌هایی است که متعلق به موقعیت والا و امامت آنها بوده است و هر یک از این خصوصیات و ویژگی‌ها، آنچنان زیاد و عظیم است که همه، حتی دشمنان را به تعظیم و ادار می‌نموده.

### وبخ کل متکبر لطاعتکم و خضع کل جبار لفضلکم

و هر متکبری به اطاعت شما تن دهد و هر گردنکشی (در برابر) فضل شما فروتن گشته است. این فراز نشان‌دهنده این مطلب است که هر شخص متکبر و زورمدار، آنگاه که به فضائل ائمه اطهار علیهم السلام آگاه گردد، حاضر است خود را مطیع اوامر آنان گرداند. شخصی که تاکنون سر تعظیم در برابر هیچ کس خم نکرده و همیشه با تکبر با دیگران برخورد نموده، در مقابل عظمت ائمه معصومین علیهم السلام مطیع می‌گردد. شاید هم منظور اطاعت گردنکشان از ائمه طاهرين علیهم السلام در زمان رجعت و [صفحه ۱۶۸] یا قیامت باشد. خصوص جابرین در مقابل ائمه اطهار علیهم السلام، به دلیل آن است که آنها به هیچ طریقی نتوانستند از حضرات معصومین علیهم السلام، نقطه ضعفی پیدا کرده و از ایشان تقصیر، عصیان، طغیان و تخلفی بینند و در مقابل فضل و کمالات امامان، مستأصل شدند. در نهایت می‌توان گفت شاید هم منظور آن است که افراد جبار، با آنکه موفق شدند حکومت را از ائمه اطهار علیهم السلام غصب کنند، ولی هیچ گاه نتوانستند محبت و عشق و علاقه مردم را نسبت به این بزرگواران گرفته و نیز نتوانستند مقام ولايت را از آنان غصب نمایند، لذا مستأصل گشتد.

### وذل کل شیء لكم

و تمام اشیا و آفریده شدگان، در برابر عظمت شما خوار و رام شده است. این فراز بیانگر تواضع تمامی اشیا و آفریده شدگان، در برابر امامان و برای ایشان است. شاید چهار فراز اخیر که بیانگر تواضع شرافمندان و به مشقت انداختن متکبران و فروتنی گردنکشان و خواری و رامی تمامی اشیا است، حکایت روز رستاخیز باشد که در برابر عظمت آن بزرگواران [صفحه ۱۶۹] در صحرای محشر، تمامی افراد چه مؤمن و چه کافر و منافق، از انسان‌ها گرفته تا جن‌ها و حتی تمامی آفریده شدگان و اشیا، سر تسلیم و تواضع فرود می‌آورند. حضور آنان در صحرای محشر چنان با عظمت است که توصیف ناشدنی بوده، همه را به حیرت و ادار می‌نماید. در چهار فراز اخیر، از آنجایی که زائر، تواضع و سرافکندگی و ذلت را حتمی می‌دانسته، از فعل ماضی به معنی «وقوع حتمی» استفاده کرده است.

### واشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غصب الرحمن

و زمین به پرتو نور شما روشن شد و رستگاران به وسیله ولايت شما رستگار شدند. به وسیله شما، به بهشت رضوان رسید و خشم خداوند رحمان نصیب هر کس که منکر فرمانروایی شما است، خواهد بود. منظور از مجموع این فرازها، زمان قیام حضرت مهدی علیه السلام و رجعت ائمه علیهم السلام است که با حضور امام، زمین منور و روشن می‌گردد و همه نجات‌یافتگان به واسطه ولايت آنها و در پرتو آن حکومت، به رستگاری کامل دست می‌یابند و در حکومت صالحان، به سوی رضوان الهی سلوک می‌یابند. پس هر کس منکر ولايت امامان باشد، مورد غصب و خشم الهی قرار گرفته، به دست امام و یا یاران امام، به مكافات

اعمال خود خواهد رسید. شاید هم منظور از این فرازها، روز رستاخیز و در صحرای محشر است. همان‌گونه که فرازهای قبل را نیز به آن روز تعبیر نمودیم. پس می‌گوییم: زمین با برپایی قیامت به نور عدالت و حق‌جویی ائمه معصومین علیهم السلام روشن می‌گردد و مردم دو دسته خواند شد: دسته اول پیروزمندان و نجات‌یافتگان [صفحه ۱۷۰] هستند که به واسطه ولایت امامان هدایت و اعتقاد قلبی که به ائمه اطهار علیهم السلام داشته‌اند، پیروز شده در آن روز به واسطه محبتی که به شما دارند، سلوک به سوی رضوان و بهشت الهی را آغاز می‌نمایند. و دسته دوم کسانی هستند که ولایت ائمه اطهار علیهم السلام را انکار کرده، در دل خود بغض و کینه ائمه علیهم السلام را می‌پروراندند. آنها مورد غصب و خشم خداوند قرار خواهند گرفت و به سوی جهنم پرتاب خواهند شد. استفاده از فعل ماضی در تمامی فرازهای چهارگانه، به خاطر آن است که زائر تحقق تمامی این امور را یقینی دانسته و از نظر او همه این مراحل، قطعی‌الوقوع است. همان‌گونه که وقوع فرازهای قبلی نیز قطعی می‌باشد. البته شاید منظور از این فرازها آن است که زمین یک نور ظاهری دارد که خورشید است و یک نور باطنی که ائمه علیهم السلام هستند. زمین به نور وجودی ائمه معصومین علیهم السلام، روشن و منور گردیده و با استفاده از این روش‌نی است که رستگاران به رستگاری می‌رسند و اگر آن نور نبود و ظلمات حاکم بود، راه رستگاری گم می‌شد و هیچ کس رستگار نمی‌گشت و با آن نور است که سیر و سلوک از زمین به سوی رضوان و بهشت الهی آغاز می‌گردد و هر کس کور باشد، نور ولایت را انکار نموده، اسباب غصب و خشم خداوند را برای خود فراهم آورده است. شاید هم منظور آن است که با تاییدن نور هدایت ائمه علیهم السلام بر قلب‌های اهل زمین، همگی هدایت یافته‌اند. [صفحه ۱۷۱]

### بابی انته و افسی و اهلی و مالی ذکر کم فی الذاکرین

پدر و مادرم و خودم و خاندان و دارایی‌ام فدای شما باد. (گرچه) ذکر و یاد شما در بین ذکر کنندگان است، «ذکر» دارای دو معنی است. گاه به معنی «حفظ مطالب و معارف» و گاهی به معنی «یادآوری» است. یادآوری ممکن است یا به وسیله دل باشد (ذکر باطنی) و یا به واسطه زبان صورت گیرد (ذکر لفظی). پس مسلم است که ذکر امامان معصوم علیهم السلام، فقط یاد کردن آنها و نام بردن ایشان با زبان نیست. بلکه منظور آن است که با تمام قلب و جان به آنها توجه داشته باشیم. همان توجهی که ذاکر را روز به روز به سوی آنها نزدیک‌تر کند و او را مطیع آنان گرداند، از هر چه ایشان بیزارند، دوری کرده و به هر عملی که آنها دلستگی دارند، دل بسته نماید. شاید منظور از این فراز آن است که به همان شکلی که ائمه علیهم السلام، خداوند را یاد کردن، ذاکرین خداوند نیز او را به همان صورت یاد می‌کنند. یعنی شما یاد کردن خداوند و تسبیح‌گویی او را به همگان فرا دادید و ذاکرین، ذکر گویی را از شما فراگرفته‌اند. حتی فرشتگان مقرب الهی، تسبیح‌گویی و ذکر خدا را از تسبیح‌گویی و ذکر گویی شما آموخته‌اند. شاید هم «ذکر» که مصدر است، به معنای «مذکور» باشد. هر کس ذکر خداوند نماید و یاد خدا کند، در حقیقت ابتدا شما را یاد کرده و سپس یاد خداوند نموده است و هیچ کس ذکر خداوند نمی‌کند، جز آنکه یاد شما نماید. [صفحه ۱۷۲] چرا که شما واسطه بین خلق و خالق هستید و برای هیچ کس مقدور نیست که جز از طریق و راه شما، ذکر الهی گوید.

### واسماؤکم فی الاسماء واجسادکم فی الاجساد وارواحکم فی النفوس وآثارکم فی الآثار وقبورکم فی القبور

و نام‌هایتان در میان نام‌ها است، و پیکرتان در میان سایر پیکرها است، و روحتان در میان سایر روح‌هاست، و جان‌هاتان در میان سایر جان‌ها است، و آثارتان در بین آثار (دیگران) است، و قبرهایتان در میان سایر قبرهای است. در تمام این فرازها، زائر در صدد آن است که جنبه مخلوق بودن ائمه را بیان نموده و بگوید، با آن همه عظمتی که ائمه اطهار علیهم السلام داشته و دارند، ولی همانند مردم و در بین سایرین زندگی می‌نموده‌اند. منظور از این فراز آن است که با آنکه مقام شما ائمه طاهرین علیهم السلام بسیار رفیع است،

ولی خداوند بر همه منت گذارده و به همه زمینیان این توفیق را عنایت نموده که «اسماء» نورانی و آخرتی شما را در بین اسامی دنیایی خود مشاهده نمایند و «اجساد» ائمه علیهم السلام همانند جسد های دیگر، در زمین زندگی کرده و معیشت نموده و «روح» ایشان نیز که به حقایق عالم و به تمام جزئیات دنیا و اخبار آینده و احوال قیامت، علم داشته و از طرفی خداوند آنان را بر تمامی اتفاقاتی که در هر گوشه عالم رخ می‌دهد، واقف کرده است، در بین روح های دنیایی مردم قرار دارد. و با آنکه «نفس» ائمه معصومین علیهم السلام، از [صفحه ۱۷۳] تمامی خواهش های نفسانی به دور بوده و به صورت حقیقی خود، که همان نورانیت نفسانی است، باقی مانده است و نه تنها با ظلمات دنیایی آمیخته نشده، بلکه بر نورانیت اولیه آن افزوده گشته، در بین نقوص سایر مردم به سر می‌برد. و «آثار» ائمه اطهار علیهم السلام که عبارت است از احادیث، اخبار، دعاها و مناجات ها، آثار مکتوب و نمازهایی که از ایشان به ما رسیده است، در بین آثار مردم و اعمال آنها وجود دارد. و نیز «قبرهای» امامان معصوم علیهم السلام که محل های ظاهری دفن ائمه اطهار علیهم السلام است، در بین قبور دیگر مردم قرار دارد.

### فما احلى اسماءکم

ولی چه شیرین است نامهایتان. این جمله در مقام تعجب از زیادی حلاوت و شیرینی اسامی ائمه اطهار علیهم السلام بیان شده است. از آنجایی که امامان معصوم علیهم السلام، مظہر اسماء خداوند هستند، اسامی و نامهای آنها دارای زینت و زیبایی خدادادی بوده که فوق آن زینت، قابل تصور نیست. از سوی دیگر، ذکر و یاد هر چیز، دارای دو رکن است: رکن اول، لفظ آن شیء و یا اسم آن که به واسطه آن کلمه، تصویری از مفهوم در ذهن نقش می‌بندد. رکن دوم، مفهوم آن می‌باشد که گاهی بدون لفظ نیز در ذهن نقش [صفحه ۱۷۴] بسته، تصور آن حاصل می‌گردد. هرگاه مفهوم حاصل شد، اعضا و جوارح نسبت به آن مفهوم واکنش نشان می‌دهند. به طور مثال، اگر نام شخص ظالم و ستم پیشه‌ای در مقابل شخص مظلومی گفته شود و او بداند که تا چند لحظه دیگر با ظالم مواجه خواهد شد، رنگ از رخسارش خواهد پرید. همچنین اگر لفظ طعام خوش‌طعمی در مقابل فرد گرسنه‌ای که چندین روز است غذا نخورده گفته شود، از دهانش بزاق ترشح می‌گردد. پس الفاظ مختلف در اشخاصی مختلف واکنش‌های متفاوتی ایجاد خواهد کرد. نام ائمه اطهار علیهم السلام که زیباترین اسماء قبل از خلقت و پس از خلقت در دنیا و آخرت و تجلی صفات و اسماء خداوند است، برای فرد عاشق، حلاوت باطنی و معنوی ایجاد می‌نماید که این شیرینی را در هیچ جای دیگر در ک نموده. همان‌گونه که فرد مؤمن از نام خداوند، به حلاوت و شیرینی دست می‌یابد. باید توجه داشت که مؤمن ابتدا در قلب خود این حلاوت و شیرینی را در می‌یابد و پس از آن، به اعضا و جوارح او منتقل می‌گردد. پس کسی که قلب او به آفات و بلاهای دنیایی مبتلا- گشته و یا غرق در گناه و معصیت و نافرمانی خداوند است، این حلاوت را در ک نمی‌کند. پس دلداده ائمه اطهار علیهم السلام، با نام آنها نیز به حلاوت و شیرینی معنوی دست می‌یابد و آرزو دارد به وصال امام زمان علیه السلام نیز برسد. همین حلاوت است که او را در مصائب ائمه مصیبت‌زده و در شادی‌های [صفحه ۱۷۵] آنان، شاد می‌گرداند. برخی این فراز را جواب فرازهای قبل دانسته‌اند. بدین معنی که از فراز «ذکر کم فی الذاکرین» تا «اصدق وعد کم» (چند فراز بعد) را یکجا منظور کرده، این‌گونه معنا کرده‌اند: «اگر چه در ظاهر، گویندگان نام شما و یاد شما را با هم یاد کرده، نام می‌برند، اجساد شما و ارواح و آثار شما را در ردیف دیگران قرار می‌دهند و قبور شما نیز مانند قبرهای دیگران در یک ردیف قرار دارد، ولی در واقع شما بسیار برتر و والاتر از دیگران هستید. و چه شیرین است نام شما و گرامی است نفس‌های شما و والامربته است مرتبه شما و باشکوه است قدر و عظمتتان و باوفاست پیمان و عهد شما و راست است وعده‌اتان».

### واکرم افسوسکم

و گرامی است جان‌های شما. ائمه اطهار علیهم السلام که جانشینان خداوند بر روی زمین هستند، صفت «اکرمیت» خداوند را دارا بوده، دارای بالاترین کرامات‌های نفسانی و سجایای اخلاقی هستند. آنان بالاترین مصدق «کریم» بر روی زمین بوده و هیچ کس همانند آنان دارای چنین نفوس کریمانه‌ای نبوده است که از تمام آنچه دارد و با تمام وجود، در راه خدا ایثار کند. از طعام به فقیر و اسیر و یتیم گرفته، انسان /۸. تا [صفحه ۱۷۶] معامله با خداوند و تقدیم جان به او. نظیر خفتن در بستر پیامبر صلی الله علیه وآلہ برای حفظ جان او، بدون احساس خطر. بقره /۲۰۷. آنان در دنیا چنین کریمانه همه چیز را در راه خداوند بخشیدند، تا جایی که هیچ یک به مرگ طبیعی از دنیا نرفته و همگی به درجه رفیع شهادت نائل آمدند و در قبل از خلقت نیز کریمانه به همگان معرفت، عبادت و بندگی آموختند.

### واعظم شانکم واجل خطرکم

و بزرگ است مقامتان و برجسته است موقعیتتان. اگرچه «شأن» و «خطر» در معنا به یکدیگر نزدیکند، اما تفاوت‌شان آن است که «شأن» به معنی کار و مترلت است و معمولاً آن کار از امور پراهمیت می‌باشد، در حالی که «خطر»، به قدر و مترلتی گفته می‌شود که صاحب‌ش دارای اهمیت بوده و شخص مهمی باشد.

### واوفی عهدکم واصدق وعدکم

و با وفاست عهد شما و درست است و عده‌تان. در این عبارت، زائر اذعان می‌دارد که ائمه طاهرین علیهم السلام به عهد و پیمان خود در تمامی اموری که در دنیا عهد کرده‌اند وفادار بوده و در آخرت نیز برای کسانی که وفادار ولایت و امامت بوده‌اند، به عهد و پیمان خود عمل [صفحه ۱۷۷] می‌کنند، به وعده‌هایی که برای شفاعت نموده‌اند، جامع عمل خواهند پوشاند. چون وعده آنها صادقانه و از روی صدق و صفا می‌باشد و همه آنان را به شفاعت خود خواهند رساند و محال است آنان در وعده و عهد خود کوتاهی نمایند. چرا که عهد و پیمان آنها، همان عهد و پیمان الهی است.

### کلامکم نور

سخنان شما (ائمه اطهار) نور است. همان‌طور که قرآن نور است، کلام معصومین هم «نور» خواهد بود. چرا که ایشان قرآن‌های ناطق‌اند. از طرف دیگر، ائمه معصومین علیهم السلام، مفسران عملی و علمی قرآن‌ند و باید کلامشان و عملشان نور باشد تا بتوانند مفسر نور شوند و سخنانی که ظلمت است، نمی‌تواند تفسیر نور قرآن گردد. همچنین علت نور بودن کلام ائمه اطهار علیهم السلام آن است که از وجود انور ائمه که نور است، چیزی جز نور صادر نمی‌گردد. پس کلام آنان که از مصدر نفوس انور آنان است، جز نور نیست. البته نورانیت کلام ائمه علیهم السلام، در طول نورانیت وجود آنان و نورانیت قرآن است. نه آنکه هر یک پرتوی از نور جداگانه باشند. بلکه تماماً نور واحدند. [صفحه ۱۷۸]

### وامرکم رشد

و امر شما (باعت) رشد و رشددهنده می‌باشد. از آنجایی که ائمه اطهار علیهم السلام، معصوم بوده و از تمام کج فهمی‌ها و کج رفتاری‌ها به دور هستند، کلام و امری که از آنان صادر می‌گردد، باعث کمال معنوی هر انسان خواهد بود و رشددهنده به سوی کمالات می‌گردد. پس این فراز به صورت تلویحی ثابت‌کننده عصمت ائمه طاهرین علیهم السلام است.

## ووصیتکم التقوی

و وصیت و سفارش شما پرهیزکاری است. «تقوی» به معنی خویشنده‌داری در برابر گناهان است. به تعییری دیگر، یک نیروی کنترل کننده درونی است که افراد را در برابر طغیان‌های شهوانی حفظ می‌نماید و دژ محکمی در برابر خطرهای گناهان است. از آنجایی که تقوا دارای متزلتی رفیع است، تقوایپیشگان نیز نزد خداوند دارای قرب و متزلت فراوان هستند. اولین وصیت‌کننده به تقوا و بلکه منشأ سفارش به تقوا، قرآن کریم است نساء / ۱۳۱. و پس از آن ائمه معصومین علیهم السلام که قرآن ناطق هستند، سفارشات فراوانی بر تقوا و وصیت به تقوا کردند. [صفحه ۱۷۹]

## و فعلکم الخیر

و کارتان خیر است. از آنجایی که خداوند اراده کرده، حضرات معصومین علیهم السلام از تمام بدی‌ها و شرها و ناپاکی‌ها به دور باشند، پس هر چه از آنان صادر می‌گردد، خیر و صلاح است. خواه این افعال از اعضا و جوارح صادر شود و خواه به واسطه امر باطنی مانند معجزات باشد و خواه از قلب گذر کند. مانند نیت انجام کار.

## وعادتکم الاحسان

و عادت شما احسان است. «عادت» ائمه معصومین علیهم السلام بر «احسان»، متضمن دو مطلب است: ۱ - هیچ محدودیتی در احسان ایشان نبوده و احسان‌پذیر نیز دارای هیچ قید خاصی نیست. لذا آنان همان‌گونه که به دوستان و محبان خود نیکی می‌کردند، به دشمنان خود نیز احسان و نیکی می‌نمودند و احسان آنها پرتوی از احسان خداوند است. پس همان‌طور که رحمت خداوند عام است، رحمت و احسان آنان نیز عام می‌باشد. ۲ - منشأ این همه احسان ائمه طاهرين علیهم السلام، کریم‌النفس بودن وجود آن بزرگواران است. یعنی نه اینکه آن را وظیفه خود و یا باری بر دوش خود می‌دانستند و احسان می‌نمودند، بلکه خودشان کریم‌النفس بوده‌اند. [صفحه ۱۸۰]

## وسجیتکم الکرم

و طبیعت و شیوه شما کرم است. «سجیه» همان غریزه و طبیعت درونی انسانی است که با آن طبیعت، خو گرفته و با آن بزرگ شده است. بنابر این باید گفت اگر طبیعت انسان فساد باشد، اعمال و رفتار او نیز فاسد می‌گردد. ائمه اطهار علیهم السلام که گنجینه‌های کرم و بخشش الهی هستند، دارای طبیعت و سجیه کریمانه و بزرگوارانه‌ای می‌باشند. این فراز شاید علتی برای فراز قبل باشد. یعنی از این جهت که شما نیکنهاد و خوش‌طینت هستید، عادت شما احسان است.

## وشانکم الحق والصدق والرفق

و مقاماتان درستی و راستی و مدارایی است. «رفق» به معنی مدارا و نرمی و «رفیق» به معنی مداراکننده و دوست و همراه می‌باشد. منظور زائر در این فراز از زیارت آن است که: حالت شما ای امامان هدایت، حق و حقیقت در معارف و احوال، و راستی و درستی در گفتار، و مدارا نمودن با مردم در معاشرت و کردار است. [صفحه ۱۸۱]

## وقولکم حکم و حتم

و گفتار تان مسلم و حتمی است. «حکم» بودن گفتار ائمه معصومین علیهم السلام، به معنی حکمت آمیز بودن سخنان آنان است. باید گفت آن سخنان به قدری دارای حکمت است که از باب «مبالغه» برای آن استفاده شده است. یعنی این سخنان عین حکمت می‌باشد. «حتمیت» سخنان معصومین علیهم السلام، بیان علت حکمت آمیز بودن سخنان آنان است. زیرا از آنجایی که سخنان ائمه اطهار علیهم السلام حکم است، به منظور تحصیل تمام حکمت‌های آن، انجام آن سخنان لازم‌التابع می‌باشد. در فرازهای قبل زائر بر نورانیت کلام ائمه اعتراف کرد و در اینجا بر حکمت آمیز بودن و حتمیت قول آنان اقرار نمود. لذا باید توجه داشت که «کلام» اعم است از «قول». چرا که «کلام» هر سخنی است که از دهان خارج شود، چه شنونده و مخاطبی داشته باشد و چه نداشته باشد. مانند ذکر و حکایت نفس و تلاوت قرآن، دعا و.... ولی «قول» سخنی است که خطاب به مخاطب گفته شود. پس برای «کلام» تعبیر «نور» که عام است به کار می‌رود و برای «قول» تعبیر «حکم و حتم» که اخص از «نور» است گفته می‌شود، تا عام در کنار عام و خاص در کنار خاص قرار گیرد. [صفحه ۱۸۲]

## ورایکم علم و حلم و حزم

و نظر و رأی شما، دانش و بردباری و دوراندیشی است. «رأی» و نظر معصوم، برتر از تمام آراء و نظرات مردم عالم است. چون دارای سه ویژگی اساسی می‌باشد: ۱ - رأی امام بر اساس گمان و حدس و تخمين و معادلات پیچیده و احتمالی علمی نیست، بلکه بر اساس مشاهده است. یعنی علم امام، علم شهودی می‌باشد. به عبارت دیگر همان‌گونه که ما خورشید را می‌بینیم و رأی بر وجود آن می‌دهیم، امام نیز لب حقایق امور را مشاهده کرده و رأی می‌دهد. ۲ - رأی امام بر پایه عقل کامل و عقل کلی که عاری از کدروت‌های هوا و هوس است، می‌باشد. به گونه‌ای که هیچ شک و تزلزلی در آراء صادره از امام وجود ندارد. ۳ - رأی امام، مزین به زینت «حزم» است. «حزم» یعنی به سامان آوردن و استوار گرداندن امور و دوراندیشی در کارها. پس رأی امام، توأم با سامان‌دهی جامعه و استوار گرداندن دین و نظام و دوراندیشی در مصالح کلی مسلمانان است.

## ان ذکر الخیر کنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و ماویه و منتهاه

اگر از خیر ذکری به میان آید، شما آغاز و ریشه و شاخه و مرکز و جایگاه و پایانش هستید. ائمه معصومین علیهم السلام نسبت به «خیر» دارای شش مقام هستند: [صفحه ۱۸۳] ۱ - اول هر خیر ائمه ظاهریند. چرا که خداوند از آنها آغاز کرده و اولین موجودات و اولین آفریدگان الهی، امامان هستند و چون وجود آنها، خیر و برکت است، اولین خیرها آنها هستند. ۲ - اصل و ریشه خیر ایشان هستند. امامان معصوم علیهم السلام، مبدأ تمام برکت‌ها و خیرها می‌باشند. به گونه‌ای که اگر آنها نبودند، هیچ موجودی خلق نمی‌شد. پس هیچ خیری به وجود نمی‌آمد. بنابراین ریشه و بنیان تمام خیرها، امامانند. ۳ - آنها فرع‌های خیر و برکتند. چون خداوند وجود آنها را مایه خیر و برکت برای مردم قرار داده، پس آنها فرع خیر الهی هستند و یا اینکه وجود امام اصل است و اعمال و رفتار امام که منشاء خیرهاست، فرع. پس خیر، فرع وجود است. ۴ - هر یک از امامان معصوم علیهم السلام معدن خیر هستند. زیرا تمام اصول و فروع خیر نزد آنها است و هر کس خیرخواه است، باید آن را از آنان مطالبه نماید. ۵ - امامان معصوم علیهم السلام جایگاه و مأوای خیر می‌باشند. زیرا هیچ خیری یافت نمی‌گردد، مگر در نزد آنها و هیچ خیری صادر نمی‌گردد، مگر از آنها. البته بعضی نیز «مأویه» را عطف تفسیر بر «معدنه» دانسته‌اند. ۶ - ائمه ظاهرين علیهم السلام پایان و منتهای خیر هستند. چون آنها خیر را به پایان رسانده‌اند و هیچ گاه عمل ناقص از ایشان صادر نمی‌گردد. پس تمام خیرها به حد کمال، نزد ائمه است و آنها سبب ایجاد و بقای خیر هستند، پس منتهای خیرند. [صفحه ۱۸۴] بعضی در تبیین فراز گفته‌اند: اول چیزی که خداوند آفرید، نور ائمه معصومین علیهم السلام بود. پس آنها اول خیر در آفرینش الهی بوده‌اند. سپس از آن نور، موجودات دیگر را آفرید. پس هر خیری که در موجودات

دیگر یافت شود، چون از نور ائمه آفریده شده است، آنها اصل، فرع، معدن و مأوای آن خیر می‌باشند. چه این خیرها ظاهری باشد، چه باطنی و معنوی. همچنین از نور ائمه اطهار علیهم السلام، بهشت و تمام نعمت‌های بهشتی آفریده شده است. پس آنها پایان و منتهای خیر که بهشت است می‌باشند. بعضی دیگر این فراز را این‌گونه تفسیر کرده‌اند: منظور از خیر، تمام محسنات و خوبی‌هایی است که وجود دارد. چه آنکه حسن و خوبی کلی باشد و چه جزئی و در وجود شخص خاصی وجود داشته باشد. پس به حسب کلی، هر چیزی که شریف، محبوب و مطلوب باشد، از خوبی‌ها و خیرهای است. چه از امور دنیایی باشد (مانند علم)، چه از امور آخرتی (مانند نعمت‌های بهشت) و چه آنکه آن خیرهای ظاهری باشد (مانند دین و اعمال صالح) و چه باطنی باشد (مانند عصمت، ولایت و...). ائمه معصومین علیهم السلام اول کسانی هستند که به صفات خیر باطنی متصف گردیده و در این وادی گوی سبقت را از دیگران ریوده‌اند و آنچنان در صفات حمیده باطنی پیش رفته‌اند که اصل و فرع خیر و محسنات گشته و در این وادی کامل‌ترین شده‌اند. به نحوی که کس دیگری به این درجه از کمال دست نیافته و نمی‌یابد. لذا معدن و مأوای تمام صفات حمیده و محسنات نیکو [صفحه ۱۸۵] گردیده‌اند و آنها در نهایت آن صفات به سر می‌برند و منتهای تمام آن او صاف‌اند.

### بابی انتقامی و نفسی کیف اصف حسن ثنائكم

پدر و مادرم و خودم به فدای شما. چگونه شای نیکویتان را توصیف کنم. زائر به خاطر عدم احاطه بر صفات ائمه معصومین علیهم السلام و عدم شناخت کامل آنان، هیچ‌گاه نمی‌تواند آن ذوات مقدس را مدح کامل نماید. همچنان که در فرازهای قبل بر این نکته اقرار داشته و گفته است: «ولا- ابلغ من المدح كنهكم»: من به کنه مدح شما دست نمی‌یابم. در این فراز نیز زائر از توصیف ثنای نیک معصومین علیهم السلام اظهار عجز و ناتوانی کرده و اگر چه ممکن است بعضی از صفات ائمه معصومین علیهم السلام را درک کرده باشد، ولی از بیان آن همه حسن نیکوی حضرات ائمه معصومین علیهم السلام عاجز است. لذا نمی‌تواند ثناگو و مدح‌گوی خوبی‌های آنان باشد.

### واحصی جمیل بلائكم

#### اشارة

و چگونه بلاهایی که شما به خوبی از پس آن برآمدید را، شماره کنم. «باء» به سه معنا آمده است:

### گرفتاری و مصیبت

منظور زائر آن است که گرفتاری‌هایی که هم‌اکنون بر وجود انور امام عصر علیه السلام و در طول قرن‌های گذشته بر ائمه معصومین علیهم السلام وارد آمده، نه از [صفحه ۱۸۶] نظر کیفی قابل شمارش است و نه از نظر تعداد و کمی قابل احصا می‌باشد. پس باید گفت تعییر جمیل برای گرفتاری‌ها، یا به اعتبار منشأ بلاها بوده و چون از طرف خداوند صادر گشته، پس نیکو و جمیل است. و یا به اعتبار نتیجه بلا- و گرفتاری‌ها است که در این صورت باید گفت ائمه اطهار علیهم السلام با وجود همین بلاها، به بهترین و عالی‌ترین مراتب رسیدند.

### امتحان و آزمایش

امامان معصوم علیهم السلام، زیباترین امتحان‌ها را به درگاه الهی ارائه داده‌اند و آنها با نثار جان، مال و فرزندان خود، به عالی‌ترین

وجه، از امتحان الهی سربلند خارج شده‌اند. با آنکه سخت‌ترین امتحان‌های خداوند از اولیا و انبیا است. پس تعبیر جمیل به خاطر سربلندی در آزمایشات می‌باشد.

### نعمت و تفضل

بنابر این تأویل، معنی فراز این گونه خواهد بود که زائر می‌گوید: چگونه بر احصا و جمع آوری نعمت‌های زیبایی که خداوند به واسطه شما به من داده است - که از آن جمله نعمت وجودی امام و ولایت آنان و برکات آنها در زندگی مادی و معنوی من است -، قادر دارم.

### وبكم اخر جنا الله من الذل و فرج عنا غمرات الكروب

خداوند به وسیله شما (ائمه اطهار) ما را از خواری کفر، نفاق، بی‌دینی و ذلت‌های دیگر بیرون آورد و به گرفتاری‌های سخت و غم‌بار ما گشايش داد. «غمرات» جمع «غمرا» از ماده «غمرا» به معنی از بین بردن اثر چیزی است. [صفحه ۱۸۷] سپس به جهل و نادانی عمیق و گرفتاری‌های شدیدی که انسان را در خود فرو می‌برد نیز اطلاق می‌شود. «کروب» جمع «کرب» و در اصل به معنی زیر و رو کردن زمین و شیار ایجاد کردن است و به معنی گره محکمی است که بر طناب می‌زنند. سپس به غم و اندوه شدید که گره در کار انسان ایجاد می‌کند و امور انسان را زیر و رو می‌گرداند نیز گفته می‌شود. منظور از این عبارت آن است که خداوند به واسطه ائمه اطهار علیهم السلام، گرفتاری‌های شدیدی که در کارها گره ایجاد نموده و به صورت فراوان و متراکم گردیده است را برطرف می‌نماید. چه این گرفتاری‌های بزرگ و متراکم، دنیایی باشد و چه آخرتی.

### وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار

و خداوند به واسطه شما از پرتگاه هلاکت و از آتش دوزخ نجاتمن داد. «شفا» از ماده «شفو» به معنی لبه چیزی است و در اصل به کناره چاه و یا خندق و مانند آن می‌گویند. «جرف» به معنی حاشیه و دیواره رودخانه یا چاه است که آب زیر آن را خالی کرده باشد. پس معنی «شفا جرف الهلكات» یعنی لبه دیواره هلاک کننده‌ها که زیر آن خالی است و هر لحظه ممکن است فروریزد و کسانی که بر روی لبه ایستاده‌اند را به سوی هلاکت بکشانند. [صفحه ۱۸۸] پس کسانی که غیر ائمه علیهم السلام را ولی خود قرار دهند، بر لبه پرتگاه آتش که زیر آن خالی است ایستاده و محبان ائمه علیهم السلام، به واسطه علاقه و محبتی که به ایشان دارند و با پیروی از ائمه طاهرین علیهم السلام، از پرتگاه و آتش نجات یافته‌اند.

### بابی انت و امی و نفسی، بموالاتکم علمنا الله معالم دیننا

پدر و مادرم و خودم به فدای شما. خداوند به واسطه قبول ولایت شما به ما دانستنی‌های دینمان را یاد داد. زائر در این فراز می‌گوید: به واسطه قبول ولایت و پیروی از شما، خداوند به ما معارف و معلومات دینمان را می‌فهماند و به واسطه علمومی که از طرف شماست، به ما علم و آگاهی می‌دهد و این علوم همان علم‌هایی است که خداوند به هر که لایق بداند، عطا می‌نماید. «تعلیم معارف دین به واسطه ولایت ائمه» به دو صورت است: ۱ - علم به احکام، به سبب ائمه علیهم السلام و یا علم از کیفیت سلوک به سوی خداوند و دوری از صفات رذیله و پیوند به صفات حمیده، به واسطه تعلیم ایشان و یا علم و دانش‌های اعتقادی که از طرف ائمه اطهار علیهم السلام به ما رسیده است. پس ما علوم احکام، اخلاق و اعتقادی و... را از ائمه علیهم السلام کسب نموده و بر دین خود، علم و آگاهی یافته‌ایم. ۲ - به واسطه محبت کاملی که به ائمه طاهرین علیهم السلام حاصل می‌گردد، [صفحه ۱۸۹] حقیقت

توحید، نبوت و ولایت در ک می‌شود و از همان محبت، به مسائل اعتقادی دیگر پی خواهیم برد. پس این معرفت از باب تعلیم نیست، بلکه از باب جزا و هدیه الهی به واسطه محبت ائمه علیهم السلام است که خیر دنیا و آخرت را به محب می‌دهد و یکی از این خیرها، معرفت به دین است.

### واصلاح ما کان فسد من دنیانا

و آنچه را که از دنیای ما تباہ گشته بود، اصلاح کرد. این فراز بدین معناست که: به وسیله موالات و پیروی از شما، خداوند هر چه را که از دنیای ما فاسد بود، اصلاح نمود. یعنی از آنجایی که ما، ائمه طاهرين علیهم السلام را دوست داریم، به لطف خداوند، معالم دین را از آنان یاد گرفته و آن معارف در اخلاق و کردار و رفتار دینی ما تأثیر گذارده و در نتیجه اعمال و کردارمان، طبق دستورات آنها شکل گرفته است و از فسادهای دنیایی دور شده‌ایم. و یا آنکه با پیروی از آنها از مفاسد دور شدیم. زیرا پیروی از ایشان، دور کننده از فسادها می‌باشد.

### وبموالاتکم تمت الكلمة

و به موالات و دوستی شما، کلمه توحید الهی کامل شد. منظور از «کلمه» در این فراز، عبارت است از اعتقاد به وحدانیت خداوند [صفحه ۱۹۰] و نفی تمام خدایان دروغین و بت‌ها. چرا که این اعتقاد از «لا\_اله الا\_الله» سرچشمه می‌گیرد و آن را «کلمه عظیمه» نامیده‌اند و آنچه این کلمه را تمام و کامل می‌گرداند، اعتقاد به ولایت ائمه طاهرين علیهم السلام است. پس تمام شدن و تمامیت کلمه «لا\_اله الا\_الله» به آن است که بعد از اعتقاد کامل به مراتب توحید ذاتی، صفاتی، افعالی و عبادی، آثار عملی و اخلاقی و تربیتی این اعتقاد ظاهر گردد و هنگامی که موالات و پیروی از معصومین نباشد، آثار توحید ظاهر نمی‌گردد.

### وعظمت النعمة

و (به موالات و دوستی شما) نعمت، بزرگ گشت. یکی دیگر از آثار موالات معصومین علیهم السلام، عظیم و بزرگ شدن نعمت است. «نعمت» در این فراز عبارت است از دین، آئین و حکومت.

### وائلفت الفرقه

و (به موالات و دوستی شما) اختلاف به الفت مبدل گردید. سومین اثر موالات و دوستی ائمه معصومین علیهم السلام آن است که تفرقه و جدایی ای که به سبب پیروی از مذاهب فاسد و بیهوده خصوصاً مکاتب سیاسی در میان مردم حاصل شده است، از بین می‌رود. یعنی اگر همه از گفتار و افعال [صفحه ۱۹۱] ائمه علیهم السلام پیروی نمایند و به ریسمان محکم الهی (که همان ائمه طاهرين علیهم السلام هستند) چنگ زنند و در مقابل فرمان‌های آنان سر تسلیم فرود آورند، جدایی و تفرقه ملت‌ها، به اتحاد و همبستگی تبدیل می‌شود. از این فراز معلوم می‌شود که شیعیان ائمه، کسانی هستند که مطیع آنها بوده و هیچ اختلافی با هم ندارند و اگر اختلافی هست یا در امور جزئی است و یا به واسطه آن است که یکی از آنها و یا همه آنان، تابع محض امام نبوده‌اند.

### وبموالاتکم تقبل الطاعة المفترضة

و با موالات شما، اعمال و اطاعت‌های واجب، قبول و پذیرفته شد. چهارمین اثری که موالات و ولایت ائمه اطهار علیهم السلام دارد،

آن است که امضای تمامی اعمال، به واسطه ولایت است. یعنی در وادی محشر اگر کسی تمام اعمال واجب را انجام داده باشد ولی ولایت را نپذیرفته باشد، اعمال او رد می‌شود.

## ولکم الموده الواجبه

و (نها) دوستی شماست که بر خلق واجب است. «الموده» از ماده «ود» به معنی دوستی، عشق و محبت است و معمولاً جنبه متقابل دارد. یعنی از یک طرف محبت و عشق ورزیده نمی‌شود و از طرف مقابل بی مهری صورت گیرد. دوستی و عشق ورزیدن به اهل بیت پیامبر صلی الله علیه وآلہ، بر همگان لازم و واجب [صفحه ۱۹۲] بوده و مزد رسالت پیامبر اکرم است. البته این پاداش به نفع پیامبر صلی الله علیه وآلہ نیست و بر مردم هم چیزی را تحمیل نمی‌کند. بلکه مردم به وظیفه خود نسبت به ائمه اطهار علیهم السلام و پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ عمل کرده‌اند.

## والدرجات الرفيعة

و (نها) درجات بلند از آن شماست. این فراز به درجه‌های بالای ائمه معصومین علیهم السلام در قرب و نزدیکی به خداوند اشاره دارد. آنها آنچنان مقامی دارند که هیچ کس دیگری دارای چنین مقام و منزلتی نزد خداوند نیست. بسیاری از صفات آنها که در زیارت جامعه به آن اشاره شده است، مختص به وجود آنان است و در صفت‌هایی که با دیگران مشترک هستند، آنها در عالی ترین مرتبه آن صفات به سر می‌برند. بعضی این فراز را اشاره به درجه‌های ائمه معصومین علیهم السلام در بهشت و رضوان الهی دانسته‌اند. چرا که خداوند در بهشت به ایشان چنان مقام و درجه بسیار رفیع و بلندی اعطا می‌نماید، که هیچ کس دیگری به آن مقام و رتبه، نائل نمی‌شود.

## والمقام المحمود

و (نها) مقام شایسته از آن شماست. این فراز به مقام‌ها و درجه‌هایی اشاره می‌کند که خداوند به [صفحه ۱۹۳] ائمه معصومین علیهم السلام عطا فرموده است. تفاوت این فراز با فراز قبل در آن است که «درجه رفیع» ائمه، درجه‌های قرب إلى الله بوده، ولی «مقام محمود»، درجه‌هایی است که خداوند به ائمه طاهرين علیهم السلام داده است. خداوند به ائمه اطهار علیهم السلام، بعضی از مقام‌ها و درجه‌ها را در دنیا عنایت کرده است. مانند مقام عصمت که خداوند اراده کرده آنها از تمامی ناپاکی‌ها به دور باشند. اشاره به سوره مبارکه احزاب، آیه ۳۳. و برخی از درجه‌ها و مقام‌ها را در آخرت به ایشان عطا می‌نماید. بعضی بر این باورند که مقام محمود، مقام «شفاعت کبرای» ائمه معصومین علیهم السلام می‌باشد. چرا که آنان بزرگ‌ترین شفیعان در عالم دیگر بوده و کسانی که شایستگی شفاعت داشته باشند، مشمول این شفاعت بزرگ خواهند شد. بعضی دیگر مقام محمود را، «نهایت قرب إلى الله» دانسته‌اند. به گونه‌ای که هیچ حجابی بین ائمه علیهم السلام و خداوند وجود نداشته باشد.

## والمكان المعلوم عند الله عز و جل

این فراز بدین معناست که ائمه اطهار علیهم السلام دارای مقام و مکانی هستند که فقط نزد خداوند معلوم و شناخته شده است و هیچ کس جز خداوند، قدر این مکان و مقام را نمی‌داند و یا اینکه هر کس را که خداوند بخواهد، بر قدر این مکان و مقام مطلع می‌نماید. [صفحه ۱۹۴] شاید هم منظور آن است که ائمه اطهار علیهم السلام نزد خداوند دارای مقام و منزلت و مکانی هستند که نزد صاحبان علم، معلوم و مشخص است و یا اینکه نزد تمام مردم، مشخص و معلوم است. چرا که مردم اجمالاً علم به علو درجات

آنها دارند.

## والجاه العظيم والشان الكبير

و (تنها) منزلت عظيم و رتبه بزرگ از آن شماست. اين عبارت اشاره به جايگاه رفع و بزرگ و گسترده ائمه طاهرين عليهم السلام نزد خداوند دارد که اين جايگاه از نظر كيفي و كمي، بي شمار و گسترده است و از قبل از خلقت حضرت آدم عليه السلام آغاز شده و تا قيامت نيز ادامه خواهد داشت.

## والشفاعة المقبولة

و (تنها) شفاعت پذيرفته شده، از آن شماست. در فراز «شفاعه دار البقاء» پيرامون شفاعت و مقام شفاعت كنندگان توضيحات لازم گذشت. تكرار اين فراز به خاطر مقامي است که ائمه اطهار عليهم السلام نزد خداوند دارا هستند. چرا که فراز اول به آن اشاره داشت که آنان شفاعت كنندگان روز قيامت هستند که به اذن خداوند، همگان را شفاعت مى نمایند و در اين فراز اشاره به آن دارد که آنان داراي چنان مقام و منزلتی هستند که شفاعت آنها در درگاه الهي مورد قبول قرار مى گيرد و رد نمى شود. [صفحه ۱۹۵]

## ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

پروردگارا، ما بدانچه نازل فرمودي ايمان داريم و پيامبر را پيروي نموديم. پس نام ما را همراه گواهان، ثبت فرما. در انتهای زيارت، زائر دست نياز به سوي خالق بي نياز دراز کرده، گفتار حواريون حضرت عيسى عليه السلام که در آيه پنجاه و سوم سوره آل عمران آمده، بر لب جاري مى سازد. در اين فراز که بيانگر نهايت اخلاص نسبت به خداوند متعال است، زائر پس از قبول ولايت و مودت ائمه هدي عليهم السلام، ايمان خويش را به پيشگاه خداوند عرضه داشته، بر اين باور است که با تمامي فضائل ائمه معصومين عليهم السلام آنها عبد الهي هستند. لذا خطاب به خالق بي همتا اظهار مى نماید: «پروردگارا، ما به آنچه تو فرستاده اي ايمان آورديم و قرآن كريم را كتاب آسماني خود دانسته و از فرستاده تو که همان حضرت پيامبر اكرم محمد بن عبدالله صلي الله عليه وآلله است، پيروي نموديم. پس خداوندا نام ما را در زمرة شاهدان و گواهان ثبت و ضبط فرما». زائر ايمان خود را به آنچه نازل شده بود - از قرآن و كتاب هاي آسماني ديگر - اظهار مى دارد و در کنار آن ايمان خود را به دستورهای آسماني نيز اظهار نموده، تبعيت و پيروي خود از حضرت پيامبر صلي الله عليه وآلله را نيز اعلام مى کند و در آخر از خدا مى خواهد نام او را در زمرة شاهدان و گواهان که در اين دنيا مقام والائي دارند و در آخرت، مقام شفاعت و گواهی بر اعمال را خواهند [صفحه ۱۹۶] داشت، ثبت نماید.

## ربنا لا تزعغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

پروردگارا، دل هاي ما را پس از آنکه هدایتمان کردی منحرف نکن و رحمت را از نزد خود، به ما ببخش. به راستی که تو بسيار بخشنده ای. بسيارند کسانی که ادعای دلباختگی به ائمه معصومين عليهم السلام مى نمایند، ولی پس از آنکه به راه ائمه عليهم السلام هدایت گردیدند، از آن منحرف شده، طایفه گری، فرقه گری و وسوسه های شيطاني و هواهای نفساني و پيروي از شيخ مرادهای دروغين، آنها را به بيراهه کشانیده است. اينجاست که زائر، قلب و دل خود را به خداوند مى سپارد و از او هدایت پايدار در راه دين را طلب مى کند. زائر پس از رسوخ و ثبات ولايت در اعماق دل خود، مى داند که همه ائمه اطهار عليهم السلام مخلوق خداوند و عبد او هستند. زائر به خداوند يقين دارد و مى داند که از ناحيه خود، مالک هیچ چيز نیست و مالکیت منحصرا در دست خالق

آسمان و زمین است و چون چنین ایمانی دارد، هر لحظه از این می‌ترسد که دلش بعد از هدایت به اسلام و یگانه پرستی و اعتقاد به نبوت پیامبران و رسالت حضرت پیامبر صلی الله علیه وآلہ و ایمان به ولایت و امامت ائمه معصومین علیهم السلام، منحرف گردد. لذا به خداوند متعال پناه برد، درخواست می‌نماید که: [صفحه ۱۹۷] «پروردگارا دل‌های ما را بعد از آنکه هدایتمان نمودی، منحرف نساز و از جانب خود رحمتی به ما عطا فرما تا بر نعمت ایمان به وحدانیت تو و نبوت انبیا و امامت دوازده نور پاک، پا بر جا بمانیم که تویی بسیار عطاکننده». این فراز در واقع آیه هشتم از سوره آل عمران و مناجات کسانی است که در علم، استوار و محکم ایستادگی می‌نمایند.

### سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا

منزه است پروردگار ما، به راستی که وعده او انجام‌شدنی است. «سبحان» در اصل مصدر است و به معنی منزه دانستن و تنزیه خدای تعالی می‌باشد. واژه «تسبیح» به طور کلی در عبادات؛ چه زبانی، چه عملی و چه در نیت به کار می‌رود. زائر در این فراز درخواست نمودن از خداوند را در قالب نیایش گری ارائه داده، پروردگار خود را از تمام ناپاکی‌ها منزه و تحقق وعده‌های او را حتمی می‌داند. مسلمان وعده خداوند مانند وعده‌های دروغین شیطان و شیطانی صفتان نیست، بلکه وعده‌ای است حقیقی. چرا که هیچ کس نمی‌تواند از خداوند در وعده‌ها و سخنانش، صادق‌تر باشد. زیرا تخلف از وعده یا به خاطر ناتوانی است، یا جهل و یا نیاز که تمامی این صفات از ساحت مقدس الهی به دور است. [صفحه ۱۹۸]

### يا ولی الله ان يبنی و بنی الله عز و جل ذنوبنا لا ياتی عليها الا رضاکم

ای ولی خدا، همانا میان من و خداوند عز و جل، گناهانی است که آنها را جز به رضایت شما پاک نماید. در این فراز زائر به خاندان طاهرين علیهم السلام متسل شده، آنان را واسطه کسب فیوضات و غفران الهی نموده است و از آنان می‌خواهد بین او و خداوند واسطه گردند تا خدا گناهان او را مورد عفو قرار دهد. پس معنای «تسلی» آن نیست که انسان از ائمه بخواهد که حاجات او را برآورده نمایند تا در نتیجه به نوعی شرک مبتلا گردد، بلکه زائر آنان را وسیله توجه و تقرب به خداوند می‌داند و معتقد است چنانچه آنان به امری رضایت دهنند، خداوند نیز به آن راضی خواهد بود. لذا از آنان می‌خواهد از او راضی گردند تا خداوند از او راضی شود. نکته قابل توجه آن است که زائر برای خداوند صفات «عز و جل» آورده و منظورش آن است که من خدای تعالی را دارای جلال و شکوه می‌دانم و با علم به اینکه او غالب بر من بوده و من مغلوب او هستم، گناه کردم و این مسئله موجب بزرگ‌تر شدن گناهان من شده و به همین جهت به شفاعت شما معصومین، متسل شده‌ام و می‌گویم آن گناهان بزرگ محو نمی‌شود، مگر با رضایت شما. پس شما از من راضی و خوشنود شوید تا گناهانی که بین من و خدای عزیز و جلیل است، محو گردد. چرا که رضای شما از من موجب (یا عین) خوشنودی خدا از من است. [صفحه ۱۹۹]

### فبحق من ائتمنکم علی سره واسترعاکم امر خلقه و قرن طاعتکم بطاعته

پس به حق آن خدایی که شما را امین به راز خود کرد و سرپرستی کار خلق خود را به شما واگذارد و فرمانبرداری شما را به فرمانبرداری خود پیوند زد؛ زائر با این عبارت، معصومین علیهم السلام را به خداوند قسم می‌هد و با این قسم دادن می‌خواهد بگوید که گناهان من آنچنان فراوان و عظیم است که نه تنها نزد خداوند رسوا شده‌ام، بلکه نزد شما نیز آبرویی ندارم. لذا شما را قسم می‌دهم که گناهان مرا عفو و مرا شفاعت نمایید. این قسم دادن در ظاهر یک قسم بوده، ولی در واقع در اینجا سه قسم داده شده که بیان کننده سه تفضیل الهی به ائمه اطهار علیهم السلام است: ۱ - شما را قسم می‌دهم به حق آن خداوند متعالی که شما ائمه

طاهرین علیهم السلام را امنا و امین‌های خود بر رازها و اسرار خود گرداند. «اسرار الهی» عبارت است از علوم و معارفی که بیان و افشاءی آن، مگر برای اهل آن جایز نیست. ائمه اطهار علیهم السلام حافظ و امین بر اسرار الهی بوده، هم آن را حفظ نموده (همچنان که در فراز «حفظه سر الله» بیان شد) و هم امانت‌داران آن اسرار بوده و آن امانت‌ها را به اهلش می‌رسانندن. ۲ - شما را قسم می‌دهم به حق آن خدایی که از شما درخواست کرد تا حفظ و مراعات و نگهداری کار آفریده شدگان را به عهده گیرید. یعنی شما ائمه علیهم السلام، عهده‌دار حفظ و نگهداری مردم و تمامی مخلوقات [صفحه ۲۰۰] هستید. این حفظ و مراعات، گاهی مادی و ظاهری است و گاهی معنوی و باطنی. یعنی ائمه معصومین علیهم السلام، عهده‌داران حفظ دنیا و آخرت مردم هستند. البته دنیایی که دنیازدگی به همراه نیاورد و در مسیر آخرت باشد. ۳ - شما را به حق خدایی قسم می‌دهم که اطاعت از شما امامان معصوم علیهم السلام را به اطاعت از خود پیوند زده و نزدیک نموده است. منظور از این قسم، آیه ۵۹ سوره نساء است که خداوند به اهل ایمان فرموده: «ای کسانی که ایمان آورده‌اید، اطاعت نمایید خداوند را و اطاعت کنید فرستاده خداوند را و صاحبان امرتان را». بنابر این خداوند اطاعت از صاحبان امر (اولی الامر) را به اطاعت از خود و رسولش پیوند زده و از پیوندی که بین اطاعت ائمه با اطاعت رسول خدا و اطاعت خداوند برقرار شده، متوجه می‌شویم که اطاعت هر یک، بدون اطاعت دیگری، ثمر و فایده‌ای ندارد. تمام این قسم دادن‌هایی که گذشت، حکایت از نهایت درماندگی و شدت ترس و وحشت زائر از عذاب دارد.

### لما استوهبتم ذنوبی و کنتم شفعائی

که شما بخشایش گناهانم را (از خدا) بخواهید و شفیعان من گردید. «استوهبتم» از باب استفعال و از ماده «هبة» به معنی بخشیدن و عطا کردن بدون هیچ گونه چشم‌داشت به عوض و جایگزین است. این فراز جواب قسم است. یعنی شما ائمه علیهم السلام را قسم می‌دهم که از [صفحه ۲۰۱] خداوند، بخشیدن تمامی گناهان من و بخشایش آن گناهان را طلب نمایید (که البته خداوند در این بخشیدن هیچ عوض نخواهد خواست، بلکه همه گناهکاران را به توبه و درخواست عفو و گذشت فرامی‌خواند). سپس زائر می‌گوید: شما شفیعان من هستید. از این اقرار معلوم می‌شود شفاعت معصومین علیهم السلام، فقط در قیامت نیست و منحصر به صحرای محشر نمی‌باشد. بلکه آنان در دنیا نیز شفاعت‌کننده محبان خود می‌باشند. همچنان که زائر را در دنیا مورد شفاعت خود قرار داده و از خداوند می‌خواهند او را عفو کرده، به درجات ایمانی نائل نماید. شاید هم منظور زائر آن است که در این دنیا، گناهان مرا با بخشش‌های فراوان خود جبران نماید (لما استوهبتم ذنوبی)، و در آخرت نیز مرا شفاعت کنید (و کنتم شفعائی).

### فانی لکم مطیع

زیرا من فقط فرمان‌بردار شما هستم. از آنجایی که راه مستقیم، یک راه بیشتر نیست و آن راه همان راه و روش ائمه معصومین علیهم السلام است، زائر می‌گوید: من منحصراً مطیع شما هستم (انحصر از تقدم «لکم» بر «مطیع» برداشت می‌شود). پس زائر از همین لحظه که گناهانش با وساطت و شفاعت ائمه طاهرین علیهم السلام مورد عفو و بخشش قرار گرفته، اعلام می‌دارد که مطیع آن بزرگواران شده و دیگر معصیت الهی را مرتکب نمی‌گردد. هر چند قبل از [صفحه ۲۰۲] اگر گناهانی کرده، از جاده اصلی اطاعت ایشان خارج نشده و حداقل معرفت به ائمه علیهم السلام را داشته است. بعضی گفته‌اند: منظور زائر از این فراز آن نیست که من در تمام رفتار مطیع شما هستم. چرا که اگر چنین بود، نبایستی گناه می‌کرد تا در فرازهای قبلی طلب عفو نماید و همچنین اگر مطیع محض بود، باید به مقام و رتبه اصحاب خاص آنان نائل می‌آمد. در حالی که اکثر زائران چنین نیستند. پس منظور زائر آن است که: من امید دارم تا کاملاً مطیع شما باشم برخی نیز این فراز را نوعی جلب توجه معصومین از طرف زائر برای التجا دانسته‌اند. یعنی زائر خود را متبرد و گناهکار می‌داند، ولی برای آنکه ائمه طاهرین علیهم السلام او را عفو کرده و شفاعت نمایند، به آنان پناه

برده، برای راهدهی آنان و اینکه او را پذیرنده، خود را مطیع آنها در بعضی از امور مثل انجام واجبات معرفی می‌نماید.

### من اطاعکم فقد اطاع الله ومن عصاكِ فقد احب الله ومن ابغضكِ فقد ابغض الله

هر که از شما فرمانبرداری کند، خدا را فرمانبرداری کرده و هر که نافرمانی شما کند، خدا را نافرمانی نموده و هر که شما را دوست بدارد، خدا را دوست داشته و هر که شما را دشمن بدارد، خدا را دشمن داشته. این عبارت نشان‌دهنده معرفتی است که زائر از کمال اتصال و ارتباط معصومین علیهم السلام با خداوند دارد. [صفحه ۲۰۳] اصولاً اطاعت و فرمانبرداری از ائمه معصومین علیهم السلام، جزء مکمل اطاعت از خدا، بلکه حقیقت اطاعت از خداوند است و نافرمانی از آنها نیز نافرمانی از دستورات خداوند متعال است. چرا که اطاعت خدا و اطاعت ائمه علیهم السلام در طول یکدیگر است. پس از آنجایی که ائمه اطهار علیهم السلام از نظر ذاتی، اراده‌ای، رفتاری و گفتاری، فانی در خداوند هستند، کسی که آنان را دوست داشته باشد، در حقیقت اراده، رفتار و گفتار خدا را دوست داشته، لذا خداوند را دوست دارد و هر کس با آنان دشمنی نماید، در حقیقت با اراده، رفتار و گفتار خداوند دشمنی کرده، لذا خدا را دشمن داشته است.

### اللهم انی لو وجدت شفقاء اقرب الیک من محمد و اهل بیته الاخیار الائمه الابرار لجعلتهم شفعائی

خدایا، اگر من شفیعانی را می‌یافتم که به درگاهت از محمد و خاندان نیکویش آن پیشوایان نیکوکار، نزدیک‌تر باشند، به طور مسلم آنها را شفیعان خود قرار می‌دادم. از این عبارت معلوم می‌شود که ائمه اطهار علیهم السلام نسبت به همه پیامبران و انبیای الهی و فرشتگان، افضل و مقرب‌ترین افراد نزد خداوند می‌باشند. چون اگر غیر از این بود، این کلام از معصوم (صدور این زیارت از امام هادی علیه السلام است) صادر نمی‌گشت. [صفحه ۲۰۴] همچنین باید دانست که زائر، عدم یافتن شفیعان دیگر را با کلمه «لو» بیان نموده است. یعنی زائر با به کار بردن این کلمه اینطور بیان می‌نماید که بر فرض محال، اگر شفیعانی نزدیک‌تر از این بزرگواران می‌یافتم، آنها را شفیع قرار می‌دادم. در حالی که چنین یافتنی محال است. پس من ائمه را شفیعان خود قرار می‌دهم.

### فيحقهم الذي اوجبت لهم عليك

پس بدآن حقی که برای ایشان بر خود واجب کردی، حقی که خداوند تعالی بر خود، نسبت به ائمه طاهرین علیهم السلام واجب نموده است، آن است که وساطت و شفاعت آنان را در دنیا و آخرت پذیرد و شأن آنان را عظیم گرداند و همان‌طور که در دنیا آنان را واسطه بین فیوضات خود و مخلوقاتش قرار داده، آنها را بین فیوضات آخرتی خود (بهشت و نعمت‌های آن) و اهل محشر واسطه می‌نماید.

### اسئلک ان تدخلنى في جملة العارفين بهم و بحقهم

از تو می‌خواهم که مرا در زمرة عارفان به (مقام) آنها و به حقشان، داخل گردن. معرفت به خاندان عصمت و طهارت، از مقوله «تشکیک» است. یعنی دارای شدت و ضعف است. همانند «نور» که هم به روشنایی شمع و هم به [صفحه ۲۰۵] روشنایی خورشید، نور گفته می‌شود. ولی روشنایی شمع با روشنایی خورشید قابل مقایسه نیست. لذا زائر که در اواسط زیارت، خود را عارف به حقوق ائمه علیهم السلام معرفی کرده و گفته بود «عارف بحقکم»، در این فراز تقاضای دخول در زمرة کسانی که عارف به ائمه طاهرین علیهم السلام هستند، می‌نماید. زیرا معرفت به ائمه، دارای شدت و ضعف است و زائر در هر درجه‌ای از معرفت که باشد، باید بیشتر تقرب بجوید تا معرفت او کامل‌تر گردد. لذا از خداوند درخواست تقرب بیشتر و در نتیجه، معرفت بیشتر و کامل‌تر نسبت

به ائمه طاهرین علیهم السلام و حقوق آنان را می‌نماید.

### وفی ذمۃ المرحومین بشفاعتهم

و (مرا) در زمرة کسانی که به وسیله شفاعت آنها، مورد مهر قرار گرفته‌اند، (جای ده). خواسته دوم زائر پس از قسم دادن خداوند آن است که او را در صفات آنها بی‌آیی که با شفاعت ائمه اطهار علیهم السلام مورد رحمت خداوند قرار می‌گیرند، محسوب فرماید. پس او تقاضا می‌کند که حسن عاقبت یابد و مورد رحمت خداوند باشد (و جزء مشرکان، اهل شک و گناهکاران و سبک‌شمارندگان نماز نباشد)، تا شفاعت معصومین علیهم السلام، شامل حالت شود. [صفحه ۲۰۶]

### انک ارحم الراحمین

زیرا تو مهربان‌ترین مهربانانی. در قرآن کریم دو بار عبارت «أنت أرحم الراحمين» و دو بار نیز «هو أرحم الراحمين» آمده است. و دو بار خداوند خود را با «أنت خير الراحمين» توصیف نموده است. تمامی این آیه‌ها، دلالت بر رحمت خداوند دارد. چرا که او رحمتی گسترده‌تر از همه کس دارد.

### وصلی اللہ علی محمد وآلہ الطاھرین

و درود خدا بر محمد و خاندان پاکش باد. زائر از خداوند می‌خواهد که بر پیامبر اکرم صلی الله علیه وآلہ و خاندان پاکش، درود و سلام فراوان ارسال دارد. چرا که معتقد است درود و سلام بر پیامبر صلی الله علیه وآلہ، حتماً مورد اجابت خداوند قرار می‌گیرد. لذا می‌خواهد با اجابت این دعا، دعاهای قبلی او نیز مستجاب گردد.

### وسلم تسليماً كثيراً

و سلام مخصوص و بسیاری بر آنها باد. خداوند برای هر عمل و امری، اندازه‌ای معین فرموده است. ولی برای ذکر و یاد خود، هیچ اندازه‌ای مشخص نکرده و در آیه چهل و یکم از سوره [صفحه ۲۰۷] احزاب فرموده: «اذکروا الله ذکرا کثیرا»: خداوند را بسیار یاد کنید. لذا زائر به پیروی از حضرت امام هادی علیه السلام، سلام بر پیامبر صلی الله علیه وآلہ و خاندان او را توصیف به کثیر کرده تا معلوم گردد، در کنار ذکر کثیر الهی، سلام کثیر برای پیامبر صلی الله علیه وآلہ و خاندان او نیز باید باشد.

### وحسینا اللہ ونعم الوکیل

و خدا ما را بس است و نیکو وکیلی است. در پایان زیارت زائر اعلام می‌دارد «خداوند برای ما کافی است و خوب کارسازیست»، تا به همه کسانی که ظاهرین هستند و او را به دلیل توصلاتش به معصومین علیهم السلام متهم به شرک می‌کند، اعلام کند که فقط خداوند برای ما کافی و کارساز است و ائمه طاهرین علیهم السلام، واسطه‌هایی به درگاه ربوبی می‌باشند. این عبارت شعار همه مجاهدان و مبارزان در راه خداوند است. چنان که در آیه ۱۷۳ سوره آل عمران می‌خوانیم، هنگامی که خبر اجتماع دشمن برای حمله به مبارزان و مجاهدان در راه خدا رسید، آنان نه تنها ترس به خود راه ندادند، بلکه ایمانشان و استقامتشان بیشتر شده و گفتند «حسینا اللہ و نعم الوکیل».